الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة سعيدة "د. مولاي الطاهر"
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر (ل م د)
تخصص: لسانيات عامّة
والموسومة بـ:

التشكيل الأسلوبي في بناء القصة القرآنية
-دراسة بلاغية

إعداد الطالبين:
علو خلف الله
محمدي برزوق

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:
شعيب يحيى

أعضاء لجنة المناقشة:

أد. مجاهد تامي	جامعة سعيدة	رئيسا
أد. شعيب يحيى	جامعة سعيدة	مشرفا ومقررا
أد. حميدي بلعباس	جامعة سعيدة	مناقشا وممتحنا

السنة الجامعية: 1445 -1446هـ :2024-2025م

طه
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله أولًا وآخرًا، ظاهرًا وباطنًا، على توفيقه وعونه،

فلولاه ما كان لهذا العمل أن يرى النور.

نتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى مشرفنا الفاضل، الأستاذ الدكتور: يحيى شعيب

أستاذنا الفاضل، الإنسان قبل أن يكون أكاديميًا، الذي حمل عنا ثقل الخطوة الأولى، ولم يكن مشرفًا لنا فحسب، بل كان سندًا حقيقيًا، ودعامة صلبة في كل لحظة تهاون.

كما نشكر لجنة المناقشة الكريمة على قَبولها قراءة هذا العمل، وعلى ما تفضّلت به من وقت وجهد.

ولا ننسى أن نتقدم بخالص التقدير إلى أساتذة القسم وزملائي الباحثين، ولكل من قدّم لنا دعمًا علميًا أو معنويًا.

نقول لكم:

شكرًا من القلب، وبارك الله فيكم جميعًا.

إهداء

إلى روح والدي الحبيب، رحمه الله،

من غرس فيّ القيم الأولى، وأوقد في قلبي نور العلم والعمل،

رحلتَ عن هذه الدنيا، لكن دعاؤك باقٍ، ونصائحك لا تزال تهديني الطريق...

أسأل الله أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتك، وأن يرزقني برك حتى بعد رحيلك.

وإلى والدتي الغالية، أطال الله في عمرها،

الصبر كله منك، والدعاء الدائم منك، والدعم الصامت منك...

كل خطوة في طريقي كانت ببركتك، فلك مني كل الوفاء والامتنان.

وإلى روح الروح ريحانة الجنة،

جنتي حبيبتي،

أهديك هذا العمل عسى أن تفخري به يومًا كما أفخر بك كل لحظة

وإلى زوجتي العزيزة،

التي كانت السند والرفيق، ووقفت إلى جانبي في كل الظروف،

أنتِ الشريكة في هذا الإنجاز، واليد التي أفقدها منذ ولادتي فكانت ذراعي وسندي ومتكئي لتدفعني إلى الأمام...

شكرًا من القلب.

وإلى أساتذتي الأفاضل،

لكم مني كل التقدير والاحترام، فقد تعلمت منكم ما لا يُقاس بثمن.

إلى زميلي وشريكي في هذا العمل: مُحَمَّدي برزوق

وإلى مشايخي أهل العلم والفضل العالم الفقيه عبد المالك بن يوسف والشيخ قادة بن عامر

وإلى عائلتي الكريمة،

وكل الأصدقاء الذين منحوني كلمة طيبة، أو دعاءً صادقًا، أو لحظة تفهّم في وقت الشدة...

هذا الإنجاز يحمل بصمتكم جميعًا، فشكرًا لكم من القلب.

خلف الله

إهداء

الحمد لله على فضله ومنِّه وتوفيقه على هذا الإنجاز المتواضع، أما بعد:

إلى أبي، من علمني معنى الالتزام،

ومن خطَّ على جبينه تعب السنين كي أصل إلى هذا اليوم

إلى أمي الحبيبة، نبع الحنان، ومصدر القوة والإلهام

كل كلمات الشكر والتقدير لا تفيكما حقكما.

إلى إخوتي وأخواتي، رفاق دربي، وسندي في الحياة، إلى زوجتي وأبنائي مُحَمَّد، عبد الباسط، وسلسبيل، وفاطمة الزهراء

إلى كل أصدقائي الحقيقيين وإلى كل من كان عونًا وسندًا في رحلة هذا البحث، إلى الذين منحوني القوة حين ضعفت، والدعم حين احتجت والكلمة الطيبة التي أنارت دربي

إلى صديقي ورفيقي طيلة هذه السنوات الجامعية وهذا العمل المتواضع علو خلف الله

وإلى أستاذي شعيب يحي وكل أستاذ درسني وعلمني وكان له الفضل في هذا ...

مُحَمَّدي برزوق

المقدّمة

المقدمة:

الحمدُ لله الذي عَلَّمَ بالقلمِ، عَلَّمَ الإنسَانَ ما لم يعلم، وأشهدُ أن لا إله إلّا اللهُ وحده لا شريك له، وَصَفَ نفسَهُ بالعلمِ وشَرَّفَ أهلَهُ، فقال جلّ من قائلٍ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: 9]،وأشهدُ أنّ سيّدَنَا محمّدًا عبدُ اللهِ ورسولُهُ، علّمهُ ربُّهُ فقال: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[النساء: 113]، وأَمَرَهُ بالاستزادَةِ من العلْمِ فقال: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[طه: 114]،وحَثَّنَا نبيُّنَا على العلمِ فقال ﷺ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»، صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليه، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ أجمعين إلى يومِ الدّينِ.أما بعد:

يعتبر النص القرآني قمة في البيان العربي، ومعجزة بلاغية تجاوزت غايتها حدود الإعجاز العلمي والفني والأدبي إلى آفاق تعبيرية وأسلوبية يجعل الباحثين والدارسين المختصين مندهشين أمام إبداعها الذي لا ينقضي، وتراثها الذي لا يُمَلّ، ومن أبرز مكونات ومقومات هذا الإعجاز الفني والأدبي: القصص القرآني الذي بدوره يحمل وظائف متعددة تتمثل في التوجيه، والإرشاد، والإقناع والتأثير، والتعليم والعبرة.

لقد حوى القرآن الكريم قصصًا من واقع الأنبياء والمرسلين والحكماء وأممهم السابقة، وضمنها في أسلوبٍ يقوم على التكثيف الفني والتوجيه القيمي، مما يجعلها تختلف عن القصص الأدبي بمفهومه التقليدي. فهذا النمط القرآني يُعالج قضايا الإنسان الكبرى، ويستعمل في بنائه وسائل بلاغية متنوعة، تُسهم في جذب انتباه المتلقي والباحث وتثبيت المعاني في النفس، وتحقيق التأثير

فالقصص في القرآن لا يعتبر مجرد سرد تاريخي للأحداث، بل هو نسق تعبيري يتميز بأسلوب بليغ يعكس عمقه في البناء، وفنه في الصياغة بالإضافة إلى تنوع الأساليب، وثراء المحسنات البديعية الموضحة لقمة إعجازه وبلاغته، مما يجعله وسطًا خصبًا للدراسة الأسلوبية الحديثة من خلال دراسته على مستوى علوم البلاغة العربية في مستوياتها الثلاثة: علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع.

ومن هذا المنطلق، تندرج دراستنا الموسومة بـ:التشكيل الأسلوبي في بناء القصة القرآنية – دراسة بلاغية"، وهي محاولة للكشف عن الآليات الفنية والأسلوبية التي يعتمدها القصص القرآني في بنائه البلاغي، من خلال تحليل المظاهر الصوتية والتصويرية والتركيبية، ضمن رؤية منهجية تستند إلى معطيات البلاغة العربية.

وقد جاء اختيار هذا الموضوع لعدة اعتبارات، أهمها:

- الرغبة في الاقتراب من أسرار الجمال الأسلوبي للقرآن الكريم، من خلال دراسة تطبيقية تمزج بين التحليل البلاغي والدراسة النصية.
- ملاحظة أن كثيرًا من الدراسات السابقة ركزت على الجانب التفسيري أو العقدي في القصص القرآني، دون التوسّع في تحليل الظواهر البلاغية ودورها في بناء المعنى.
- أهمية ربط علوم البلاغة الثلاثة (البديع، البيان، المعاني) بالتحليل القصصي، من أجل إبراز كيفية تفاعل البنية الأسلوبية مع الرسالة القرآنية.

وانطلق هذا البحث من الإشكالية الآتية:

كيف يسهم التشكيل الأسلوبي في بناء القصة القرآنية؟ وما الأبعاد البلاغية التي تنتج عن توظيف المحسنات البديعية، الصور البيانية، والأساليب الإنشائية في الخطاب القصصي القرآني؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية:

- ما طبيعة الوظيفة البلاغية للمستوى الصوتي (الجناس، السجع،المقابلة) في القصة القرآنية؟
- كيف تُسهم الصور البيانية (التشبيه، الاستعارة، الكناية) في بناء المشهد القصصي وتعميق المعنى؟
- ما دور الأساليب الإنشائية (الأمر، النهي، الاستفهام) في تأطير التوجيه والتأثير داخل السياق القصصي؟

وكان من هذا أهداف البحث:

- إبراز أهمية التشكيل الأسلوبي في بنية القصص القرآني.
- الكشف عن الوظائف البلاغية للمستوى الصوتي والتصويري والتركيبي في النص القرآني.
- تحليل نماذج من القصص القرآني بلاغيًا، لإظهار كيفية تفاعل الأسلوب مع المعنى والدلالة.

واعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي البلاغي، من خلال رصد الظواهر الأسلوبية وتحليلها بلاغيًا في ضوء المعطيات النظرية لعلم البلاغة. وقد تمّ التركيز على النماذج القرآنية ضمن سياقها القصصي، مع استحضار الخلفية التفسيرية.

كما اعتمد البحث على عدد من المصادر الأصيلة والدراسات الحديثة، أبرزها:

- القرآن الكريم.

- كتب البلاغة القديمة مثل: «*دلائل الإعجاز" لعبد القاهر الجرجاني*، و*"مفتاح العلوم" للسكاكي.*

- كتب الإعجاز البياني والبلاغة القرآنية مثل: «*إعجاز القرآن" للباقلاني*، و*"البيان في إعجاز القرآن" للخطابي.*

- تفاسير معتمدة مثل:التحرير والتنوير لابن عاشور، القرطبي، الطبري، الكشاف، الآلوسي، ابن كثير

- دراسات أكاديمية حديثة مجلات علمية، ماجيستير، دكتوراه، تناولت الأسلوب القرآني والقصص من منظور بلاغي.

على شكل فقرة

وسارت خطة البحث، بدءا بمدخل وثلاثة فصول وخاتمة،على النحو الآتي:

سارت خطة البحث بدءًا بمدخل، ثم تدرجت عبر ثلاثة فصول رئيسية، تلاها خاتمة، وقد جاءت على النحو الآتي: تناول الفصل الأول **المستوى الصوتي في القصص القرآني**، وضمّ ثلاثة مباحث، هي :*الجناس في القصص القرآني*، يليه *السجع في القصص القرآني*، ثم *المقابلة في القصص القرآني* .أما الفصل الثاني، فقد ركّز على **المستوى التصويري في القصص القرآني**، واحتوى بدوره على ثلاثة مباحث، تمثلت في :*التشبيه في القصص القرآني*، ثم *الاستعارة في القصص القرآني*، وأخيرًا *الكناية في القصص القرآني* .وجاء الفصل الثالث معنيًّا بـ **المستوى التركيبي في القصص القرآني**، وقد تضمّن هو الآخر ثلاثة مباحث، وهي :*الأمر في القصص القرآني*، يليه *النهي في القصص القرآني*، ثم *الاستفهام في القصص القرآني* .واختُتم البحث بخاتمة، تلتها قائمة المصادر والمراجع، ثم الفهرس.

ومن طبيعة البحث الأكاديمي مواجهة بعض الصعوبات، حيث لم يكن مسار هذا البحث مفروشًا بالورود، بل اعترضتنا العديد من الصعوبات التي تطلبت منا صبرًا ومثابرة لتجاوزها، نذكر منها:

- قلة الدراسات البلاغية التطبيقية التي تجمع بين المستويات الثلاثة (الصوتي، التصويري، التركيبي) في القصص القرآني.

- صعوبة تحليل الأساليب دون الوقوع في التكرار، خاصة أن بعض الآيات تتقاطع فيها أكثر من ظاهرة بلاغية.
- ضيق الوقت للانشغال بالحياة المهنية.

ورغم كل هذه الصعوبات فإنّ الشغف بالموضوع والإيمان بقيمته العلمية والفكرية، كان دافعا قويا للاستمرار، فالحمد لله الذي أعاننا على إتمام هذه المذكرة.

وفي الختام أتوجه بالشكر الجزيل أوّلا لله عزّ وجلّ الذي وفقنا لإتمامها، فله الحمدُ وله الشُّكر، كما نخص الشكر لأستاذنا الفاضل يحي شعيب الذي أنار لنا طريق البحث، وأسهم كثيرا في إعداد هذه المذكّرة، فجزاه الله عنا خيرا، ولا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل للأساتذة المناقشين الأفاضل الذين تكرموا بقراءة هذا العمل وواكبوا إخراجها في صورتها النهائية، لكم منا كل الشكر والامتنان والتقدير.

المدخل

القصص القرآني: مدخل مفاهيمي ومنهجي

المدخل: القصص القرآني: مدخل مفاهيمي ومنهجي

تمهيد:

"يُعد القصص من أبرز الأساليب البيانية التي وظّفها القرآن الكريم لتحقيق مقاصده التربوية والدعوية، فقد خاطب بها العقول والقلوب، واستنهض بها الفطرة، وأثار بها العِبرة والعظة. فالقرآن الكريم لا يسرد القصص لمجرد التسلية، بل يعرض من خلالها حقائق كونية وتاريخية، ويكشف بها عن سننٍ ربانية تجري في حياة الأمم والأفراد. ومن ثمّ، كانت دراسة القصص القرآني مدخلًا مهمًّا لفهم الرسالة القرآنية في بعدها الإنساني والحضاري، لأنها تمزج بين عنصر التشويق، والبناء الفني، والغاية الإصلاحية".[1]

يرى الكاتب أن القرآن الكريم وظَّف القصص بأسلوب بياني لإبراز الأهداف التربوية والدعوية المراد الوصول إليها وترسيخها في عقول البشرية ليكونوا على فطرة ما شرعه الله عز وجل وليأخذوا العبر والعظات منها، فالقصص لم يذكرها الله عز وجل عبثًا بل ليكشف بها عن سننه الربانية ذات الحقائق الكونية والتاريخية، فيعتبر القصص القرآني طريقًا ممهدًا لفهم الرسالة القرآنية.

"وفي هذا المدخل، نتناول مفهوم القصة في اللغة والاستعمال الحديث، ثم ننتقل إلى مفهومها في القرآن الكريم، مع إبراز خصائصها وأنواعها، والغرض من تكرارها، والعناصر المكوّنة لها، فضلًا عن مميزاتها البلاغية وأثرها في ترسيخ العقيدة وتوجيه السلوك. كما نفصل القول في الفرق بين القصة في السور المكية والمدنية، لنُظهر كيف وظف القرآن هذا النمط من الخطاب بما يتناسب مع طبيعة المرحلة والرسالة".[2]

يبين الكاتب مفهوم القصة في اللغة، ومفهومها في القرآن الكريم، مبرزا خصائصها وأنواعها و الغرض من تكرارها، والعناصر المكونة لها، بالإضافة إلى مميزاتها البلاغية والفرق بين القصة المكية و المدنية من خلال ما يرد في هذا المدخل.

"في اللغة، تدل القصة على التتبع والاقتفاء، كما في قولهم: «قص الأثر"، أما في الاستخدام الأدبي الحديث، فالقصة هي الإنجاز الأدبي الذي استوفى من الخصائص ما يعرف بالحادثة أو الحدث، ثم السرد أو نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية، كما لها بناء واختيار الوقائع بذاتها والتأليف بينها، فتنحصر بين النتيجة والهدف، مرورا بالمقدمة والوقائع والحوادث المفاجئة والعقدة

[1]- ينظر: رياض عميراوي، محاضرات في القصص القرآني، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ص7.

[2]- ينظر: المرجع السابق، ص7.

والتنوير والحل، وكذا الشخصية التي تعتبر من أهم عناصر القصة، بالإضافة للزمان والمكان، ثم الفكرة".[1]

تناول الكاتب مفهوم القصة في اللغة، وبيَّن استخدامها في الأدب الحديث، باعتبارها إنجاز أدبي استوفى من الخصائص ما يعرف بالحادثة أو الحدث ثم السرد أو نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية.

"كما تعتبر القصة من الأساليب التي اعتنى القرآن الكريم بها عناية خاصة، لاحتوائها عنصر التشويق، وجوانب الاتعاظ والاعتبار، وقد بيَّن القرآن الكريم هذا في أكثر من آية من ذلك قوله جلا وعلا: ﴿**فاقصص القصص لعلهم يتفكرون**﴾ [سورة الأعراف: 176]، والآيات عديدة تبين اعتماد القرآن الكريم أسلوب القصص".[2]

فالقصة تعتبر من الأساليب التي اعتنى بها القرآن الكريم عناية خاصة، لاحتوائها عنصر التشويق وجوانب الاتعاظ والاعتبار، وهذا ما بيَّنه القرآن الكريم في آيات سور القصص القرآني.

أولا: مفهوم القصة:

لغة: للقصة أصل في الاشتقاق، له صلة بالتسمية للقصص القرآني، فالقصة مشتقة من القصص وهو تتبع الأثر واقتفائه، قال تعالى:﴿**وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُب وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾ [سورة القصص:11]، ومن هذا قولهم: « قص الأثر"، أي نظر إليه واقتفى آثاره.

يقال: قصصتُ أثره واقتصصته وتقصصته، وخرجت في أثر فلان قصصاً، قال عز وجل: ﴿**قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا**﴾ [سورة الكهف:64][3]، ومنه:

قَصَّ عليه الرؤيا والحديث، قال الله تعالى في سورة يوسف: ﴿**قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِين**﴾ [سورة يوسف:05]، فالقص للأثر أشبه بما يعرف حالياً بتصوير البصمات، أو رفع الآثار وتصويرها، ليستدل على ما وراءها من أحداث مضت والقصة في القرآن هي تتبع أحداثٍ ماضيةٍ واقعةٍ يعرض فيها ما يمكن عرضه.

ومن هنا جاءت تسمية الأخبار التي جاء بها القرآن قصصاً مما يدخل في المعنى العام لكلمة خبر أو نبأ، فاستعمل القرآن الكريم الخبر والنبأ بمعنى التحدث عن الماضي، وإن كان قد فرَّق بينهما في المجال الذي استعملا فيه، ومن هذه التفرقة تبيَّن دقة ألفاظ القرآن الكريم، ظهر جلياً على ما قام عليه نظمه من دقة وإحكام وإعجاز، حيث استعمل النبأ تعبيراً عن الأحداث بعيدة الزمان أو المكان

---

[1]– ينظر: ا رياض عميراوي، محاضرات في القصص القرآني، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ص7.

[2]– يُنْظَرْ: القصة في القرآن الكريم، إسلام ويب، ص1.

[3]– رياض عميراوي، محاضرات في القصص القرآني، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية. ص2.

في حين استعمل الخبر في الكشف عن الوقائع قريبة العهد والوقوع، أو التي لا تزال مشاهدتها قائمة للعيان، قال تعالى: ﴿**نَحْنُ نَقُصُ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى**﴾ [سورة الكهف:13]، نجد أن القصص القرآني من قبيل الأنباء أو الأخبار التي بَعُدَ الزمن بها، واندثرت أو كادت تندثر، ولهذا سماها القرآن "أنباء الغيب" وعندما ننظر في القصص القرآني نرى أنه يجيء بمادته من الماضي البعيد.[1]

ويصطلح أن القصة تمثل أخبار عن أحوال الأمم الماضية والنبوات السابقة والحوادث الواقعة.[2]

وقصص القرآن: أخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوَّات السابقة، والحوادث الواقعة، وقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم وذكر البلاد والديار، وتتبع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه.[3]

ثانيا: أنواع القصص القرآني

جل الكتابات التي تناولت هذه القضية تقسّم القصص القرآن إلى قصص أنبياء وقصص عن أشخاص ليسوا أنبياء، عرض القرآن طرفاً مما فعلوه أو حدث لهم، وهناك من يزيد على هذا فيجعل الأحداث التي وقعت في زمن النبي من القصص، ومن ثم قسّموه إلى ثلاثة أنواع، جاءت كالآتي:[4]

النوع الأول: قصص الأنبياء، وقد تضمن دعوتهم إلى قومهم، والمعجزات التي أيدهم الله بها، وموقف المعاندين منهم، ومراحل الدعوة وتطورها وعاقبة المؤمنين والمكذبين، كقصة نوح وإبراهيم وموسى وهارون وعيسى ومُحَمَّد وغيرهم من الأنبياء والمرسلين، عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام.

النوع الثاني: قصص قرآني يتعلق بحوادث غابرة، وأشخاص لم تثبت نبوتهم، كقصة الذين أُخرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت وطالوت وجالوت، وابني آدم وأهل الكهف وذي القرنين وقارون وأصحاب السبت ومريم وأصحاب الأخدود، وأصحاب الفيل ونحوهم.

النوع الثالث: قصص يتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن رسول الله صل الله عليه وسلم، كغزوتي بدر وأحد في سورة آل عمران، وغزوتي حنين وتبوك في سورة التوبة، وغزوة الأحزاب في سورة الأحزاب، والهجرة، والإسراء، ونحو ذلك.[5]

---

[1]– عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ص45.

[2]– رياض عميراوي، محاضرات في القصص القرآني، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ص5.

[3]– مناع القطان، مباحث في القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، ص300.

[4]– رياض عميراوي، محاضرات في القصص القرآني، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ص3.

[5]– مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، الناشر مكتبة وهبة، القاهرة، ص301.

كما هناك من اجتهد في إيجاد تصنيف جامع لقصص القرآن، حيث أن القرآن يربط قصَّه بالأنباء في قوله تعالى: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نبَأَ الَّذِي آتيناهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنهَا.....فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يتفَكَرُون**﴾ [سورة الأعراف:175-176]، وقال تعالى: ﴿**تِلْكَ الْقُرَى نقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءتْهَمْ رُسُلُهُمْ بِالْبيّنَاتِ فَمَا كَانُواْ لِيُومِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى قلُوبِ الْكَفِرِين**﴾ [سورة الأعراف: 100]، و قال تعالى: ﴿**ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْقُرَى نقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنهَا قَائِمٌ وَحَصِيد**﴾ [سورة هود: 100].[1]

ثالثا: فوائد قصص القرآن

للقصص القرآني فوائد تتمثل فيما يلي:

1- إيضاح أسس الدعوة إلى الله، وبيان أصول الشرائع التي بُعِثَ بها كل نبي: قال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أنَا فَاعْبُدُوْن**﴾ [سورة الأنبياء: 25].[2]

2- تثبيت قلب رسول الله صل الله عليه وسلم وقلوب أمته على دين الله وتقوية ثقة المؤمنين بنصرة الحق وجنده، وخذلان الباطل وأهله: قال تعالى:﴿**وَكُلّا نقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نثبّتُ بِهِ فؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِين**﴾ [سورة هود: 12].[3]

3- تصديق الأنبياء السابقين وإحياء ذكراهم وتخليد آثارهم.[4]

4- إظهار صدق مُحَمَّد صل الله عليه وسلم في دعوته بما أخبر به عن أحوال الأمم السابقة.[5]

5- مواجهة أهل الكتاب بالحجة فيما كتموه من البيّنات والهدى، وتحديه لهم بما كان في كتبهم قبل التحريف والتبديل في قوله تعالى: ﴿**كُلُ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نفْسِهِ مِنْ قبْلِ أَنْ تنزَّلَ التوْرَاةُ قُلْ فَأْتُواْ بِالتوْرَاةِ فَاتلُوهَا إِنْ كُنتُمْ صَادِقِين**﴾ [سورة آل عمران: 93].[6]

---

[1]- رياض عميراوي، محاضرات في القصص القرآني، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ص4.

[2]- مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، ص 301.

[3]- نفسه، ص301.

[4]- نفسه، ص302.

[5]- نفسه، ص302.

[6]- المرجع السابق، ص302.

والقصص ضرب من ضروب الأدب، يصغى إليه السمع، وترسخ عبَّره في النفس كقوله تعالى:﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبَاب**﴾ [سورة يوسف: 111].[1]

رابعا: مميزات القصة القرآنية

يهدف التكوين القصصي للقصص القرآني لخدمة القضية الرئيسية والأولى، ألا وهي الدعوة لتوحيد الله وعبادته وحده لا شريك له، لا يولي القرآن عنايةً واهتماماً لكل من عنصر المكان والزمان، إذ لا يذكرهما إلا في حال كانا يخدمان القضية الأساسية، ولعبت المشاهد التي ذكرها القصص القرآني واستعان بها دوراً كبيراً في تحقيق الهدف المنشود الذي تم ذكرها من أجله، وتمتاز القصة القرآنية بعدة مميزات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:[2]

1- **ربانية المصدر**: مصدر القصص القرآني من الله سبحانه وتعالى، إذ أنزله على نبيه مُحَمَّد صل الله عليه وسلم مناسباً لما يحتاج عباده إليه من عبَّر وتعاليم، كما أنزِّل مخاطباً لمكنون أنفسهم وعقولهم.[3]

2- **مطابقة الواقع والصدق وأنها حقيقة لاخيال**: القصص القرآني واقعاً لمشاهد حقيقة، حيث لا مجال للخيال فيه، كما لايوجد روابط وعلاقة له بالحكايات والأساطير التي يحكيها المؤلفون، والتي عادةً تكون من نسْج الخيال.[4]

3- **الاختيار للعظة والعبرة**: يختار الله سبحانه وتعالى من القصة أو الحدث أجزاء تناسب أهداف الموضوع أو الصورة ومقاصدها للعظة والاعتبار، يستوي في ذلك قِصَر الموضوع أو طوله، ولا شك ما اختاره فيه الوفاء كل الوفاء للغرض المراد.[5]

4- **الإعجاز**: وهو تبعاً لإعجاز القرآن الكريم كله، لكن إعجاز القصص يظهر في أن الغرض البشري يكون متأثراً بشخصية الراوي التي يكون غالباً متأثرة بأفكاره وتصوراته وأرائه..... وهي محدودة في علمها وقصورها والإحاطة بكل الأمور، أما قصص أما قصص القرآن من الله الذي أحاط بكل شيءٍ علما.[6]

---

[1]- نفسه، ص302.

[2]- رياض عميراوي، محاضرات في القصص القرآني، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ص8-9.

[3]-يُنْظَرْ: رياض عميراوي، محاضرات في القصص القرآني، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ص9.

[4]- المرجع السابق ص9

[5]- المرجع السابق ص9

[6]- نفسه ص9

خامسا: تكرار القصص وحكمته

من القصص القرآنية ما لا يأتي إلا مرة واحدة، مثل: قصة لقمان، وأصحاب الكهف، ومنها ما يأتي متكررًا حسب ما تدعو إليه الحاجة، وتقتضيه المصلحة، ولا يكون هذا المتكرَّر على وجه واحد، بل يختلف في الطول والقِصَر، واللين والشدة، وذِكْر بعض جوانب القصة في موضع دون آخر.[1]

ومن الحكمة في هذا التكرار:

1- بيان أهمية تلك القصة، لأن تكرارها يدل على العناية بها.

2- توكيد تلك القصة، لتُثَبَت في قلوب الناس.

3- مراعاة الزمن وحال المخاطَبين بها، ولهذا تجد الإيجاز والشدة غالباً فيما أتى من القصص في السور المكية، والعكس فيما أتى في السور المدنية.

4- بيان بلاغة القرآن في ظهور هذه القصص على هذا الوجه أو ذاك الوجه على ما تقتضيه الحال.

5- ظهور صِدْق القرآن، وأنه من عند الله تعالى، حيث تأتي هذه القصص متنوعة بدون تناقُض.[2]

سادسا: عناصر القصص القرآني

القصة القرآنية تتحدد من خلال ثلاثة عناصر رئيسية هي: القالب والمضمون، الزمان والمكان، الأسماء والمسميات.

بالنسبة لعنصر القالب والمضمون فإن القصص القرآني يستدعي الحدث التاريخي من أعماق الزمن ويجمعه من وجوه الأرض، ليعرضه على الحياة من جديد، في مقام العظة والعبرة، فيبعثه بعثاً جديداً.[3]

أما بخصوص عنصر الزمن، فإن لكل قصة في القرآن زمنها الخاص بها، وعنصر الزمن في القصة القرآنية زمن مطلق من كل قيد، إلا قيد الماضي، فليست لهذا الزمن حدود تحده، بل هو حدث مضى وانتهى، ونفس القول بخصوص عنصر المكان، فالقصص القرآني لا يلتفت إلى المكان، ولا

---

[1]- عبد الرحمن بن الناصر السعدي، قصص القرآن، مدار القيس للنشر والتوزيع، الرياض، 1441هـ، ص11.

[2]- عبد الرحمن بن الناصر السعدي، قصص القرآن، مدار القيس للنشر والتوزيع، الرياض، 1441هـ، ص11.

[3]- القصة في القرآن الكريم، إسلام ويب، ص3.

يجري له ذكراً إلا إذا كان للمكان وضع خاص يؤثر في سير الحدث، أو يبرز ملامحه، أو يقيم شواهد العبرة والموعظة، كما في قصة الإسراء حيث ذكر القرآن مكان أحداثها للاعتبارات المتقدمة، أما إن لم يكن للمكان أي اعتبار من الاعتبارات المتقدمة، فإن القرآن لا يلتفت إلى ذكر المكان ولا يعول عليه، كما في قصة أصحاب الكهف ونحوها.[1]

وأما بخصوص عنصر الأسماء والمسميات، فإن القرآن إذا ذكر في قصصه أسماء الأشخاص، فإنما يذكر شخصية تاريخية معروفة، كذكره أسماء الأنبياء وذكر بعض الأسماء كفرعون وقارون وهامان وغيرهم، وهناك شخصيات لم يذكرها القرآن الكريم، ولم يكشف عن وظيفتها الاجتماعية في الحياة، بل اكتفى بذكر بعض ما لها من صفات نفسية أو روحية، كصاحب موسى (الخِضْرْ)، ومؤمن فرعون، وصاحب سليمان.

وقد يعرض القرآن بعض الأسماء مجردة من أي صفة، مثل (رجل)، (قرية)، فهذه الأسماء نكرات لا تدعو ضرورة إلى تعريفها، لأنها لا تؤدي دوراً في الحدث القصصي باعتبارات خاصة مميزة لها، وإنما هي مَثَّلْ عام لجنسها، وهذا يدل أنه من العبث السعي وراء معرفة أسمائها، أو تحديد صفاتها.

فإن الله تعالى بقصه علينا القصص القرآني، يشير إلى بعض الحقائق الكونية الجارية حتى قيام الساعة لأننا عند النظر إلى العناصر التي يستعملها القرآن نراها غير مختصة بزمن معلوم أو مكان معلوم، أو شخص معلوم، فالحوادث التي ذكرها القرآن تتكرر على مرِّ الزمان تحت صور مختلفة ولكن بالماهية نفسها.[2]

سابعا: أسلوب القصص القرآني

يروي القرآن الكريم قصص السابقين من الأمم والأقوام، وقصص الأنبياء والرسل تسلية لقلب الرسول صل الله عليه وسلم، وتثبيتاً لفؤاده ولتكون له عبرة وعظة، وليستفيد منها دروساً يتعامل عن طريقها مع قومه المنصرفين عنه، وقد كانت القصة تأتي في القرآن الكريم في بضع آيات من السور وأحياناً كانت تحتل ما يقرب من سورة بكاملها، وأحياناً كانت السورة الواحدة تجمع عدة قصص يتراوح عدد آياتها من عشر آيات إلى ثلاثين آية، كما في سورة الكهف، فقد جاء في قصة أصحاب

[1]- المرجع نفسه، ص3.

[2]- القصة في القرآن الكريم، إسلام ويب، ص3-4.

الكهف في ثماني عشرة آية وقصة الجنتين في اثنتي عشرة آية، وقصة سيدنا موسى مع العبد الصالح- الخضر عليه السلام- في ثلاث وعشرين آية، وقصة ذي القرنين في سبع عشرة آية[1].

وللأسلوب القصصي أثره في توجيه العقيدة والسلوك منشؤه شعور انفعالي دافع، أو عامل وجداني مؤثر والانفعال تجربة عابرة يمر بها الإنسان عندما يكون الدافع قوياً، أما العاطفة فهي استعداد نفسي ينشأ عن تركيز مجموعة من الانفعالات حول موضوع ما، وإنَّ من أهم العوامل التي تساعد على تكوين العواطف (التكرار، الإيحاء والاقتران)[2].

واستعمل القرآن الكريم الأسلوب القصصي في سوق الأدلة العقلية قال تعالى في قوم لوط: ﴿**إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يفْسُقُونَ(32) وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنهَا آيَةً بيِّنَةً لِقَوْمٍ** يعْقِلُون﴾ [سورة آل عمران: 34-35] ومن الأدلة العقلية في أسلوب القصص القرآني القياس الواضح بالمثال، كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُون**﴾ [آل عمران:59]، وإن القصص السماوية عامة، والقصص القرآني خاصة جعل لحياة الإنسان معنى لا يزول، وجعله متصلاً في حياة الكون في واسع مداه وبصلاح العقيدة تصلح الأخلاق، فالعقيدة الدينية قوة تحرك السلوك وتوجهه.[3]

وقصص القرآن بوحيه الخالد، وصدقه المبين، وحواره المتقن والموجه لكل العصور ولكل البشر، ويعطي ويعلو ويشرق عطاء الرشد للإنسان، ويجدد وينمي حياة الإيمان للمسلمين في كل زمان ومكان.

ومع أن القرآن يتخذ من حياة الأمم السابقة وحركة الأنبياء محورًا لدراساته إلا أنه لم يذكر إلاّ القليل منهم، إذ بلغ عدد من تعرض لذكر حياتهم ودورهم في أُممهم التي بُعثوا لهدايتهم نحو (25) نبياً فقال الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُون**﴾ [غافر:78]

ومع ذلك فإن ما ورد من قصصهم غنى وكفاية لما فيها من عبر وعظات ودروس تستجلي من مواقفهم وأهم محطات حياتهم ومآل أقوامهم وما أصابهم من بأساء وضراء جزاء لما اقترفوه من أعمال.[4]

---

[1]- رندة محمد حمودة، القضايا الصوتية والصرفية في القصص القرآني، الجامعة الإسلامية بغزة، سبتمبر 2021م، ص60.

[2]- المرجع السابق، ص60-61.

[3]- رندة محمد حمودة، القضايا الصوتية والصرفية في القصص القرآني، الجامعة الإسلامية بغزة، سبتمبر 2021م، ص61

[4]- المرجع السابق، ص61-62.

والغاية التي تهدف إليها القصص القرآني تأتي في سياق الهدف القرآني العام الذي يتمثل في الدعوة إلى الله تعالى وتوحيده، وإلى إتّباع منهجه الذي اختاره للإنسان لتحقيق سعادته وفوزه، والتحذير من العصيان والزيغ عنه، وتكريساً لهذا الهدف جاءت القصص القرآنية من أجل إيقاف الإنسان على حياة الأمم السابقة وعوامل عزتها ومنعتها، وهبوطها وسقوطها، وبالتالي الوقوف على سنن الله سبحانه في تاريخ الأمم، والتي تقضي إما إلى التكريم والعزة أو الإبادة والهلاك.[1]

الفرق بين بين أسلوب القصة المكية والقصة المدنية:[2]

هناك علامات وخصائص تتميز بها كل من القصة المكية والقصة المدنية، حيث فرَّق بينهما العلماء على أساس هذا الفهم والنظر في ذلك كضوابط قابلة للانطباق في أكثر تجاربها، وهي كالآتي:

أسلوب القصة المكية:[3]

1- قصر الآيات والسور وإيجازها وحرارة تعبيرها، وتجانسها الصوتي.
2- العودة إلى أصول الإيمان بالله واليوم الآخر، وتصوير الجنَّة والنار.
3- الدعوة إلى التمسك بالأخلاق الكريمة والاستقامة على الخير.
4- مجادلة المشركين وتسفيه أحلامهم.
5- كثرة القسم جرياً على أساليب العرب.

أسلوب القصة المدنية:[4]

1- فيها تفاصيل الفرائض والسنن والحدود والأحكام والقوانين فهي مدنية.
2- ذكر فيها المنافقين سوى العنكبوت.
3- ذكر فيها إذن بالجهاد أو ذكر له وبيان لأحكامه.
4- فيها محاجة لأهل الكتاب ومجادلة لهم.
5- طول أكثر من سورة وبعض آياته وإطنابها وأسلوبها التشريعي الهادئ.
6- تفصيل البراهين والأدلة على الحقائق الدينية.

---

[1]- المرجع السابق، ص62.

[2]- المرجع السابق، ص62.

[3]- رندا مُحَمَّد حمودة، القضايا الصوتية والصرفية في القصص القرآني، الجامعة الإسلامية بغزة، سبتمبر 2021م، ص62.

[4]- المرجع نفسه، ص63.

فتعتبر هذه الضوابط ضوابط استقرائية للأعم فيما وقف عليه العلماء من كتاب الله، وسواء أكانت هذه الضوابط نقلية أم اجتهادية فإن لها استثناءات في حدود، وتماثل بين القسمين في بعض الوجوه.

ومن خلال ما سبق يتبين أن القصص القرآني ليس مجرد حكايات تُروى، بل هو خطاب إصلاحي يحمل أبعادًا تربوية وبلاغية وتاريخية، صاغه القرآن بلغة إعجازية تهدف إلى التأثير في النفس والعقل معًا، فتجعله أداة لفهم السنن الكونية، والاهتداء إلى طريق الحق.

الفصل الأوّل

المستوى الصوتي في القصص القرآني

المبحث الأول: الجناس في القصص القرآني

المبحث الثاني: السجع في القصص القرآني

المبحث الثالث: المقابلة في القصص القرآني

الفصـل الأوّل:المستوى الصوتي في القصص القرآني

تمهيد:

يُعدُّ المستوى الصوتي من أبرز المستويات البلاغية التي تسهم في جمال التعبير القرآني وتكامله، وقد أولى علماء البلاغة والبديع عناية فائقة للجناس والسجع، لما لهما من أثر فني وروحي في إيقاع النص، واستمالة الأسماع، واستثارة المعاني في النفوس. ومن أبرز الأجناس البيانية التي خُصّت بالدراسة والتحليل، الجناس بنوعيه، لما يُحدثه من تناسب صوتي، وتآلف موسيقي، دون إخلال بالمعنى أو المعالجة الموضوعية.

وقد اعتبر بعض النقاد الجناس فنًّا واسعًا، تتعدّد صوره وتتنوع ألوانه حتى يصعب حصرها، ولذلك تعدّدت تعريفاته ومصطلحاته. وسنعرض في هذا الفصل أنواع الجناس وأقسامه، وموقعه البلاغي، ثم ننتقل إلى السجع، مبرزين وظيفته الفنية والجمالية في السياق القصصي للقرآن الكريم، من خلال تحليل نماذج تطبيقية.

المبحث الأول: الجناس في القصص القرآني

المطلب الأول: فنّ الجناس في البلاغة العربية

1.تعريفه:

-لغةً: هو مصدر الشيء شاكله واتحد معه في الجنس.[1] المشابهة، والمشاكلة، والاتحاد في الجنس ويقال له التجنيس والمجانسة والتجانس وكلها ألفاظ مشتقة من الجنس، والجنس مصدر: جانس الشيء الشيء: إذا شاكله، واتحد معه في الجنس، وصفاته العظمى، وجنس الشيء أصله الذي اشتق منه. الجنس جمعها الأجناس والجنوس. وكان الأصمعي يدْفع قَول العامَّة: هذا مجانس لهذا إذا كان من شكله.[2]

-اصطلاحًا: الجناس هو تشابه اللفظان في النطق ويختلفان في المعنى،[3] وقال الخليل: الجنس لكل ضرب من الناس والطير والعَروض والنحو، فمنه ما تكون الكلمة تجانس الأخرى في تأليف

---

[1]- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة والبيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية 1993م، ص 354.

[2]- د نصيب مُحَمَّد، محمود أحمد المفتي، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب لاهور، باكستان، العدد23، 2016م، ص

[3]- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة والبيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية 1993م، ص354.

حروفها ومعناها وما يشتق منها، وعرفه للابن الأثير تعريفًا جامعًا: بأنه اتفاق اللفظ، واختلاف المعنى، فالحاصل أن الجناس اتحاد الطرفين وتشابههما في الصورة، والتلفظ مع اختلاف المعنى فيهما.[1]

وأرجع الأستاذ علي الجندي جمال الجناس إلى ثلاثة أسباب:[2]

- تناسب الألفاظ في الصورة كلها، أو بعضها، وهو مما يطمئن إليه الذوق ويرتاح له.
- التجاوب الموسيقي الصادر من تماثل الكلمات تماثلًا كاملاً أو ناقصًا فيطرب الأذن ويونق النفس ويهز أوتار القلوب.
- التلاعب الأخّاذ الذي يلجأ إليه المجنِّس لاختلاب الأذهان واختداع الأفكار.

2.أقسامه:

وينقسم الجناس إلى قسمين: الجناس اللفظي، والمعنوي.

القسم الأول– الجناس اللفظي: وهو أن تكون إحدى الكلمتين دالَّة على الجناس بلفظها دون معناها، وهو ينقسم إلى قسمين: تام، وغير تام. وأساسهما هو اللفظ دون المعنى في كل قسم من أقسامه.[3]

أ– الجناس التام: هو ما كان طرفاه متفقين في أنواع الحروف، وأعدادها، وهيئاتها، وترتيبها.[4]

–أنواعه: وهو ثلاثة أنواع: المماثل، والمستوفي، والمركب وهو على خمسة أضرب: الضرب الأول الملفوف، والثاني المرفوف، والثالث المتشابه، والرابع المفروق، والضرب الخامس الملفق غير المفارق.[5]

–شروطه: له أربعة شروط هي: تجانس حروف طرفيه من حيث الضبط، وتساويها في العدد واتفاقها في الترتيب والمخْرَجْ، فإذا نقص شرط من هذه الشروط الأربعة يكون جناس غير تام.[6]

ب–الجناس غيرالتام: وهو ما دون الجناس التام، وله أنواع منها: الجناس المحرف، والناقص، والمذيل والمطرَّف أو المتوَّج، والمضارع، والمتوازن، واللاحق، وجناس القلب، وقلب الكل، وقلب

---

[1]– نصيب مُحَمَّد، محمود أحمد المفتي، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب لاهور، باكستان، العدد23، 2016م

[2]– أحمد مطلوب، فنون البلاغة، دار البحوث 1975، ص 236.

[3]– نصيب دار مُحَمَّد، محمود أحمد المفتي، نفسه، ص70.

[4]– المرجع نفسه، ص71.

[5]– المرجع نفسه، ص71.

[6]– المرجع نفسه، ص71.

البعض، والجناس المقلوب أو الصحيح، والجناس المرفق، وجناس الاشتقاق، والجناس الخطي أو المصحف، والجناس المزدوج أو المردود أو المكرر ويسمى أيضًا "ما لا يستحيل بالانعكاس».[1]

القسم الثاني – الجناس المعنوي: وهو أن تكون إحدى الكلمتين دالَّة على الجناس بمعناها دون لفظها، وهو على قسمين، جناس إضمار، وجناس الإشارة والكناية، هو غير الأول، وأساسهما هو المعنى، وسبب استعمال هذا النوع أن يقصد الشاعر المجانسة لفظًا ولا يوافقه الوزن على الإتيان باللفظ المجانس فيعدل إلى مرادفه وبعضهم لا يدخل هذا القسم في باب التجنيس.

وسبب ورود هذا النوع في النظم: أن الشاعر يقصد المجانسة في بيته، بين الركنين من الجناس، فلا يوافقه الوزن على إبرازهما فيضمر الواحد، ويعدل بقوته إلى مرادف فيه كناية تدل على الركن المضمر، فإن لم يتفق له مرادف الركن المضمر يأتي بلفظه فيها كناية لفظية تدل عليه، وهذا لا يتفق في الكلام المنثور والذي يدل عليه المرادف.[2]

3.بلاغة الجناس:[3]

نقول أن الجناس إذا استدعاه المعنى من غير تكلف وتصنع يُعَدُ حسنًا، ولا يستحسن فيه الإكثار وهو يرجع إلى أمور:

الأمر الأول: التجاوب الموسيقي الصادر عن تماثل الكلمات تماثلًا كاملًا كان أو ناقصًا تميل إليه الأذن والقلوب.

الأمر الثاني: ما يحدثه الجناس من ميل النفس إلى التشويق والإصغاء لأن اللفظ المشترك إذا حمل على معنى ثم جاء ثانيًا والمراد به معنى آخر كان للنفس تشوق إليه، وقد ذكر عبد القادر الجرجاني فائدة ثالثة حيث قال في الجناس خداع عن الفائدة مع إعطائه إياها، وإيهام النقص.

وتحقيق هذه الفوائد يجعل لأسلوب الجناس مدخلًا في بلاغة الأساليب، إذ أن هذه الفوائد مما تتعلق بها مقاصد البلغاء والمتكلمين وأهدافهم، ويقصدون إليها قصدًا من وراء الأساليب المختلفة للجناس وصوره، وإذا كان لهذا اللون مدخل في بلاغة الأساليب، فإنه بذلك يُعد في صميم البلاغة وداخل في جوهرها، وليس القصد إليه قصدًا إلى الزنة والزخرفة فحسب، بل إن التزيين به مما يكسب الكلام جمالًا بهاءً وحسنًا دون أن يخل ذلك ببلاغته، بل إن كثرة صوره وتعدد أساليبه في القرآن الكريم يُعد دليلًا على علو شأنه ورفعة مكانته بين الجمال الأدبي.

---

[1]– نصيب مُحَمَّد، محمود أحمد المفتي، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب لاهور، باكستان، العدد23، 2016م، ص71.

[2]– المرجع نفسه، ص71-72.

[3]– المرجع نفسه، ص71-72.

المطلب الثاني: بلاغة الجناس في القصص القرآني: عرض تطبيقي

النموذج الأول:

قال الله تعالى: ﴿**فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا * قَالَ إِنِي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا**﴾ مريم:29-30.

التفسير:

﴿**فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا**﴾ [مريم:29]، فَأَشَارت لهم إليه، أي: كلموه.

وإنما أشارت لذلك، لأنها أمرت عند مخاطبة الناس لها، أن تقول: ﴿**إِنِّي نَذَرْتُ لِلرحمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا**﴾، فلما أشارت إليهم بتكليمه، تعجبوا من ذلك وقالوا: ﴿**كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا** ﴾، لأن ذلك لم تجر به عادة، ولا حصل من أحد في ذلك السن.

﴿**قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءاتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا**﴾ [مريم:30]، فحينئذ قال عيسى عليه السلام، وهو في المهد صبي:﴿**إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا**﴾ فخاطبهم بوصفه بالعبودية، وأنه ليس فيه صفة يستحق بها أن يكون إلهًا، أو ابنًا للإله، تعالى الله عن قول النصارى المخالفين لعيسى في قوله: ﴿**إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ**﴾ ومدعون موافقته، ﴿**آتَانِيَ الْكِتَابَ**﴾؛ أي: قضى أن يؤتيني الكتب ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾، فأخبرهم بأنه عبد الله، وأن الله علمه الكتاب، وجعله من جملة أنبيائه، فهذا من كماله لنفسه.[1]

التحليل:

1- جناس اللاحق بين الآيتين:29-30، الطرف الأول (صبيًّا) والطرف الثاني (نبيًّا).

موضع الجناس:

الكلمتان :**صَبِيًّا : نَبِيًّا**

نوعه:جناس لاحق غير تام (من نوع المتقارب)، وهو من المحسنات البديعية اللفظية، يتحقق حين تتشابه الكلمتان في الوزن والهيئة، وتختلفان فيبعض الحروف، مع اختلاف المعنى.

غرضه:

من حيث اللفظ:

- الكلمتان تتكوّنان من نفس الوزن العروضي (فَعِيلاً)، وتنتهيان بنفس الحرفين (يًّا).

[1]- السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.https://tafsir.app/saadi/19/29

- الاختلاف يقع في **أول حرف من كل كلمة:**
  - **ص** في (صَبِيًّا)
  - **ن** في (نَبِيًّا)
- وهذان الحرفان **من الحروف المتباعدة مخارجها:**

والحرفـان المختلفـان همـا: الصـاد في (صـبيًّا)، والنـون في (نبيًّـا). ويكـون الاخـتلاف في أول الكلمتين، وهما من المتباعدتين لأن الصاد يخرج من طرف اللسان الثالث، والنون من طرف اللسان الأول، وبينهما مخرج فاصل[1]

من حيث المعنى:

- **صبيًّا** :تشير إلى حال عيسى عليه السلام من حيث السن الظاهري والعجز الطبيعي عن الكلام، وهو في المهد.
- **نبيًّا** :تعلن عن المقام العالي الذي خصه الله به، مقام النبوة، بما فيه من وحي وبلاغ وكلام.

الجناس هنا يعكس المفارقة المذهلة بين الظاهر والباطن، بين مظهر الطفل الصغير، وحقيقة النبي المرسل، وهي مفارقة أساسها **الدهشة والمعجزة،** وهذه إحدى وظائف الجناس في السياق القرآني.

الأثر البلاغي للجناس:

1. كون عيسى صبيًّا في نظر الناس، ونبيًّا في حكم الله، وهذه المفارقة تقوم عليها المعجزة.
2. الانتقال من ''صَبِيًّا'' إلى ''نَبِيًّا'' في موضعين متقاربين يُحدث ترنيمًا صوتيًا خافتًا يلفت الانتباه.
3. السامع حين يسمع كلمة (نبيًّا) بعد (صبيًّا) يُصدم من هذا التحوّل السريع من التوقع البشري إلى المفاجأة الإلهية.
4. إن الجناس بين (صبيًّا) و(نبيًّا) في هذا الموضع ليس تزيينًا لفظيًا فحسب، بل يُعد من الأدوات البلاغية العميقة التي وظّفها النص القرآني للتعبير عن التحوّل المعجز في طبيعة الكلام، ولخدمة مشهد من أعجب مشاهد القصص القرآني، حيث تنطق المعجزة على لسان الرضيع،

[1] – أحمد رجاء باختيار، المحسنات البديعية في سورة مريم – دراسة تحليلية بلاغية، كلية الدراسات الإسلامية جاكرتا، 2019م.ص47.

ويتجلّى التوحيد والبلاغ في أول خطاب لعيسى عليه السلام، بصوت صبيٍّ يقول: «**إني عبد الله**».

النموذج الثاني:

قال الله تعالى: ﴿**يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا • قَالَ أَرَاغِبٌ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا**﴾ [مريم:45-46]

التفسير:

﴿**يَا أَبَتِ إِنِي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ**﴾؛ أي: بسبب إصرارك على الكفر، وتماديك في الطغيان ﴿فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ أي: في الدنيا والآخرة، فتنزل بمنازله الذميمة، وترتع في مراتعه الوخيمة، فتدرج الخليل عليه السلام بدعوة، أبيه، بالأسهل فالأسهل، فأخبره بعلمه، وأن ذلك موجب لإتباعك إياي، وأنك إن أطعتني، اهتديت إلى صراط مستقيم، ثم نهاه عن عبادة الشيطان، وأخبره بما فيها من المضار، ثم حذره عقاب الله ونقمته إن أقام على حاله، وأنه يكون وليا للشيطان.

فلم ينجع هذا الدعاء بذلك الشقي، وأجاب بجواب جاهل وقال: ﴿**أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبرَاهِيم**﴾ فتبجح بآلهته [التي هي] من الحجر والأصنام، ولام إبراهيم عن رغبته عنها، وهذا من الجهل المفرط، والكفر الوخيم، يتمدح بعبادة الأوثان، ويدعو إليها.

﴿**لَئِنْ لَمْ تنتَه**﴾ أي: عن شتم آلهتي، ودعوتي إلى عبادة الله ﴿**لَأَرْجُمَنَّك**﴾، أي: قتلا بالحجارة ﴿**وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا**﴾، أي: لا تكلمني زمانا طويلا.[1]

موضع الجناس:

الكلمتان :**وَلِيًّا** : **مَلِيًّا**

نوعه:جناس غير تام – من نوع الجناس المضارع

التحليل:

من حيث اللفظ:

- الكلمتان متشابهتان في البناء الصوتي:
  - تتكوّنان من أربعة أحرف.
  - تنتهيان بنفس النغمة :**ليًّا**.
- الاختلاف في الحرف الأول فقط:

[1]– السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، https://tafsir.app/saadi/19/29

- الواو في (وليًّا)
- الميم في (مليًّا)

جناس المضارع بين الآيتين 45-46. الطرف الأول (وليا) والثاني (مليا)، والحرفان المختلفان هما: الواو في (وليا) والميم في (مليا)، ويكون الاختلاف في أول الكلمتين، وهما من المتقاربين لأن الواو والميم خرجا من الشفتين، فلم يكن بينهما مخرج فاصل[1].

من حيث المعنى:

- **وَلِيًّا** :أي نصيرًا وظهيرًا للشيطان، متولّيًا له بالطاعة والاتباع.
- **مَلِيًّا** :أي زمانًا طويلًا، أي: اهجرني مدة طويلة لا تكلمني فيها.

ورغم القرب الصوتي بين الكلمتين، فإن المعنى مختلف كليًّا، مما يبرز **جمال المفارقة الصوتية والدلالية في آن واحد.**

الأثر البلاغي للجناس:

1. تكرار البناء الصوتي (ليًّا) يُحدث توازنًا إيقاعيًا جميلًا، يتناسب مع سياق الحوار المحتدم بين إبراهيم وأبيه.
2. إبراهيم يخاطب أباه بلين وعقل، فيختم نصيحته بكلمة (وليًّا) تحذيرًا.
3. والأب يرد بعنف وعناد، ويختم رده بكلمة (مليًّا) طردًا وتهديدًا
4. الجناس هنا **يعكس التباين بين الدعوة بالحكمة، والرد بالقسوة**، في جملة قصيرة صوتها متقارب، لكن دلالتها متباعدة.
5. إن الجناس بين (وليًّا) و(مليًّا) في هاتين الآيتين يُعد من الجناس المضارع المتقارب الحروف، وقد وظّفه النص القرآني بإحكام دلالي وموسيقي، يعكس تصاعد التوتر في الحوار، ويُعبّر عن المفارقة بين مقصد إبراهيم الرفيق، وردّ أبيه العنيف. وهو من الأمثلة الرفيعة على توظيف الجناس في القرآن **لخدمة المعنى لا لمجرد الزينة اللفظية.**

النموذج الثالث:

قال الله تعالى:﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ۞ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا**﴾ [مريم:51-52]

التفسير:

[1]- أحمد رجاء باختيار، المحسنات البديعية في سورة مريم- دراسة بلاغية تحليلية، كلية الدراسات الإسلامية جاكرتا، 2019م.

﴿وَٱذۡكُر فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا﴾ [مريم:51]

﴿**واذكر في الكتاب موسى**﴾ قدم ذكره على ذكر إسماعيل لئلا ينفصل عن ذكر يعقوب عليهما السلام.

﴿**إنه كان مخلصا**﴾ موحدا أخلص عبادته عن الشرك والرياء، أو أسلم وجهه لله تعالى، وأخلص نفسه عما سواه. وقرئ: (مخلصا) على أن الله تعالى أخلصه.

﴿**وكان رسولا نبيا**﴾ أرسله الله تعالى إلى الخلق فأنبأهم عنه، ولذلك قدم رسولا مع كونه أخص وأعلى.

﴿**وَنَادَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا**﴾ **[مريم :52]**

﴿**وناديناه من جانب الطور الأيمن**﴾ الطور: جبل بين مصر ومدين، و "الأيمن" صفة للجانب، أي: ناديناه من ناحيته اليمنى من اليمين، وهي التي تلي يمين موسى عليه السلام، أو من جانبه الميمون من اليمن. ومعنى ندائه منه أنه له الكلام من تلك الجهة.

﴿**وقربناه نجيا**﴾ تقريب تشريف مثل حاله عليه السلام بحال من قربه الملك لمناجاته، واصطفاه لمصاحبته. ونجيا، أي: مناجيا حال من أحد الضميرين في ناديناه، أو قربناه، وقيل: مرتفعا لما روي أنه عليه السلام رفع فوق السموات حتى سمع صريف القلم[1].

التحليل:

موضع الجناس:

الكلمتان :**نَبِيًّا** : **نَجِيًّا**

نوعه: جناس غير تام – من نوع الجناس اللاحق

من حيث اللفظ:

- الكلمتان تتشابهان في الوزن) **فعِيلًا** (والنغمة الصوتية) **ـِيًّا**(، مما يخلق انسجامًا إيقاعيًا لطيفًا.
- الاختلاف في الحرف الأوسط:
  - **الباء** في (نبيًّا).
  - **الجيم** في (نجيًّا).
- الباء تخرج من **الشفتين**، والجيم من **وسط اللسان**، وبينهما **تباعد نسبي في المخرج**، مما يجعل الجناس من نوع **اللاحق المتباعد الحروف**.

[1] أبو السعود، إرشاد العقل السليم، https://tafsir.app/abu-alsuod/19/52

من حيث المعنى:

- **نبيًّا** :هو من يُوحى إليه بشرع، سواء أُمر بالتبليغ أم لا، وقد اجتمعت في موسى عليه السلام النبوة والرسالة.
- **نجيًّا** :أي مناجًى، أي أن الله تعالى كلمه وقرّبه للمناجاة، وهو وصفٌ يدل على خصوصية العلاقة الروحية بين موسى وربه.

رغم تقارب الكلمتين صوتيًا، فإن معناهما مختلف، لكنهما **يجتمعان في التعظيم والتكريم** لمقام موسى عليه السلام.

الأثر البلاغي للجناس:

1. انتقال السياق من وصف موسى بـ(نبيًّا) إلى (نجيًّا) يؤكد تكامل مقامات الاصطفاء، ويعزز البعد العلوي في شخصيته.
2. يوفّر الجناس هنا **تجانسًا موسيقيًا** ينسجم مع الجو الروحاني الذي يلفّ الحديث عن المناجاة، فيبدو وكأن تكرار نغمة (يًّا) يحاكي صدى النداء الإلهي.
3. الجناس بين (نبيًّا) و(نجيًّا) ليس زينة لفظية، بل هو ربط دلالي ذكي بين المقامين:
   - النبوة: مقام التلقي عن الله.
   - النجوى: مقام القرب والمناجاة الخاصة.
4. فالفاصلة الأولى تنتهي بكلمة (نبيًّا)، والثانية بـ(نجيًّا)، وكأن الانتقال من المقام الرسالي إلى المقام الروحي يجري بلطف وتدرج، عبر جسْر صوتيّ بديع.
5. الجناس بين (نبيًّا) و(نجيًّا) جناس غير تام لاحق، وظّف في هذا الموضع القرآني للتعبير عن **الترقّي الروحي والتكريم الإلهي**، فجمع بين بُعد الرسالة وبُعد المناجاة، عبر توليفة لفظية منسجمة، ذات وقع صوتي جذّاب، ومعنًى عميق في سياق تمجيد موسى عليه السلام.
6. جناس اللاحق بين الآيتين 51و52، الطرف الأول (نبيا) والثاني (نجيا)، والحرفان المختلفان هما: الباء في (نبيا) والجيم في (نجيا)، ويكون الاختلاف في وسط الكلمتين، وهما من المتباعدين لأن الباء يخرج من الشفتين والجيم من وسط اللسان، وبينهما مخرج فاصل. وهما مشتقان من مادة واحدة، وهي (كون) أصل لغوي واحد لـ (كان ومكانا).[1]

[1]- المرجع السابق، ص134

النموذج الرابع:

قال الله تعالى ﴿**فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَاأَبَتِ افعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَآءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ**﴾ [الصافات:102]

التفسير:

﴿**فلما بلغ معه السعي**﴾ أي فلما وجد وبلغ أن يسعى معه في أعماله، و (معه) متعلق بمحذوف دل عليه (السعي) لا به لأن صلة المصدر لا تتقدمه ولا بـ (بلغ) فإن بلوغهما لم يكن معا كأنه لما قال: (فلما بلغ السعي) فقيل مع من فقيل (معه)، وتخصيصه لأن الأب أكمل في الرفق والاستصلاح له فلا يستسعيه قبل أوانه، أو لأنه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة .﴿**قال يا بني**﴾ وقرأ حفص بفتح الياء.﴿**إني أرى في المنام أني أذبحك**﴾ يحتمل أنه رأى ذلك وأنه رأى ما هو تعبيره، وقيل: إنه رأى ليلة التروية أن قائلا يقول له: إن الله يأمرك بذبح ابنك، فلما أصبح روى أنه من الله أو من الشيطان، فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله، ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره وقال له ذلك، ولهذا سميت الأيام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر، والأظهر أن المخاطب إسماعيل عليه السلام لأنه الذي وهب له أثر الهجرة ولأن البشارة بإسحاق بعد معطوفة على البشارة بهذا الغلام، ولقوله عليه الصلاة والسلام: «أنا ابن الذبيحين.

﴿**فانظر ماذا ترى**﴾ من الرأي، وإنما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه إن جزع، ويأمن عليه إن سلم وليوطن نفسه عليه فيهون ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله، وقرأ حمزة والكسائي (ماذا تري) بضم التاء وكسر الراء خالصة، والباقون بفتحهما وأبو عمرو يميل فتحة الراء وورش بين بين والباقون بإخلاص فتحها﴿**قال يا أبت**﴾ وقرأ ابن عامر بفتح التاء﴿**افعل ما تؤمر**﴾ أي ما تؤمر به فحذفا دفعة، أو على الترتيب كما عرفت أو أمرك على إرادة المأمور به والإضافة إلى المأمور، أو لعله فهم من كلامه أنه رأى أنه يذبحه مأمورا به، أو علم أن رؤيا الأنبياء حق وأن مثل ذلك لا يقدمون عليه إلا بأمر، ولعل الأمر به في المنام دون اليقظة لتكون مبادرتهما إلى الامتثال أدل على كمال الانقياد والإخلاص، وإنما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا﴿**ستجدني إن شاء الله من الصابرين**﴾ على الذبح أو على قضاء الله، وقرأ نافع بفتح الياء[1].

[1]- البيضاوي، أنوار التنزيل، https://tafsir.app/albaydawee/37/102

موضع الجناس:

الكلمتان: إِنِّي : أَنِّي

نوعه: جناس غير تام – من نوع الجناس المحرّف

التحليل:

من حيث اللفظ:

- الكلمتان متشابهتان تمامًا من حيث الرسم:
  - إني : أني
- الفرق بينهما صوتي (في الضبط فقط):
  - الأولى: (إِنِّي) بكسر الهمزة، تفيد التوكيد، وهي جملة خبرية.
  - الثانية: (أَنِّي) بفتح الهمزة، تدخل على الجمل المصدرية، وهي هنا مفسِّرة لما رآه في المنام.

هذا النوع من الجناس يسمى الجناس المحرّف، لأن الاختلاف بين الكلمتين في الحركة فقط (الضبط)، لا في بنية الحروف[1].

من حيث المعنى:

- إِنِّي :تفيد الجزم والتأكيد، وتعني: «أنا متيقّنٌ وأُخبرك يقينًا».
- أَنِّي :تفيد معنى الرؤية أو الحكاية لما رآه في المنام، أي: «أنّ ما رآه هو أنه يذبح ابنه».

ورغم التشابه الظاهري، فإن المعنى مختلف، مما يعكس بلاغة الاشتغال على أدق مستويات الصوت والدلالة[2].

الأثر البلاغي للجناس :

[1] طالب كاضم الجبوري، الاعجاز اللغوي في سورة مريم راسة في جمالية التعبير والتراكيب الفريدة، مجلة الشرق الأوسط للعلوم الانسانية والثقافية، جامعة قاسم الخضراء العراق، 2025، ص116

[2] طالب كاضم الجبوري، نفس المرجع، ص118

1. تكـرار النغمـة الصـوتية في (إني : أني) يصـور مشـهدا عاطفيـا عظيمـا يتحـدث عـن البـلاء والامتثال.

2. الجمع بين (إني) و(أني) يوحي بأن الرؤية المنامية كانت حقا، وأن (إبراهيم) عليه السلام موقن بها وملتزم بتنفيذها.

3. (إني): توكيد داخلي، أي أنا متأكد.

(أني أذبحك): بيان مضمون تلك القناعة الداخلية.

4. حالـة اليقـين الإيمـاني عنـد إبـراهيم (إني).وحالـة (أني أذبحـك).فالجنـاس هنـا يـربط بـين صـدق الإحساس وصدق الحدث.

وبلاغة هذا الجناس بين (إني) و(أني) هو من الجناس المحرّف، حيث يقع التماثل بين الكلمتين في الرسم والاختلاف في الضبط والمعنى، وقد ورد في سياق تعبيري رفيع، يجمع بين توكيد الإيمان والامتثال في موقف من أشد المواقف إنسانيًّا وإيمانيًّا.

المبحث الثاني: السجع في القصص القرآني

تمهيد:

يُعد السجع من أبرز المحسنات البديعية التي تشكل دورًا كبيرًا في إضفاء الجمال الصوتي والوقعي على النصوص النثرية، لاسيما في القرآن الكريم. والسجع في اللغة هو توافق أواخر الجمل في الحرف الأخير، وهو ما يقابل القافية في الشعر. أما من الناحية البلاغية، فالسجع يتجاوز التوافق الصوتي إلى وظيفة إيقاعية دلالية، تسهم في تثبيت المعنى، واستمالة السمع، وجذب الانتباه، خاصة حين يُوظف توظيفًا طبيعيًّا غير متكلف.

وقد وظف القرآن الكريم السجع ضمن آياته بأسلوب فطري غير صناعي، فجاء منسجمًا مع السياق، معبرًا عن الغرض، دون أن يُخل بجزالة المعنى أو قوة البيان. ونجد ذلك ظاهرًا في كثير من آيات القصص القرآني، حيث يسهم السجع في إضفاء بعد تعبيري أعمق.

في هذا المبحث، نعرض لأنواع السجع وخصائصه، مع بيان شروط جماله، ثم نقدم نماذج تطبيقية من القصص القرآني لتحليل أثره البلاغي.

المطلب الأول: فن السجع في البلاغة العربية

1.تعريف السجع:

السـجع في اللغـة: «هـو الكـلام المقفـى، أو مـوالاة الكـلام علـى روي واحـد، وجمعـه أسـجاع وأساجع، وهو مأخوذ من سجع الحمام، وسجع الحمام هو هذيله وترجيعه لصوته»[1]

وفي اصـطلاح البلاغيـين: «تواطـؤ الفواصـل في الكـلام المنثـور علـى حـرف واحـد»[2]. وعنـد القـزويني: «السـجع تواطـؤ الفاصـلتين مـن النـار علـى حـرف واحـد[3]»، «وهـذا معنى قـول السـكاكي: الأسـجاع في النثر كـالقوافي في الشـعر»[4]، فيرى السـكاكي والقـزويني أن السـجع لا يكـون إلا في النثـر وأنه لا يكون إلا بتواطؤ الفاصلتين أو الفواصل على حرف واحد فمن ذلك قوله تعالى: (إن الله لعن الكفرين وأعد لهم سعيرا خلدين فيها أبدا لا يجدون وليا ولا نصيرا " وقول الرسول أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام.

2. اختلاف العلماء في إثبات السجع في القرآن الكريم:

اختلف البلاغيون القدماء حول نفي السجع أو إثباته من القرآن الكريم منهم من ذهب إلى نفي السجع من القرآن الكريم، وهم الباقلاني والأشعري، ولذلك سموه أي السجع فواصل، لأنهم لم يذهبوا إلا إلى نفي المصطلح»[5]، ومنهم من ذهب إلى إثبات السجع في القرآن الكريم، وزعموا أن ذلك مما يبين به فضل الكلام، وأنه من الأجناس التي يقع فيها التفاضل في البيان والفصاحة كالجناس والالتفات وغيرهما من الوجوه التي تعرف بها الفصاحة[6].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (سجع).

[2]- مجد الدين أبو السعادات المبارك الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، (د.ت) ص 190.

[3]- جلال الذين الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت)، ص 402.

[4]- أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، القاهرة، دار الكتب العلمية، (د.ن)، 1937، ص 203.

[5]- عبد الواحد علام، البديع المصطلح والقيمة، ص 123.

[6]- مُحَمَّد أبو بكري البقلاني، إعجاز القرآن، دار المعارف، القاهرة، 1997، ص 57.

3. الفقرة والقرينة والفاصلة:

الفاصلة هي الكلمة الأخيرة من الفقرة أو القرينة، والفقرة أو القرينة بمعنى واحد، وهي الجملة التي تنتهي بالفاصلة، فمثلا قوله تعالى ﴿**اقتربت الساعة وانشق القمر، وإن يروا أية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر**﴾ [القمر : 1]، الفاصلة كلمة (القمر) في الآية الأولى، و (مستمر) في الآية الثانية، والفقرة أو القرينة الآية كلها، فكل آية فقرة أو قرينة.

4. شروط حسن السجع:

ذكر ابن الأثير شروطا أربعة ينبغي تحققها حتى يكون السجع حسنا فإذا فقد شرط منها لا يكون السجع حسنا، وتلك الشروط هي:

- أن تكون الألفاظ المسجوعة حلوة رنانة لا علة ولا باردة
- أن تكون التراكيب صافية حسنة رائقة خالية من الغثاثة، وذلك أن المفردات قد تكون حسنة، ولكنها عند التركيب تفقد هذا الحسن.
- أن يكون اللفظ فيه تابعا للمعنى، لا أن يكون المعنى تابعا للفظ
- أن تكون كل واحدة من الفقرتين المجوعتين دالة على معنى غير المعنى الذي دلت عليه أختها، فإذا كان المعنى فهما سواء فذلك هو التطويل بعينه، لأن التطويل إنما هو الدلالة على المعنى بالفاظ يمكن الدلالة عليه بدونها[1]

5.أقسام السجع:

أولاً: السجع المطرَّف: وهو ما اختلفت فاصلتاه في الوزن، واتفقتا في التقفية، نحو قوله تعالى: ﴿**مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا • وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا**﴾ [نوح:13-14]، ونحو قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا • وَالْجِبَالَ أَوْتَادا**﴾ النبأ:6-7.[2]

ثانيًا: السجع المرصَّع: وهو ما اتفقت فيه ألفاظ إحدى الفقرتين أو أكثر في الوزن والتقفية، مثل قول الحريري: «هو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه». ومثل قول الهمذاني: «إن بعد الكدر صفوًا، وبعد المطر صحوًا».[1]

---

[1]- عبد الفتاح بسيوني، علم البديع -دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص 297-298.

[2]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مؤسسة هنداوي سي آي سي، 2019م، ص9.

ثالثًا: السـجع المتوازي: وهـو مـا اتفقـت فيه الفقـرتان في الـوزن والتقفية، نحـو قوله تعـالى: ﴿**فِيهَـا سُـرُرٌ مَرْفُوعَـةٌ • وَأَكْـوَابٌ مَوْضُـوعَة**﴾ [الغاشية:13-14] لاختلاف سرر وأكواب وزنًا وتقفية.

ونحو قوله تعالى: ﴿**وَالْمُرْسَلاَتِ عُرْفًا • فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا**﴾ [المرسلات:1-2] لاختلاف الكلمتين "المرسلات" و"العاصفات" وزنًا فقط، ونحو: (حسد الناطق والصامت، وهلك الحاسد والشامت)، لاختلاف ما عدا الصامت والشامت تقفيةً فقط.

والأسجاع مبنية على سكون أواخرها، وأحسن ما تساوت فقرة، نحو قوله تعالى: ﴿**فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ • وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ • وَظِلٍ مَمْدود**﴾ [الواقعة:28-30]، ثم ما طالت فقرته الثانية نحو، قوله تعالى: ﴿**وَالْنَّجْمِ إِذَا هَوَى • مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى**﴾ [النجم:1-2]، ثم ما طالت ثالثته نحو قوله تعالى: ﴿**النَّار ذَاتِ الْوَقُودِ • إِذْ هُمْ عَلَيهَا قعُودْ • وَهُمْ عَلَى مَا يفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُود**﴾ [البروج:5-7]، ولا يحسن عكسه لأن السامع ينتظر إلى مقدار الأول، فإذا انقطع دونه أشبه العِثار، ولا يحسن السجع إلا إذا كانت المفردات رشيقة، والألفاظ خدم المعاني، ودلت كل من القرينتين على معنًى غير ما دلت عليه الأخرى، وحينئذ يكون حلية ظاهرة في الكلام.[2]

6.بلاغة السجع:

ترجع بلاغة السجع إلى أنه يؤثر في النفوس تأثير السحر، ويلعب بالأفهام لعب الريح بالهشيم، لما يحدثه من النغمة المؤثرة والموسيقى القوية التي تطرب الأذن وبيش لها النفس، فيتمكن المعنى في الأذهان، ويقر في الأفكار وبعز لدى العقول[3] كما أن من مزايا السجع في النظم الكريم شدة ارتباط الفاصلة وتماسكها بما قبلها من الكلام بحيث تتحدر على الأسماع انحدارا، وكأن ما سبقها لم يكن إلا تمهيدا لها، وبحيث لو حذفت لاختل معنى الكلام، ولو سكت عنها الاستطاع السامع أن يختمه بها انسياقا مع الطبع والذوق السليم. انظر إلى قوله تعالى: ﴿أفرأيتم اللات والعزى ومنوة الثالثة الأخرى " ألكم الذكر وله الأنثى " تلك إذا قسمة ضيزى﴾ [سورة النجم: 19-22]

---

[1]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، مؤسسة هنداوي سي بي سي، 2019م، ص409.

[2]- المرجع السابق، ص410.

[3]- أحمد موسى، الصبغ البديعي، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1969، ص 497.

نجد أن كلمة (ضيزى) الواقعة في الفاصلة تتماسك مع المعنى وتتحدر على الأسماع، وتنساق مع السباق السياقا تماما، وهي لفظة غربية، ولكن غرابتها من أشد الأشياء ملاءمة لغرابة تلك القسمة التي أنكرها النظم الكريم[1].

المطلب الثاني: بلاغة السجع في القصص القرآني: عرض تطبيقي

النموذج الأول:

موضع السجع:

الكلمتان :**زكريا** : **خفيّا**

نوعه:

سـجع مطـرَّف: أي: اختلفـت الفاصـلتان وزنًا، لكنهمـا اتفقتـا في القافيـة – أي في الحـرف الأخير.

التحليل:

من حيث اللفظ والإيقاع:

- الفاصلتان (زكريّا : خفيّا) تنتهيان بنفس **الحرفين الأخيرين (ياء مشددة وألف)**، وهو ما يُحدث موسيقى ناعمة في السمع، تتناسب مع هدوء المشهد وخصوصيته.
- السكون في نهاية الكلمتين يزيد من رقة الإيقاع، بما يتلاءم مع طبيعة النداء الذي وُصف بأنه **خفِيّ**.

من حيث المعنى:

- **زكريّا** :اسم النبي، موضوع القصة، وافتتاح الخطاب.
- **خفيّا** :نعت لطريقة النداء، أي أنّ زكريا نادى ربّه سرًّا وهمسًا، في خشوع ومناجاة.

[1]– مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2008، ص 261.

فالسجع هنا يجعل انسجاما بين الشخصية (زكريا) والهيئة (**النداء الخفي**)، مما يمنح السامع تصويرًا سمعيًّا دقيقًا لمشهد المناجاة.

الأثر البلاغي للسجع

- يوفّر السجع انسجامًا بين الجملتين، منه تهيئة السامع للدخول في القصة بالهدوء والتركيز.
- الإيقاع الموحد في (زكريّا : خفيّا) يجعل السمع أكثر انتباهًا، ويجعل المعنى أكثر ثباتًا.
- الوصف (نداء خفيًّا) جاء في جملة لها إيقاع هادئ مماثل لطبيعة الفعل، وهذا ما يجعل الصوت مطابقا لمضمون القصة القرانية.

جاء السجع في الاية سجعًا مطرّفًا رقيقًا، دون تكلّف،فالفاصلتان المتقابلتان بصوتيهما تعبّران عن حالة المناجاة الخاشعة في هذه القصة القرانية ، فيستحضر السامع مشهدًا صوتيًّا تعبيريًّا يجمع بين النداء الخفي والنغمة الخافتة، بما يجعل السجع هنا جزءًا من بلاغة المعنى لا مجرد ايقاع صوتي.

النموذج الثاني:

قال الله تعالى: ﴿**فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا * وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا**﴾ [مريم:24-25]

التفسير:

قوله تعالى: ﴿**فناداها من تحتها ألا تحزني**﴾ فيه قولان: **أحدهما**: أن المنادي لها من تحتها جبريل، قاله ابن عباس، وقتادة، والضحاك، والسدي.

الثاني: أنه عيسى ابنها، قاله الحسن، ومجاهد.

وفي قوله من تحتها وجهان: **أحدهما**: من أسفل منها في الأرض وهي فوقه على رأسه، قاله الكلبي.

الثاني: من بطنها: قاله بعض المتكلمين، بالقبطية[1].

[1] https://tafsir.app/almawirdee/19/25

﴿**قد جعل ربك تحتك سريا**﴾ فيه قولان: أحدهما: أن السري هو ابنها عيسى؛ لأن السري هو الرفيع الشريف مأخوذ من قولهم فلان من سروات قومه أي من أشرافهم، قاله الحسن، فعلى هذا يكون عيسى هو المنادي من تحتها ﴿**قد جعل ربك تحتك سريا**﴾ **الثاني: أن** السري هو النهر، قاله ابن عباس، ومجاهد، وابن جبير،وقتادة، والضحاك، لتكون النخلة لها طعاما، والنهر لها شرابا، وعلى هذا يكون جبريل هو المنادي لها ﴿**قد جعل ربك تحتك سريا**﴾ الثاني: أنه عربي مشتق من السراية فسمي السري لأنه يجري فيه، ومنه قول الشاعر:

سهل الخليقة ماجد ذو نائل مثل السري تمده الأنهار

وقيل: إن اسم السري يطلق على ما يعبره الناس من الأنهار وثبا.

وروى أبان بن تغلب في تفسيره القرآن خبرا عن عدد لم يسمهم «أن رسول الله ﷺ بعث شداد بن ثمامة مصدقا لبني كعب بن مذحج وكتب له كتابا: (على ما سقته المراسم والجداول والنواهر والدوافع العشر ونصف العشر بقيمة عدل إلا الضوامر واللواقح وما أطل الصور من الجفن.

وفي كل أربعين شاة شاة إلا العقيل والأكيل والربي.

ومن كل ثلاثين بقرة جذع أو جذعة إلا العاقر والناشط والراشح.

ومن كل خمس من الإبل الموبلة مسنة من الغنم.

ولا صدقة في الخيل ولا في الإبل العاملة.

شهد جرير بن عبد الله بن جابر البجلي وشداد بن ثمامة وكتب المغيرة بن شعبة)» فالمراسل العيون، والجداول الأنهار الصغار، والنواهر الدوالي، والدوافع الأودية، والضوامر ما لم تحمل من النخل، واللواقح الفحول، والجفن الكرم، وما أطلاه من الزرع عفو، والعقيل فحل الغنم، والأكيل الذي يربى للأكل، والربي التي تربي ولدها، والعاقر من البقر التي لا تحمل، والناشط الفحل الذي ينشط من أرض إلى أرض، والراشح الذي يحرث الأرض[1].

قوله تعالى: ﴿**وهزي إليك بجذع النخلة**﴾

اختُلف في النخلة على أربعة أقاويل:

أحدها: كانت برنية.

[1] https://tafsir.app/almawirdee/19/25

الثاني: صرفاتة، قاله أبو داود.

الثالث: قرينا.

الرابع: عجوة، قاله مجاهد.

وفي "الجني" ثلاثة أقاويل: أحدها: المترطب البسر، قاله مقاتل.

الثاني: البلح لم يتغير، قاله أبو عمرو بن العلاء.

الثالث: أنه الطري بغباره.

وقيل لم يكن للنخلة رأس وكان في الشتاء فجعله الله آية.

قال مقاتل فاخضرت وهي تنظر ثم حملت وهي تنظر ثم نضجت وهي تنظر[1]

موضع السجع:

الكلمتان "سَرِيًّا" و"جَنِيًّا".

نوعه: سجع متوازي، وهو ما اتفقت فيه الفقرتان في الوزن العروضي (فعِيْلاً) والقافية الصوتية (انتهت كل منهما بياء مشددة + ألف).

التحليل:

من حيث اللفظ والإيقاع:

الفاصلتان "سَرِيًّا" و"جَنِيًّا" متماثلتان في النغمة النهائية، وهو ما يُحدث إيقاعًا متناغمًا يُناسب جوّ السكينة والرحمة.

السكون في أواخر الكلمات يعزز الانسجام الصوتي ويمنح النص وقارًا وخشوعًا.

من حيث المعنى:

[1] – الماوردي، النكت والعيون، https://tafsir.app/almawirdee/19/25

سَرِيًّا: أي جدول ماء يجري بجانب مريم، وهو إشارة إلى إمداد الرحمة الإلهية لها بماء عذب في لحظة الشدة.

جَنِيًّا: أي رطبًا ناضجًا طريًّا، يسقط من النخلة، ويُهيّأ لها رزقها دون جهد.

الاثنان (الماء والطعام) يُعبّران عن كمال العناية الإلهية بمريم عليها السلام في وقت ألمها ووحدتها، فجاءت الكلمتان متقاربتين في المبنى، معبّرتين عن مضمون مشترك: الرعاية والرزق والسكينة.

الأثر البلاغي للسجع:

السجع (سريًّا : جنيًّا) يعكس الجو النفسي في الآية، إذ يتلقى السامع النص وكأنه نَسَمَةُ رحمة، يُقابل نداء الألم في الآية السابقة (يا ليتني مت قبل هذا).

السجع يوازن بين نعمة الشراب (سريًّا) والطعام (جنيًّا)، وكأن كل نعمة قد وُضعت في موضعها المتناغم صوتًا ومعنًى.

السجع المكرر في هذه الآية يُسهم في بقاء المعنى في الذاكرة، مما يُحقق غرضًا تربويًا في ترسيخ العبرة والإشعار بالرعاية الربانية.

فكما أن رحمة الله نزلت على مريم عليها السلام، كذلك نزل التعبير بأسلوب سجع هادئ، لا تكلف فيه ولا تصنّع.

السجع في قوله تعالى: ﴿**سَرِيًّا** ... **جَنِيًّا**﴾ هو من السجع المتوازي، وقد جاء لتحقيق وظيفة مزدوجة: إيقاعية وبلاغية، فهو يعمّق الشعور بالسكينة ويُجسد عناية الله بمريم عليها السلام في أشد لحظات وحدتها وضعفها، فهذا الأسلوب يربط الشكل بالمضمون.

النموذج الثالث:

قوله تعالى: ﴿**هَلۡأَتَىٰكَحَدِيثُمُوسَىٰٓ(15)إِذۡ نَادَىٰهُرَبُّهُۥبِٱلۡوَادِٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى (16)ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ (17) فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ (19)فَأَرَىٰهُٱلۡاٰيَةَٱلۡكُبۡرَىٰ(20) فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ (21) ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ(22)فَحَشَرَ فَنَادَىٰ (23) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡاٰخِرَةِوَٱلۡأُولَىٰٓ(25) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةً لِّمَن يَخۡشَىٰٓ(26)**﴾ [النازعات: 15-26]

التفسير[1]:

قوله تعالى :﴿**هل أتاك حديث موسى. إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى**﴾ أي قد جاءك وبلغك حديث موسى وهذا تسلية للنبي ﷺ أي إن فرعون كان أقوى من كفار عصرك، ثم أخذناه، وكذلك هؤلاء. وقيل: هل بمعنى "ما" أي ما أتاك، ولكن أخبرت به، فإن فيه عبرة لمن يخشى. وقد مضى من خبر موسى وفرعون في غير موضع ما فيه كفاية[1] .(وفي طوى ثلاث قراءات: قرأ ابن محيصن وابن عامر والكوفيون طوى منونا واختاره أبو عبيد لخفة الاسم. الباقون بغير تنوين، لأنه معدول مثل عمر وقثم، قال الفراء: طوى: واد بين المدينة ومصر. قال: وهو معدول عن طاو، كما عدل عمر عن عامر. وقرأ الحسن وعكرمة (طوى) بكسر الطاء، وروي عن أبي عمرو، على معنى المقدس مرة بعد مرة، قاله الزجاج، وأنشد:

أعاذل إن اللوم في غير كنهه ... علي طوى من غيك المتردد[2]

أي هو لوم مكرر علي. وقيل: ضم الطاء وكسرها لغتان، وقد مضى في "طه«" القول فيه. اذهب إلى فرعون أي ناداه ربه، فحذف، لأن النداء قول، فكأنه، قال له ربه اذهب إلى فرعون. إنه طغى أي جاوز القدر في العصيان. وروي عن الحسن قال: كان فرعون علجا من همدان. وعن مجاهد قال: كان من أهل إصطخر. وعن الحسن أيضا قال: من أهل أصبهان، يقال له ذو ظفر، طول أربعة أشبار.

(**فقل هل لك إلى أن تزكى**) أي تسلم فتطهر من الذنوب. وروى الضحاك عن ابن عباس قال: هل لك أن تشهد أن لا إله إلا الله.

(**وأهديك إلى ربك**) أي وأرشدك إلى طاعة ربك (**فتخشى**) أي تخافه وتتقيه. وقرأ نافع وابن كثير تزكى بتشديد الزاي، على إدغام التاء في الزاي لأن أصلها تتزكى. الباقون: (**تزكى**) بتخفيف الزاي على معنى طرح التاء. وقال أبو عمرو: تزكى بالتشديد[3]تتصدق ب – الصدقة، و "تزكي" يكون زكيا مؤمنا. وإنما دعا فرعون ليكون زكيا مؤمنا. قال: فلهذا اخترنا التخفيف. وقال صخر بن جويرية: لما بعث الله موسى إلى فرعون قال له: اذهب إلى فرعون إلى قوله وأهديك إلى ربك فتخشى ولن يفعل، فقال: يا رب، وكيف أذهب إليه وقد علمت أنه لا يفعل؟ فأوحى الله إليه أن امض إلى ما

[1] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، https://tafsir.app/qurtubi/79/25

أمرتك به، فإن في السماء اثني عشر ألف ملك يطلبون علم القدر، فلم يبلغوه ولا يدركوه. **(فأراه الآية الكبرى)** أي العلامة العظمى وهي المعجزة. وقيل: العصا. وقيل: اليد البيضاء تبرق كالشمس. وروى الضحاك عن ابن عباس: الآية الكبرى قال العصا. الحسن: يده وعصاه. وقيل: فلق البحر. وقيل: الآية: إشارة إلى جميع آياته ومعجزاته. فكذب أي كذب نبي الله موسى وعصى أي عصى ربه عز وجل.

(ثم أدبر يسعى) أي ولى مدبرا معرضا عن الإيمان يسعى أي يعمل بالفساد في الأرض. وقيل: يعمل في نكاية موسى. وقيل: أدبر يسعى هاربا من الحية. فحشر أي جمع أصحابه ليمنعوه منها. وقيل: جمع جنوده للقتال والمحاربة، والسحرة للمعارضة. وقيل: حشر الناس للحضور. فنادى أي قال لهم بصوت عال **(أنا ربكم الأعلى)** أي لا رب لكم فوقي. ويروى: أن إبليس تصور لفرعون في صورة الإنس بمصر في الحمام، فأنكره فرعون، فقال له إبليس: ويحك! أما تعرفني؟ قال: لا. قال: وكيف وأنت خلقتني؟ ألست القائل أنا ربكم الأعلى. ذكره الثعلبي في كتاب العرائس. وقال عطاء: كان صنع لهم أصناما صغارا وأمرهم بعبادتها، فقال أنا رب أصنامكم. وقيل: أراد القادة والسادة، هو ربهم، وأولئك هم أرباب السفلة. وقيل: في الكلام تقديم وتأخير فنادى فحشر لأن النداء يكون قبل الحشر.

(فأخذه الله نكال الآخرة والأولى) أي نكال قوله: ما علمت لكم من إله غيري [القصص: 38]وقوله بعد: أنا ربكم الأعلى [النازعات: 24]قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة. وكان بين الكلمتين أربعون سنة، قاله ابن عباس. والمعنى: أمهله في الأولى، ثم أخذه في الآخرة، فعذبه بكلمتيه. وقيل: نكال الأولى: هو أن أغرقه، ونكال الآخرة: العذاب في الآخرة. وقاله قتادة وغيره. وقال مجاهد: هو عذاب أول عمره وآخره. وقيل: الآخرة قوله أنا ربكم الأعلى والأولى تكذيبه لموسى. عن قتادة أيضا.

ونكال منصوب على المصدر المؤكد في قول الزجاج، لأن معنى أخذه الله: نكل الله به، فأخرج نكال[٤] مكان مصدر من معناه، لا من لفظه. وقيل: نصب بنزع حرف الصفة، أي فأخذه الله بنكال الآخرة، فلما نزع الخافض نصب. وقال الفراء: أي أخذه الله أخذا نكالا، أي للنكال. والنكال: اسم لما جعل نكالا للغير أي عقوبة له حتى يعتبر به. يقال: نكل فلان بفلان: إذا أثخنه عقوبة. والكلمة من الامتناع، ومنه النكول عن اليمين، والنكل القيد. وقد مضى في سورة "المزمل"[٥] والحمد لله. إن في ذلك لعبرة أي اعتبارا وعظة. لمن يخشى أي يخاف الله عز وجل.

مواضع السجع:

الآيات التي تحتوي على نهايات موحّدة بالقافية **.(ىٰ)**أو **(ىٰ)**:

- طُوًى ﴿16﴾
- طَغَىٰ ﴿17﴾
- تَزَكَّىٰ ﴿18﴾
- تَخْشَىٰ ﴿19﴾
- الكُبْرَىٰ ﴿20﴾
- وَعَصَىٰ ﴿21﴾
- يَسْعَىٰ ﴿22﴾
- فَنَادَىٰ ﴿23﴾
- الأَعْلَىٰ ﴿24﴾
- وَالْأُولَىٰ ﴿25﴾
- لِمَن يَخْشَىٰ ﴿26﴾

هذه الفواصل المتتالية التي تنتهي بنفس القافية الصوتية ،تمثل سجعًا متناسقًا منظما.

نوعه: سجع متوازي، لأن الجمل متساوية أو متقاربة في الوزن، وتنتهي بنفس القافية (**ألف ممدودة ممالة: ىٰ**)، وهي خاصية صوتية تُعرف في علم التجويد **بإمالة الألف.**

التحليل:

من حيث الإيقاع والصوت:

- السجع هنا يُنتج إيقاعًا تكراريًا قويًّا، فيه **إصرار وشدّة،** يواكب تصاعد الأحداث في القصة من:

نداء الله لموسى

إلى تكليف الرسالة

إلى تحدي فرعون

إلى نهايته المهلكة.

من حيث المعنى والدلالة:

- كـل فاصـلة تتضـمن **دلالـة مسـتقلة** قويـة (طغـى – تزكّـى – يخشـى – الكـبرى – عصى...)، وهي تُمثل مراحل في مسار الصراع بين الحق والباطل.
- توحيد القافية هنا لا يُضعف المعنى، بل يقوي **البناء القصصي بين أجزاء القصة،** ويُرسّخ العبرة الأخيرة:﴿**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ**﴾

الأثر البلاغي للسجع:

1. جميع الآيات مربوطة بالقافية الموحدة، وكأنها سلسلة من الخرز اللفظي المتناغم.
2. السجع أسهم في إبراز مراحل قصة سيدنا موسى مع قومه من التبليغ إلى الإنكار ثم الادعاء الألوهية، إلى العذاب، إلى العبرة.
3. القافية تختم بآية ختامية:﴿**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ**﴾وهي سجع تربوي، يُحوّل القصة من مجرد سرد إلى **دعوة للعبرة والخشية.**

جاء السجع في هذا المقطع من سورة النازعات متوازيًا منتظمًا، وقد وظفه النص القرآني **لإبراز** عظمة الموقف وشدة الحدث، وتثبيت العبرة الختامية.

المبحث الثالث: المقابلة في القصص القرآني

تـؤدي المقابلـة في القصـص القـرآني دورًا هامًـا وحيـويًا في التعبـير والتـأثير، دورًا يـوقظ الـنفس الغافلة فتنفعل بما ترى وتسمع، كما أنها تمثل ظاهرة واضحة في التعبير القرآني، إذ لم تحظ من الدارسين قديمًا إلا ببعض التعريفات المتواترة مع بعض الشواهد من النثر والشعر، لم يتطرقوا إليها في بحوثهم إلى وجودها كظاهرة في الأسلوب القرآني، ناهيك بنظرة المتأخرين من البلاغيين إلى الألوان البديعية بصفة عامة، على أنها من الفنون العرضية التي تجلب لتحسين الكلام وتزيينه بعد تمام المعنى.

المطلب الأول: فن المقابلة في البلاغة العربية

1.تعريف المقابلة:

أ- **لغةً**: المقابلة في اللغة هي: المواجهة والمعاينة، قال ابن فارس: القاف والباء واللام أصل واحد صحيح، تدل كلها على مواجهة الشيء للشيء[1]، وقال الزمخشري: لقيته قبلاً وقُبلاً: مواجهة وعياناً[2]وقال في لسان العرب: قابل الشيء بالشيء مقابلة وقبالاً عارضه، إذا ضممت شيئا إلى شيء قلت: قابلته به ومقابلة الكتاب بالكتاب مقابلته به معارضته، ... والمقابلة المواجهة، والتقابل مثله، وهو قبالك وقبالتك: أي تجاهك [3]وعلى هذا، فإن المقابلة في اللغة تدور على المواجهة والمعاينة، وقد يكون ذلك بالتضاد أو بالموافقة..

ب-**اصطلاحا**: للمقابلة في الاصطلاح تعريفات متعددة عند العلماء، فقد عرفها العسكري بأنها: إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة[4]

وقال الباقلاني: المقابلة هي أن يوفق بين معان ونظائرها والمضاد بضده[5]وعرفها الرازي فقال: «المقابلة هي أن تجمع بين شيئين متوافقين بين ضدّيهما، ثم إذا شرطتهما بشرط وجب أن تشرط ضديهما بضد ذلك الشرط»[6]وعلى هذا، فإن هذه التعريفات تنظر إلى التقابل من جهة الموافقة أو من جهة المخالفة بين شيئين فأكثر، فالمقابلة قد تكون في المتوافقات أو المتخالفات.

2.الفرق بين المقابلة والطباق:

هناك اختلاف بين العلماء: "هل المقابلة والطباق شيء واحد؟ أو أنهما شيئان مختلفان؟ ذهب بعض العلماء إلى عدهما شيئاً واحداً، قال القزويني: ودخل في المطابقة ما يخص باسم المقابلة وهو أن

---

[1]- أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، الدار الإسلامية، ج5. ص51.

[2]- محمود الزمخشري، أساس البلاغة، مكتبة لبنان ناشرون، 1996، ط1، ص350.

[3]- جمال الدين الأنصاري، لسان العرب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، ج14، ص 56-57.

[4]- الحسن بن عبد الله العسكري، الصناعتين، دار الكتب العلمية، ص 371.

[5]- أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن، ص68.

[6]- مُحَمَّد الرازي، نهاية الإنجاز في دراية الإعجاز، مكتبة الآداب ومطبعتها، القاهرة، ج4، ص 13.

يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة، ثم ما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب[1] وذهب بعضهم إلى أن المقابلة أعم من الطباق وذهب بعضهم إلى أنها أخص [2].

جاء في حسن التوسل: «المقابلة: وهي أعم من الطباق، وذكر بعضهم أنها أخص، وذلك أن تضع معان تريد الموافقة بينها وبين غيرها، أو المخالفة فتأتي في الموافق بما وافق، وفي المخالف بما خالف، أو تشرط شروطاً وتعد أحوالاً في أحد المعنيين، فيجب أن تأتي في الثاني بمثل ما شرطت وعددت »[3]، والملاحظ أن المقابلة أعم من الطباق؛ ذلك أن فيها تقابلاً بين المتوافقات أو المتخالفات، وليس في المطابقة تناظر إلا في المتخالف فحسب، وهذا هو الفرق الذي يظهر به عموم المقابلة على الطباق.

3.أنواع المقابلة:

المقابلة على أنواع، فهناك مقابلة من حيث العدد، وهناك مقابلة من جهة الألفاظ، وهناك مقابلة من جهة المعنى، وهناك مقابلة من حيث الترتيب، وهناك مقابلة من جهة الاختلاف .فأما النوع الأول وهو المقابلة العددية فهي على ب النحو الآتي :

- مقابلة اثنين باثنين :كقوله تعالى: ﴿**فَلْيَضْحَكُوا قليلا وليبكوا كثيراً**﴾ [التوبة: 82]
- مقابلة ثلاثة بثلاثة: ﴿**وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ**﴾ [الأعراف:157]
- مقابلة أربعة بأربعة كقوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (7) وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى**﴾[الليل،:5-10]
- مقابلة خمسة بخمسة، مقابلة ستة بستة، وغير ذلك .

وأما المقابلة من جهة الألفاظ، فمثل قول عمرو بن كلثوم:

ورثناهن عن آباء صدق ونورثها إذا متنا بنينا[4]

---

[1]- جلال الدين القزويني، الإيضاح، ص 341.

[2]- يحي بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حثائق البلاغة وعلوم الإعجاز، مصر، مطبعة المقتطف، 1914، ج2، ص 378.

[3]-شهاب الدين الحلبي، حسن التوسل إلى صناعة الترصد، دار الحرية بغداد، ص 203.

[4]- عمرو بن كلثوم، ديوان عمرو بن كلثوم، دار الكتاب العربي، بيروت، 1991، ط1، ص 86.

وأما المقابلة من جهة المعنى: فهي «مقابلة الفعل بالفعل، مثل قوله تعالى : ﴿**فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذلك لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (52) وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وكانوا يتقون**﴾ [النمل:52-53].

وقد نظر قوم إلى المقابلة من جهة الترتيب، فوجدوها على أربعة أنواع

- **الأول:** أن يأتي بكل واحد من المقدمات مع قرينه من الثواني، كقوله تعالى: ﴿**وجعلنا الليل لباسا 10وَجَعَلْنَا النهار معاشا11**﴾ [النبأ:10-11]
- **الثاني:** أن يأتي بجميع الثواني مرتبة من أولها كقوله تعالى: ﴿**ومن رحمته جَعَلَ لَكُمُ الليل والنهار لتسكنوا فيه والتبتغوا من فضله**﴾ [القصص:73]
- **الثالث:** أن يأتي بجميع المقدمات ثم بجميع الثواني مرتبة من آخرها، كقوله تعالى: ﴿يوم تبيض وجوة وتسود وجوهٌ فَأَمَّا الَّذِين اسودت وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بعد إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (106) وَأَمَّا الدين ابيضت وُجُوهُهُمْ ففي رحمة الله هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ107﴾[ال عمران: 106-107]
- **الرابع:** أن يأتي بجميع المقدمات ثم بجميع الثواني مختلطة غير مرتبة مثل: ﴿**وزلْزِلُوا حَتَّى يَقُول الرَّسُولُ وَالَّذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إِنَّ نصر الله قريب**﴾ [البقرة:21]،فمتى نصر الله قول للذين آمنوا ألا إن نصر الله قريب قول للرسول، وهذا لف ونشر غير مرتب

المطلب الثاني: بلاغة المقابلة في القصص القرآني: عرض تطبيقي

النموذج الأول:

قال الله تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا • فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِي إِلَّا فِرَارً • وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُواْ أَصَبِعَهُمْ فِي ءَاذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوِاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَاسْتَكْبَرُواْ اسْتِكبَارًا • ثُمَّ إِنِي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا • ثُمَّ إِنِي أَعْلَنتُ لَهُمْ إِسْرَارًا**﴾ نوح:5-9.

التفسير:

﴿**قَالَ رَبِّ إِنِي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا**﴾ نوح:5.

فقال شاكيًا لربه: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا**﴾.

﴿**فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِي إِلَّا فِرَارً**﴾ نوح:6.

﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِي إِلَّا فِرَارًا﴾ أي: نفورا عن الحق وإعراضا، فلم يبق لذلك فائدة، لأن فائدة الدعوة أن يحصل جميع المقصود أو بعضه.

﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُواْ أَصَبِعَهُمْ فِي ءَاذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوِاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَاسْتَكْبَرُواْ اسْتِكْبَارًا﴾ نوح:7.

﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ﴾ أي: لأجل أن يستجيبوا فإذا استجابوا غفرت لهم فكان هذا محض مصلحتهم، ولكنهم أبوا إلا تماديا على باطلهم، ونفورا عن الحق، ﴿ جَعَلُواْ أَصَبِعَهُمْ فِي ءَاذَانِهِمْ﴾ حذر سماع ما يقول لهم نبيهم نوح عليه السلام، ﴿ وَاسْتَغْشَوِاْ ثِيَابَهُمْ﴾ أي: تغطوا بها غطاء يغشاهم بعدا عن الحق وبغضا له، ﴿ وَأَصَرُّواْ﴾ على كفرهم وشرهم، ﴿ وَاسْتَكْبَرُواْ﴾ على الحق ﴿ اسْتِكْبَارًا﴾ فشرهم ازداد، وخيرهم بَعُدْ.

﴿ ثُمَّ إِنِي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ نوح:8.

﴿ثُمَّ إِنِي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ أي: بمسمع منهم كلهم.

﴿ثُمَّ إِنِي أَعْلَنتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ نوح:9.

﴿ثُمَّ إِنِي أَعْلَنتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ كل هذا حرص ونصح، وإتيانهم بكل باب يظن أن يحصل منه المقصود.[1]

تحليل أسلوب المقابلة في الآيات:5-9:

فالمقابلة في الآيات السابقة بين (الليل والنهار) تصور انشغال النبي نوح عليه السلام الدائم بالدعوة طول الوقت ليلًا أو نهارًا.

والمقابلة بين هذا الإقبال والانشغال من جانبه بما يحقق لهم الغفران والسعادة وبين النفور والإعراض المتمثل في صم الآذان واستغشاء الثياب والإصرار على الكفر والاستكثار من جانبهم، تبين مدى العناء الذي واجهه من قومه مما جعل اليأس من إصلاحهم يتسلل إلى قلبه.[2]

وكذلك المقابلة بين الدعوة جهارًا وعلانيةً والدعوة سرًا وإسرارًا تظهر عدم تقصيره فيها، وتؤكد لجوءه إلى كل وسائل الدعوة، سواء عن طريق الاجتماعات العامة، أو عن طريق الإقناع الفردي والتأثير السري ولكن دون جدوى.

[1]- تفسير السعدي.

[2]- د كمال عبد العزيز إبراهيم، أسلوب المقابلة في القرآن الكريم، الدار الثقافية للنشر- القاهرة، 2011م، ص323.

وقد تحقق الغرض الفني من هذه المقابلات في تصوير البطل في إحدى مراحل الصراع، وهي تلك المرحلة التي يلجأ فيها إلى الابتهال والاستعانة بالله على قومه المرحلة التي تسبق الحل عن طريق العنف بعد اليأس من كل الوسائل التقليدية للإقناع.

أما الغرض الديني فقد تحقق من عرض هذه القصة على كفار مكة، فهي تحمل معنى التهديد لهم بعقاب مشابه لما حلَّ بقوم نوح.[1]

النموذج الثاني:

5- المقابلة في قصة يوسف عليه السلام:

قال الله تعالى: ﴿**وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَهُ لَا يُفْلِحُ الظَّلِمُونَ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَنْ رَّءَا بُرْهَن رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَآءَ إِنَهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ وَاسْتَبْقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِن الخَاطِئِينَ**﴾ [يوسف: 23-29.]

التفسير:

قال الله تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَهُ لَا يُفْلِحُ الظَّلِمُونَ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَنْ رَّءَا بُرْهَن رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَآءَ إِنَهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ يوسف:23-24.

هذه المحنة العظيمة أعظم على يوسف من محنة إخوته، وصبره عليها أعظم أجرا، لأنه صبر اختيار مع وجود الدواعي الكثيرة، لوقوع الفعل، فقدم محبة الله عليها، وأما محنته بإخوته، فصبره صبر اضطرار، بمنزلة الأمراض والمكاره التي تصيب العبد بغير اختياره وليس له ملجأ إلا الصبر عليها، طائعا أو كارها، وذلك أن يوسف عليه الصلاة والسلام بقي مكرما في بيت العزيز، وكان له من الجمال والكمال والبهاء ما أوجب ذلك، أن ﴿رَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَّفْسِهِ﴾ أي: هو غلامها، وتحت تدبيرها، والمسكن واحد، يتيسر إيقاع الأمر المكروه من غير إشعار أحد، ولا إحساس بشر.

[1]- د كمال عبد العزيز إبراهيم، أسلوب المقابلة في القرآن الكريم، الدار الثقافية للنشر- القاهرة، 2011م، ص323.

﴿وَ﴾ زادت المصيبة، بأن ﴿غَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾ وصار المحل خاليا، وهما آمنان من دخول أحد عليهما، بسبب تغليق الأبواب، وقد دعته إلى نفسها ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ أي: افعل الأمر المكروه وأقبل إليَّ، ومع هذا فهو غريب، لا يحتشم مثله ما يحتشمه إذا كان في وطنه وبين معارفه، وهو أسير تحت يدها، وهي سيدته، وفيها من الجمال ما يدعو إلى ما هنالك، وهو شاب عزب، وقد توعدته، إن لم يفعل ما تأمره به بالسجن أو العذاب الأليم، فصبر عن معصية الله، مع وجود الداعي القوي فيه، لأنه قد هم فيها هما تركه لله، وقدم مراد الله على مراد النفس الأمارة بالسوء، ورأى من برهان ربه- وهو ما معه من العلم والإيمان، الموجب لترك كل ما حرم الله- ما أوجب له العبد والانكفاف، عن هذه المعصية الكبيرة، و ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾ أي: أعوذ بالله أن أفعل هذا الفعل القبيح، لأنه مما يسخط الله ويبعد منه، ولأنه خيانة في حق سيدي الذي أكرم مثواي.

فلا يليق بي أن أقابله في أهله بأقبح مقابلة، وهذا من أعظم الظلم، والظالم لا يفلح، والحاصل أنه جعل الموانع له من هذا الفعل تقوى الله، ومراعاة حق سيده الذي أكرمه، وصيانة نفسه عن الظلم، الذي لا يفلح من تعاطاه، وكذلك ما منَّ الله عليه من برهان الإيمان الذي في قلبه، يقتضي منه امتثال الأوامر، واجتناب الزواجر، والجامع لذلك كله أن الله صرف عنه السوء والفحشاء، لأنه من عباده المخلصين له في عبادتهم، الذين أخلصهم الله واختارهم، واختصهم لنفسه، وأسدى عليهم من النعم، وصرف عنهم المكاره ما كانوا به خيار خلقه.[1]

﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يوسف:25.

ولما امتنع من إجابة طلبها بعد المروادة الشديدة، ذهب ليهرب عنها ويبادر إلى الخروج من الباب ليتخلص، ويهرب من الفتنة، فبادرت إليه، وتعلقت بثوبه، فسقت قميصه، فلما وصلا إلى الباب في تلك الحال، ألفيا سيدها، أي: زوجها لدى الباب، فرأى أمرا شق عليه، فبادرت إلى الكذب، أن المراودة قد كانت من يوسف، وقالت: ﴿مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾ ولم تقل "من فعل بأهلك سوءا" تبرئة لها وتبرئة له أيضا من الفعل.

وإنما النزاع عند الإرادة والمراودة ﴿إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: أو يعذب عذابا أليما.

﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ يوسف:26.

[1]- تفسير السعدي.

فبرأ نفسه مما رمته به، وقال: ﴿هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي﴾ فحينئذ احتملت الحال صدق كل واحد منهما ولم يعلم أيهما، ولكن الله تعالى جعل للحق والصدق علامات وأمارات تدل عليه، قد يعلمها العباد وقد لا يعلمونها، فمنَّ الله في هذه القضية بمعرفة الصادق منهما، تبرئة لنبيه وصفيه يوسف عليه السلام، فانبعث شاهد من أهل بيتها، يشهد بقرينة من وجدت معه، فهو الصادق، فقال: ﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ لأن ذلك يدل على أنه هو المقبل عليها، المراود لها المعالج، وأنها أرادت أن تدفعه عنها، فشقت قميصه من هذا الجانب.[1]

﴿وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ يوسف:27.

لأن ذلك يدل على هروبه منها، وأنها هي التي طلبته فشقت قميصه من هذا الجانب.

﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ يوسف:28.

﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ﴾ عرف بذلك صدق يوسف وبراءته، وأنها هي الكاذبة.فقال لهاسيدها:﴿إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ وهل أعظم من هذا الكيد، الذي برأت به نفسها مماأرادت وفعلت، ورمت به نبي الله يوسف عليه السلام.

﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِن الخَاطِئِينَ﴾ يوسف:29.

ثم أن سيدها لما تحقق الأمر، قال ليوسف: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ أي: اترك الكلام فيه وتناسه ولا تذكره لأحد، طلبا للستر على أهله، ﴿وَاسْتَغْفِرِي﴾ أيتها المرأة ﴿لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِن الخَاطِئِينَ﴾ فأمر يوسف بالإعراض، وهي بالاستغفار والتوبة.

تحليل أسلوب المقابلة في الآيات:23-29

والمقابلات التي وردت في هذه الآيات تصور المأزق لذي وقع فيه يوسف عليه السلام، والأزمة العنيفة التي حاصرته، وبلغت ذروتها حين فوجئ بالزوج على الباب فازداد التعقيد، ورأى يوسف عليه السلام أن الصدق هو السبيل الوحيد للنجاة، فاعترف بأنها هي التي دعته، والله بقدرته جعل شاهدًا من أهلها ليعرض فكرة تحل هذا التعقيد، ويعرف من المعتدى وهي قَدُّ القميص فإن كان من الأمام فهي صادقة وهو كاذب وإن كان من الخلف فهي كاذبة وهو الصادق، وتنفرج الأزمة حين يرى القميص وقد قُدَّ من الخلف وينتهي الموقف ببراءة يوسف وتخطئة زوجة العزيز.

وهذه المقابلات نلمحها في الآيات بين عفة يوسف عليه السلام وطهارته وأمانته وقوة إرادته وبينخيانة امرأة العزيز، ودنسها وجريها وراء شهوتها، ونراها بين شغفها به وإعراضه عنها.[2]

---

[1]- تفسير السعدي.https://tafsir.app/saadi/19/25

[2]- نفس المرجع السابق، ص327.

الفصل الثانـي

المستوى التصويري في القصص القرآنـي

المبحث الأول: التشبيه في القصص القرآني

المبحث الـثاني: الاستعارة في القصص القرآني

المبحث الـثالث: الكناية في القصص القرآني

الفصـلُ الثّانِـي: المستوى التصويري في القصص القرآني

تمهيد:

يشكِّل المستوى التصويري أحد أبرز الجوانب البلاغية التي تميز بها القصص القرآني، إذ نجد أن الأحداث تُعرض فيه بطريقة تثير الخيال، وتقرّب المعنى إلى ذهن المتلقي من خلال صور حيّة ومؤثرة. وقد اعتمد القرآن في ذلك على أدوات بلاغية متعددة، مثل التشبيه والاستعارة والكناية، ليجعل من القصة وسيلة إقناعية تجمع بين الإيحاء والتأثير.

ومن خلال هذا الفصل، سنحاول التطرقإلى بعض النماذج القصصية، للكَشف عن الطريقة التي صُوِّرت بها المشاهد، ودراسة الأثر البلاغي الذي تحقّقه تلك الصور في نفس المتلقّي.

المبحث الأول: التشبيه في القصص القرآني

المطلب الأول: صورة التشبيه في البلاغة العربية

يُعدُّ التشبيه من أبرز الصور البيانية التي اعتمدها القرآن الكريم في عرضه للمواقف والمعاني، لما يملكه من قدرة على التوضيح والتقريب والإيحاء. وقد حضر التشبيه بشكل واضح في القصص القرآني، حيث ساعد في رسم المشاهد، وتصوير الحالات النفسية، وتعميق أثر الخطاب في ذهن المتلقي.

وفي هذا العنصر، سنتناول فن التشبيه كما ورد في القصص القرآني، من خلال الوقوف على معناه، وأنواعه البلاغية، ثم تحليل بعض النماذج التطبيقية التي توضح كيف ساهم هذا الأسلوب في بناء المعنى وإبراز الصورة.

1. تعريف التشبيه:

لغة يقال: هذا شبهه، أي شبيهة، والتشبيه التمثيل وعند البيانيين إلحاق أمر بأمر لصفة مشتركة بينهما كتشبيه الرجل بالأسد في الشجاعة، وفي اللسان أشبه الشيء الشيء ماثله وفي المثل من أشبه أباه فما ظلم وعلى هذا التشبيه والتمثيل في اللغة مترادفان معناهما واحد[1].

[1]- أبو نصر الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تح:احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ،ط4، 1987، ص2236.

اصطلاحا: التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر بآخر في معنى، فالأمر الأول هو المشبه والثاني هو المشبه به وذلك المعنى هو وجه التشبيه ولابد فيه من آلة التشبيه وعرضه والمشبه، وفي اصطلاح علماء البيان هو الدلالة على اشتراك شيئين في وصف من أوصاف الشيء في نفسه كالشجاعة في الأسد والنور في الشمس[1].

2. أركان التشبيه:

وقوام التشبيه على أربعة أركان:

المشبه: وهو الركن الذي يراد تشبيهه بركن أو بطرف آخر وإلحاقه به،

المشبه به: هو الأمر الذي يلحق به المشبه.

أداة التشبيه: وهي الرابط بينهما مثل: (كان ومثل وكما .... ونحوهما).

وجه الشبه: هو الوصف المشترك بين الطرفين، ويكون في المشبه به أقوى منه في المشبه

مثال توضيحي: كقولنا " وجهك كالبدر جمالا "المشبه وجهك، المشبه: البدر، الأداة: الكاف، وجه الشبه: الجمال.

3. أنواع التشبيه:

أولًا: التشبيه باعتبار الأداة (مرسل ومؤكّد)

يقسّم البلاغيون التشبيه من حيث وجود الأداة إلى نوعين رئيسيين: **مرسل** و**مؤكّد**.

- **التشبيه المرسل:** هو الذي تُذكر فيه أداة التشبيه صراحةً، مثل "ك" أو "مثل"، ويكون الهدف منه تقريب الصورة وتوضيح العلاقة بين الطرفين. ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿**فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ**﴾(الفيل: 5)

وقوله عز وجل:﴿**جَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**﴾(الحديد: 21).

فهنا وُظّفت أداة "ك" لبيان وجه الشبه بين المشبَّه والمشبَّه به بشكل واضح.

[1]- الجرجاني، التعريفات، تح، ابراهيم الابياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، 1405هـ، ص 176.

- **أما التشبيه المؤكد:** فهو الذي تُحذف منه أداة التشبيه، فيبدو المشبَّه وكأنه عين المشبَّه به، ما يمنحه قوة إيحائية أكبر. ومن أمثلته في القرآن قوله تعالى:﴿**وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ**﴾(النمل: 88)

فقد صُوّرت الجبال يوم القيامة وهي تسير بهدوء كأنها السحاب، دون التصريح بأداة التشبيه، مما يُضفي على المشهد قوّة وحيوية.

والتشبيه المؤكد أبلغ من التشبيه المرسل وأوجز، أما كونه أبلغ فلجعل المشبه مشبها به من غير واسطة أداة فيكون هو إياه، فقول: (زيد أسد) يجعل زيدًا أسدًا من غير إظهار أداة التشبيه، وأما كونه أوجز فلحذف أداة التشبيه منه[1].

ثانيًا: التشبيه باعتبار وجه الشبه ذكره أو حذفه (مجمل ومفصّل)

يقسّم البلاغيون التشبيه من حيث ذكرُ وجه الشبه أو حذفُه إلى قسمين:

- **تشبيه مفصّل:** وهو ما يُذكر فيه وجهُ الشبه. عرفه **القزويني** في كتابة التلخيص فقال: «التشبيه باعتبار وجهه إما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه، وقد تقدم، وإما مفصل وهو ما ذكر وجه»[2].

ويعرفه الدكتور فضل حسن عباس: «ينقسم التشبيه من حيث وجه الشبه إلى مفصل ومجمل: فالمفصل ماذكر فيه وجه الشبه، كقولنا :هي كاللولو في الصفاء»[3].

- **تشبيه مجمل:** وهو ما يُحذف فيه وجهُ الشبه.كقولنازيدأسدإذالمرادبهالتشبيهفيالشجاعة.

جاء في معجم المفصل في اللغة والأدب ما نصه: « التشبيه المحمل هو ما حذف منه وجه الشبه نحو (كأنك بدر)[4]،ففي المثال السابق ترى أنه تم حذف وجه الشبه وهو الحسن الجامع بين المشبه والمشبه به؛ أي كأنك شبيه البدر في الحسن والجمال

ثالثا: التشبيه التمثيلي

---

[1] ينظر بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015، ط4، ص 91.

[2] الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربي، ط1، سنة 1904، ص275، 277.

[3] فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ط11، 2007، ص 85.

[4] إميل يعقوب وميشال عاصي، المعجم المفصل في اللغة والأدب، دار العلم للملايين – بيروت، ط1، 1987 م 1/389.

هو ما كان وجهُه أيْ وجه الشبه وصفًا منتزعا من متعدّد، أمرين، أو أمور، وقيده السكاكي بكونه غير حقيقي؛ منها قول ابن المعتز:

اصبر على مضض الحسو د فإن صبرك قاتله

فالنـــار تأكـــل نفسها إن لم تجد ما تأكله

فإن وجه الشبه في تشبيه الحسود المتروك مقاولته مع تطلّبه إياها، بالنار: منتزع من متعدد، وهو إسراع الفناء، لانقطاع ما فيه بقاء[1].

ويمتاز هذا النوع من التشبيه بقوة تأثيره في النفس، ويُعدّ من أبلغ أنواع التصوير البلاغي. ف:

- إذا كان في مقام **مدح**، كان أعذب وأوقع، وأشدّ جاذبية وتأثيرًا، وأسرع استقرارًا في الذاكرة، وأشدّ وقعًا في القلب.
- وإذا ورد في مقام **ذمّ**، كان أقسى في التعبير، وأقوى في توصيل المعنى، وأكثر ألمًا في النفس.
- وإن استُعمل في **الجدل أو الحجاج**، أضفى على الحجة قوةً وسلطانًا، وجعل البيان أوضح وأدق.
- وإذا استُخدم في **الافتخار**، زاد المعنى فخامة وبعدًا، ورفع من شأن صاحبه، وأكسب اللفظ نغمةً حادة وواضحة.

وإذا ورد تشبيه التمثيل في مقام الاعتذار، كان إلى القبول أقرب، وأسهم في تليين النفوس، وتخفيف حِدّة السخائم، كما يحفّز على تجديد العهود وحسن الرجوع.

أما إذا استُعمل في مقام الوعظ، كان أبلغ أثرًا في النفس، إذ يشفى الصدر، ويثير الفكر، ويقوي التنبيه، ويبعث على التأمل في الغايات، مما يجعله وسيلة فعّالة في الهداية والإرشاد، بل ويُسهم في شفاء النفس من عللها وشكوكها.

[1]- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2002، ص 190.

ثالثا: التشبيه البليغ (المؤكد المجمل)

والتشبيه إذا ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه فهو: التشبيه البليغ (المؤكد المجمل) وهو أعلى مراتب التشبيه في البلاغة وقوة المبالغة، لما فيه من ادعاء أن المشبه هو عين المشبه به، ولما فيه من الإيجاز الناشئ عن حذف الأداة والوجه معا، هذا الإيجاز الذي يجعل نفس السامع تذهب كل مذهب، ويوحي لها بصور شتى من وجوه التشبيه،فإذا قلنا: (أنت شمس) زالت الفروق بين (أنت) و(الشمس) وأصبحا شيئًا واحد،وزاد في هذا السمو للممدوح حذف وجه الشبه الذي يقيد الصورة، ويحدد معالم الجمال فيها،وبعبارة أخرى: أنت ذاتك شمس عال في السماء، منير للظلمات، باعث للدفء حبيب إلى الناس، تشرق فيحبك الخلق، تحتجب فيسألون عنك، وتظهر فتملأ الآفاق[1].

رابعا: التشبيه الضمني

هو الذي لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يُلمحان في التركيب، نحو قول الشاعر:

سيذكرني قَوْمي إذا جدّ جدّهم وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدر[2]

خامسا: التشبيه السلبي

هو نوع من التشبيه ينفي وجه الشبه بين المشبه والمشبه به، بدل أن يثبته. يعني بدل أن يقول "فلان كالأسد في الشجاعة" (يثبت صفة)، يقول مثلا "فلان ليس كأسدٍ في الشجاعة" (ينفي الصفة).

فالتشبيه السلبي يُستخدم ليؤكد أن المشبه لا يملك الصفة الموجودة في المشبه به.

مثل: ما أنت بالنجم الذي يهتدى به، هنا الكاتب ينفي أن يكون المشبه مثل النجم الذي يهتدي به الناس.

[1]- عبد العزيز عتيق، علم البيان ،دار النهضة العربية، بيروت –لبنان، 1985، ص 80.

[2]- المرجع السابق، ص 391.

المطلب الثاني: بلاغة الصورة التشبيهية في القصص القرآني – عرض تطبيقي

بعد عرضنا للجانب النظري، ننتقل الآن إلى الجانب التطبيقي من خلال عرض نماذج للتشبيهات الواردة في قصة السيدة مريم وابنها، قصة عيسى عليه السلام مع قومه، قصة قابيل وهابيل، وقصة موسى عليه السلام مع بني اسرائيل، وقصة ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام.

النموذج الأول:

قال الله تعالى: ﴿ فلَمَّا وَضَعَتْها قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَاوَضَعَتْ وَلَيْسَ الذكرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمّيتها مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيتهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [آل عمران:١٣٦

نوع التشبيه تشبيه سلبي؛ سلب وجه الشبه عن الطرفين غرض التشبيه بيان حال المشبه.

تفسير الآية الكريمة: «فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ»

فلما وضعت جنة بنت فاقوذ النذيرة، قالت رب إني ولدتها أنثى؛ وإنما قالته تحزنا وتحسراً على خيبة رجائها، واعتذارًا إلى الله تعالى حيث أنت بمولود لا يصلح لما نذرته من التفرغ للعبادة وخدمة بيت المقدس[1]،والله أعلم من كل خلقه اللي وضعها، وأنها خير من كثير من الذكور، وهو استئناف من الله تعالى تعظيماً لوضعها وتجهيلاً لها بشأنها، ودفع ما يتوهم من قولها الدال.

على انحطاطها عن مرتبة الذكور[2]،**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى**: وليس الذكر الذي طلبت كالأنثى التي وهبت؛ لأن الذكر أقوى على الخدمة وأقوم بها، والأنثلا تصلح في بعض الأحوال لدخول القدس والقيام بخدمة الم سجد الأقصى لما يعتر بها من الحيض والنفاس[3].

وقيل: إن المقصود من هذا الكلام ترجيح هذه الأنثى على الذكر؛ كأنها قالت: ليس الذكر الذي يكون مطلوبي كالأنثى التي هي موهوبة الله، فإن ما يفعله الرب بالعبد خير مما بريده العبد

---

[1]– ينظر: تفسير الطبري 3/237 النكت والعيون – تفسير الماوردي، تأليف علي بن مُحَمَّد الماوردي، مراجعة وتعليق السيد بن عبد المقصود 1/387، تفسير البيضاوي 2/31، تفسير ابن كثير 1/360، تفسير أبي السعود. 2/28.

[2]– ينظر: تفسير الطبري 3/237، تفسير البيضاوي 2/31 التسهيل العلوم التنزيل 1/105، تفسير أبي السعود 2/28، تفسير المراغي 1/492

[3]– ينظر: تفسير الطبري 3/237 تفسير الواحدي 1/208، تفسير البغوي 1/295، تفسير البيضاوي 2/31 تفسير ابن كثير 1/360

لنفسه؛ فإن غاية ما أرادت من كونه ذكرًا أن يكون نذرا خادما للكنيسة، أما أمر هذه الأنثى فعظيم وشأنها فخيم[1].

وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ عطف على ما قبلها من مقالها وما بينهما اعتراض، وإنما ذكرت ذلك لرها تقرباً إليه وطلبا لأن يعصمها ويصلحها حتى يكون فعلها مطابقاً لاسمها؛ فإن مريم في لغتهم بمعنى العابدة[2]

وإني أعيدها بك أي أمنعها وأخيرها من الشيطان الرحيم الملعون المطرود، فاستجاب الله لها فأعادها وذريتها من الشيطان الرحيم، فلم يجعل له عليها سبيلا[3]

التحليل:

- المشبه: الذكر – على سبيل النفي
- المشبه به: الأنثى
- أداة التشبيه: حرف التشبيه (الكاف)
- وجه الشبه: محذوف

أثر التشبيه: احتمل هذا التشبيه وجهين من المعنى:

الأول: تفضيل المشبه، وهو (الذكر)، بأن يكون الغرض من التشبيه الإشارة إلى أن صفات الذكر أقوى وأولى، بحيث لا يصح مقارنته بغيره، لأن وجه الشبه فيه أتم وأكمل.

أما الثاني: فأن يكون عدم التشبيه ناشئًا عن بُعد المسافة بين المشبه والمشبه به، أي أن الفارق بينهما شاسع فلا يصح القياس بينهما أصلاً.

وقد قُدِّم ذكر المشبّه هنا لأنّ المقصود من الكلام هو إبرازه، فهو الذي يرجوه المتكلم ويأمل منه، فجاء ذكره متقدمًا في العبارة استجابة لهذا الدافع النفسي والمعنوي، إذ يكون الأسبق إلى ذهن المتكلم والأنسب لغرضه.

النموذج الثاني:

قال تعالى: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾

---

[1]- ينظر: التفسير الكبير 8/24، فتح القدير 1/335، التفسير المنير 3/231

[2]- تفسير البيضاوي 2/31، وينظر تفسير النسفي، 1/ 173.

[3]- تفسير الطبري، 3/ 238، تفسير الواحدي 208/1.

تفسير الآية: إني أصور لكم من الطين مثل صورة الطير، فأنفخ فيه؛ الضمير الكاف أي في ذلك الشيء المماثل فيكون طيرا بإذن الله، فيصير حيا طياراً بأمر الله؛ نبه به على أن إحياءه من الله تعالى لا منه[1].

وقيل: إنه لم يخلق غير الخفاش؛ وإنما خص الخفاش لأنه أكمل الطير خلقا لأن له ثديا وأسنانا. وكان يطير ما دام الناس ينظرون إليه، فإذا غاب عن أعينهم سقط مينا ليتميز فعل الخلق من فعل الخالق وليعلم أن الكمال الله عزّ وجلّ.

التحليل:

المشبه: ما يخلقه عيسى عليه السلام من الطير بإذن الله.

المشبه به: الطير الحقيقي الذي يخلقه الله عز وجل.

أداة التشبيه: حرف التشبيه (الكاف) .

وجه الشبه: الشكل والقدرة على الطيران .

نوع التشبيه: مرسل مجمل؛ مرسل: لذكر أداة التشبيه ومجمل: لحذف وجه الشبه .

غرض التشبيه: بيان حال المشبه وتزيينه.

أثر التشبيه:

جعل الله تعالى من معجزات نبيّه عيسى عليه السلام أن يخلق طيرًا بإذنه جلّ وعلا، ليكون آية شاهدة على صدقه ونبوّته، مشابهاً في صورته للطير الذي يخلقه الله سبحانه وتعالى. إلا أن هذا التشابه، كما أشار إليه المفسرون، إنما كان في ظاهر الخِلقة والقدرة على الطيران فحسب.

وأما وجه الفرق والتمييز، فتمثّل في أن طير عيسى عليه السلام كان محدودًا بنوع واحد من الطيور، إضافة إلى قصر مدة حياته، إذ لم يكن يطير إلا أمام أنظار الناس، ثم لا يلبث أن يسقط ميتًا عند غيابهم عنه.

[1] - يُنظر تفسير الطبري 3/275، 287، تفسير الواحدي 1/211 تفسير البغوي 1/303، تفسير البيضاوي 2/42، تفسير أي السعود 2/39

وكان ذلك كافيًا لإقامة الحجة وإثبات الإعجاز دون الحاجة إلى خلق جميع أشكال وأنواع الطير، أو تمكينه من الحياة المستمرة كما هو شأن مخلوقات الله عز وجل. وهكذا برز الفارق الجوهري بين القدرة الإلهية المطلقة التي لا يحدّها قيد، وبين المعجزة التي منحها الله لأنبيائه عليهم السلام لحكمة مخصوصة ومقام معلوم.

النموذج الثالث:

قال تعالى: ﴿قَالَيَاوَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ ﴾

تفسير الآية: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾

إن قابيل لما قتل أخاه هابيل رجع إليه وأخذه وجعله في جراب، وحمله على عاتقه حتى أنتن عليه، وما كان يعرف مواراته فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل أحدهما الآخر، ثم إن القاتل منهما بحث في الأرض ليواري الثاني، وقيل: كان ملكا على صورة غراب يبحث في الأرض ليريه كيف يواري جيفة أخيه وظاهر هذه الآية أنهابيل هو أول ميت من بني آدم، ولذلك جهل أخوه سنة المواراة[1].

﴿**قَالَ يَوَيْلَتَى أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَرِيَ سَوْءَةَ أَخِي**﴾: ويلتي كلمة جزع وتحسر، والمعنى يا ويلتي احضري فهذا أوانك ! والويل والويلة: الهلكة، فقال: أضعفت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سواة أخي، لا أهتدي إلى مثل ما اهتدي إليه[2]أي أنه تعجب من عجزه عن كونه مثله، لأنه لم يهتد إلى ما اهتدى إليه مع كونه أشرف منه

فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ: لم يكن ندم على القتل وركوب الذنب، وإنما معناه: أنه أصبح من النادمين على حمله على عاتقه والتطواف به لما لحقه من التعب فيه. وقبل إنما ندم لقلة النفع بقتله، فإنه أسخط والديه، وما نفع بقتله شيئاً فندم على ذلك[3].

التحليل:

المشبه: قابيل – على سبيل النفي والتعجب

المشبه به: الغراب.

---

[1]– ينظر: تفسير السمعاني 2/32، تفسير البيضاوي 2/318، تفسير أبي السعود 3/28.

[2]– يُنظر: روح المعاني 6/116.

[3]– ينظر: تفسير السمعاني 2/32 تفسير البغوي 2/30 زاد المسير 2/339، تفسير القرطبي 6/142.

أداة التشبيه: مثل .

وجه الشبه: محذوف.

نوع التشبيه: تشبيه سلبي سلب .

وجه الشبه: عن الطرفين.

غرض التشبيه: بيان حال المشبه.

أثر التشبيه:

يمثل هذا المشهد أول صورة لاكتساب الإنسان المعرفة عن طريق التقليد والتجربة، كما يكشف عن أول موقف تلقى فيه الإنسان معارفه من كائنات أضعف منه. فقد قلد الإنسان الطير في الزينة، فاستلهم منه جمال الألوان والزينة الفطرية، فاعتنى بالريش الملون، وبالزهور، وبالأحجار الكريمة وفي هذا المشهد عبرة كبيرة تتصل بتاريخ الإنسان ونشأة معارفه.

كما يدلّ هذا الحدث على أن الإنسان، بفضل الله تعالى، ثم بما خصّه به من استعداد فطري، كان قادراً على استثمار كل ما حوله علمًا وتجربة، فارتقى في مداركه بالتدريج، أما دفن الغراب لأخيه، فقد يكون عادة جبلت عليها الغربان، وقد يكون حادثة خارقة أجراها الله سبحانه لحكمة، وفي كلا الحالتين يتجلى أن الله تعالى هو الذي يودع في مخلوقاته غرائزها، وهو القادر على إنفاذ إرادته بما يشاءوعلى يد من يشاء.

النموذج الرابع:

قال الله تعالى: ﴿ وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَاءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَارٍ هُمْ قَالُوا يَنمُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَيْهَا كَمَا لَهُمْ وَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾. [الأعراف: 138]

التفسير:

﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَاءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ هُمْ﴾وقطعنا ببني إسرائيل البحر، بعد الآيات التي أرينا هموها، والعبر التي عاينوها، على يدي نبي الله موسى عليه السلام. فعروا على قوم، يعبدون الأصنام، ويقومون على عبادتها. وهم: قوم من العمالقة[1].

[1]- ينظر: تفسير الطبري 9/45.

﴿قالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَيْهَا كَمَا لَهُمْ وَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾، قال الجهال من بني إسرائيل لموسى – عليه السلام: اجعل لنا صنما تعكف عليه، كما لهم أصنام يعكفون عليها[1].

فقال موسى – صلوات الله عليه: إنكم أيها القوم قوم تجهلون عظمة الله، ونعمته عليكم وواجب حقه عليكم ولا تعلمون أنه لا تجوز العبادة لشيء سوى الله، الذي له ملك السماوات والأرض"[2] و لم يكن ذلك من بني إسرائيل شكا في وحدانية الله – تعالى، وإنما معناه: اجعل لنا شيئا نعظمه، ونتقرب بتعظيمه إلى الله سبحانه وتعالى. وظنوا أن ذلك لا يضر الديانة،وكان ذلك من شدة جهلهم [3].

التحليل:

المشبه: طلب بني إسرائيل من موسى عليه السلام اتخاذ صنم لهم.

المشبه به: اتخاذ القوم العمالقة صنما لهم.

أداة التشبيه: حرف التشبيه (الكاف).

وجه الشبه: اتخاذ الصنم شفيع.

نوع التشبيه: مرسل مفصّل؛ مرسل: لذكر أداة التشبيه، ومفصل: لذكر وجه الشبه.

غرض التشبيه: تقرير حال المشبه.

أثر التشبيه:

[1] – تفسير السمرقندي 1/560 تفسير الواحدي 1/411 تفسير السمعاني 2/210.

[2] – ينظر تفسير الطبري 9/45تفسير الواحدي 1/411

[3] – تفسير السمعاني 2/210، وينظر تفسير البغوي 2/194.

يتجلى في هذا الموضع بيان التشابه في تدبير الله تعالى لأمور عباده، وسنته الثابتة في تأييد رسله وأتباعهم، كما يتضمن تنبيهًا لنفوس الأمة إلى ضرورة مراقبة خواطرها، ومحاسبة النفس على أداء شكر النعمة ودحض مظاهر الكفران.

أما التشبيه الوارد في قوله تعالى: ﴿كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾، فقد كان القصد منه حث موسى عليه السلام على إجابة سؤال قومه، وإظهار الابتهاج بما رأوه من حال القوم الذين استوطنوا بينهم. ويكفي في ذم الأمة خسةً في العقول أن يعدّوا القبيح حسنًا، وأن يتخذوا المظاهر المزخرفة قدوة ومثالا لهم، فيخلعوا بذلك عن أنفسهم كمال الاتباع للحق، ويلتصقوا بنقائص غيرهم. وقد عبّر النبي ﷺ عن هذه الظاهرة بقوله: (لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم)، فقيل له: اليهود والنصارى؟ فقال: (فمن؟). ومما يوضح هذا التشبه أن طلب بني إسرائيل كان استجابة لما ألفوه من حال المصريين الذين عبدوا التماثيل، مما يكشف عن تأثرهم بالبيئة المصرية، وحنينهم إليها، بالإضافة إلى نزعتهم المادية التي دفعتهم إلى تجسيد الإله في صورة محسوسة من معدن أو حجر، وكأنهم لم يدركوا حقيقة التوحيد الذي دعاهم إليه موسى عليه السلام.

النموذج الخامس:

قال تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَن يَتَابَرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾(الصافات: ١٠٤ - ١٠٥)

التفسير:

يخبر جل وعلا عن إبراهيم عليه السلام أنه قام بامتثال أمر ربه الذي أمره به في رؤيا المنام بذبح الله فاستجاب إبراهيم عليه السلام لذلك استجابة كاملة وقام بالامتثال فجزاه الله على هذه المبادرة وسرعة الاستجابة بأن ناداه جبريل عليه السلام أن الله قد فدى ابنه بهذا الذبح العظيم،والمراد **تصديق الرؤيا:** أنه صدق ما رأه إلى حد إمرار السكين على رقبة ابنه، فلما ناداه جبريل بأن لا يذبحه كان ذلك الخطاب نسخاً لما في الرؤيا من إيقاع الذبح، وذلكجاء من قبل الله لا من تقصير إبراهيم، فإبراهيم صدق الرؤيا إلى أن نهاه الله عن إكمال مثالها، فأطلق على تصديقه أكثرها أنه صدقها، وجعل ذبح الكبش تأويلاً لذبح الولد الواقع في الرؤيا[1].

[1]- التحرير والتنوير، 154/23.

وقوله تعالى: (**إنا كذلك يجزي المحسنين**) أي: كما أحسنت يا إبراهيم في فعلك واستجابتك وتصديقك الرؤيا، وكان ذلك تصديقا عظيما لامثيل له؛ فإنا كذلك نحسنإحسانا عظيما في جزاء المحسنين الصادقين في امتثال أوامر ربهم، القائمين به على أحسن مثال، إحسانا عظيما لا مثيل له، فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان.

التحليل:

المشبه: إحسان الجزاء للمحسني.

المشبه به: إحسان إبراهيم في الفعل.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: وصف الإحسان، ولا يعني أن إحسان الله في جزاء المحسنين كإحسان إبراهيم في الاستجابة والتصديق، ولكن كما أحسن إبراهيم إحسانا يليق به، فإن الله تعالى يحسن في جزاء المحسنين إحسانا يليق به جل وعلا.

نوع التشبيه: مرسل مفصل ذكرت أداته ووجه، وهو المشار إليه بوصف الإحسان في الآية.

أثر التشبيه:

كان الغرض من هذا التشبيه إبراز الفضل العظيم الذي أنعم الله به على إبراهيم وولده عليهما السلام، وبيان مقامهما العالي في الإحسان، إذ شبّه تعالى إحسانهما في الفعل والامتثال بما أعدّه للمحسنين من الجزاء والثواب.

وهذا التشبيه يدل على أن إحسانهما كان من أعظم صور الإحسان، انسجامًا مع قاعدة التشبيه المعروفة، التي يقتضي فيها العرف البلاغي أن يكون وجه الشبه في المشبّه به أكمل وأتمّ. ولا يصح أن يُفهم من ذلك أن ثمة تشبيهًا لأفعال الله تعالى بأفعال الخلق؛ إذ إن جهة التشبيه محصورة في وصف الإحسان وحده، بمعنى أن إحسان إبراهيم وولده عليهما السلام قد بلغ أقصى ما يطيقه البشر، بينما إحسان الله تعالى في الجزاء أعظم وأكمل، لائق بجلاله وكماله، لا يدانيه إحسان مخلوق ولا يقاربه.

وقد جمع الله تعالى في جزائه المحسن إبراهيم عليه السلام بين الفضل والنعمة، وبين دفع السوء وصرف المكروه، دلالة على أن إحسانه، جل وعلا، للمحسنين، يشمل شتى وجوه الخير والنفع. كما أن في هذا التشبيه إشارة إلى منزلة الإحسان في مراتب الدين، إذ جعل الله تعالى مآل الأمر إليه، كما ختم برسالته دعوة الأنبياء والمرسلين، مما يدل على شرف هذه المرتبة وعظيم منزلتها.

المبحث الثاني: الاستعارة فيالقصص القرآني

تمهيد:

تُعد الاستعارة من أبرز الأساليب البيانية التي أسهمت في تشكيل التصوير الفني في القصص القرآني، حيث منحت الخطاب بعدًا إيحائيًا عميقًا يتجاوز حدود المعاني الظاهرة إلى آفاق واسعة من الإبداع والتخييل.

وللاستعارة دور محوري في تجسيد المعاني، وإبراز المشاهد والأحاسيس، مما زاد من تأثير القصص القرآني على وجدان المتلقي، وعمّق استجابته الوجدانية والعقلية للنص.

كما أن حضور الاستعارة يعزز من الطابع الإقناعي للنص، ويوجه الرسائل التربوية والعقدية بأسلوب فني مؤثر.

في هذا المبحث، يتم تسليط الضوء على طبيعة الاستعارة في القصص القرآني، مع تحليل أثرها البلاغي في بناء المشهد القصصي، والكشف عن دورها في تحقيق الغايات الجمالية والبيانية للنص الكريم.

المطلب الأول: صورة الاستعارة في البلاغة العربية

هي مجاز لغوي وتكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي المشابهة، إذ لا يستعار أحد اللفظين للآخر في واقع الأمر إلا إذا كان هناك صلة معنوية تجمع بينهما[1].

1. تعريف الاستعارة:

لغة: العارية منسوبة إلى العارة، وهي اسم من الإعارة. يقال: أعرته الشيء أعيره إعارة وعارة، ويقال: استعرت منه عارية فأعارنيها، وعُرْتَهُ وعزته: أي أخذته وأتلفته[2].

اصطلاحاً: الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غير لازم، فيكون هناك كالعارية، وهي ادعاء معنى الحقيقة في الشيء وتسميته بغير اسمه إذا قام

---

[1]- عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية (1405هـ - 1982م)، ص143-173.

[2]- الأزهري، تهذيب اللغة تحقيق مُحَمَّد عوض مرعب، دار إحياء التراث، ج 3 ص 105، الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة تحقيق :الشيخ مُحَمَّد حسن آل ياسين، عالم الكتب - (بروت) 1 (1414 هـ - 1994م)، ج 2 ص 142.

مقامه للمبالغة. في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من البين كقولك لقيت أسدا وأنت تعني به الرجل الشجاع[1].

2. أنواع الاستعارة:

أ. الاستعارة التصريحية:

هي كل استعارة حُذف منها المشبه وذكر المشبه به فهي استعارة تصريحيه، لأنه صرح فيها بلفظ المشبه به نحو قوله تعالى: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيم**﴾(الفاتحة: 5) الصراط وهو الطريق حذف المشبه وهو الإسلام وأبقي المشبه به، ونحو قوله تعالى: ﴿**الر كتب أَنزَلْنَهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلى النور**﴾ (سورة ابراهيم:1)، شبه الكفر بالظلمات والإيمان بالنور حذف المشبه وأبقي المشبه به.

ب.الاستعارة المكنية:

هي التي ذكر فيها المشبه وحذف منها المشبه به نحو قوله تعالى: ﴿واخفض لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾(سورة الإسراء: 24)، أمر الله سبحانه وتعالى الأبناء أن يذلوا للآباء، وقد شبه الذل بالطائر وحذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو الجناح، ونحو بيت شعري **لأبي ذؤيب الهذلي:**

وإذا المنية أنشبت أظفارهاالفيت كل تميمة لا تنفع[2]

تشبيه المنية بالسبع الذي لا يفرق عند افتراسه بين الناس وكذلك المنية، وقد حذف المشبه به وهو السبع ورمز له بشيء من لوازمه وهي الأظفار[3].

ت.الاستعارة التحقيقية:

هي ما يكون فيها المستعار له أمراً محققاً إما حسبنا وإما عقلاً، حاكما تقول: رأيت أسداً وتعني الرجل الشجاع، وعقلا كقوله تعالى: ﴿**اهدنا الصراط المستقيم**﴾ فالمستعار له وهو الإسلام أمر محقق ومنصور في العقل وإن لم يكن له وجود محسوس[1].

---

[1]- احمد بن مصطفى الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ص258 .

[2]- ديوان أبي ذؤيب الهذلي تحقيق د. أحمد خليل الشال مركز الدراسات والبحوث الإسلامية بورسعيد ما(2014_1435) .

[3]- فضل حسن عباس البلاغة قوعا وأضناها من 180 ، وأنظر الميداني عبد الرحمن بن حسن البلاغة العربية ج2 ص 245.

ث.الاستعارةالتخييلية:

هي التي يكون المستعار له فيها أمراً متخيلاً غير متحقق، وذلك كإثبات الجناح للذل والدولة للصيام، والإلقاء للعزم، والإحياء أو القتل للمال، إذا استعير للمشبه ذلك الأمر المختص بالمشبه به، وبه يكون كمال المشبه به وقوامه في وجه الشبه لتخيل أن المشبه من جنس المشبه به من أمثلة ذلك: قوله تعالى ﴿**والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثقه ويقطعون ما أمر الله به**﴾ (البقرة:27)، فقد شبه الميثاق بالحبل وأضمر في النفس فلم يصرح بشيء من أركان التشبيه سوى العهد المشبه ودل عليه بإثبات النقض الذي هو من خواص المشبه به وهو الحبل، وكذا قوله تعالى: ﴿**واشتعل الرأس شيبا**﴾ (مريم:4)، طوى ذكر المشبه، المشبه به وهو النار ودل عليه بلازمه وهو الاشتعال[2].

المطلب الثاني: بلاغة الصورة الاستعارية في القصص القرآني – عرض تطبيقي

سنقف على **عرض تطبيقي** لعدد من الاستعارات التي وردت في القصص القرآني، منها قصة**إبليس وآدم عليه السلام، موسى مع بني اسرائيل**، قصة **يوسف وأبيه يعقوب عليهماالسلام**، قصة **هبوط آدم من الجنة**، بهدف تحليلها وبيان أثرها البلاغي في بناء المعنى وتوجيه الرسالة القصصية بشكل أكثر تأثيرًا ووضوحًا.

النموذج الأول:

قال الله تعالى: ﴿**قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنْ لَهُمْ صِرَاطك الْمُسْتَقِيمَ**﴾ [الأعراف: 16]

تفسير الآية:

قال الزمخشري: «أي فبسبب إغوائك أقسم لاعترضن لهم على طريق الإسلام كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة»[3].

---

[1]– فضل حسن عباس البلاغة فنونها وأنها خاص 185/186.

[2]– فضل حسن عباس البلاغة فنونها وأفناها ص 185/186، وأنظر أحمد بن مصطفى العالمي، جواهر البلاغة ص 267.

[3]– الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3، سنة 1407هـ، 2/92.

وقال السعدي: « أي: قال إبليس – لما أبلس وأيس من رحمة الله – ﴿**فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأقعدن لهم أي: للخلق صراطك المستقيم**﴾ أي: لألزمن الصراط ولأسعى غاية جهدي على صد الناس عنه وعدم سلوكهم إياه»[1]

التحليل:

المستعار منه: الصراط المستقيم.

المستعار له: طريق الهداية.

شبّه القرآن الكريم طريق الهداية المؤدي إلى رضا الله وجناته بالصراط المستقيم، فذكر المشبَّه به (الصراط المستقيم) تصريحًا، وحذف المشبَّه (طريق الهداية)، مما يجعل هذه **استعارة تصريحية**، إذ أُبقي على صورة الطريق وأضمر المعنى المقصود خلفها.

أثر الاستعارة:

ويُبرز هذا الأسلوب البلاغي أثرًا عميقًا في نفس المتلقي، إذ يصوّر الهداية بصورة طريق مستقيم واضح لا اعوجاج فيه، مما يعزز في ذهن السامع أهمية الالتزام به وعدم الحياد عنه، ويغرس شعورًا بالثقة والأمان لمن يسير فيه، والخوف من الضلال لمن يحيد عنه. كما أن اختيار لفظ "الصراط" يوحي بالجدية والصرامة، لما يحمله الطريق من دلالة على الغاية المصيرية.

النموذج الثاني:

قال الله تعالى: ﴿**فَوَقَعَ الحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [الأعراف: 118]

تفسير الآية:

وقَوْلُهُ فَوَقَعَ الحَقُّ تَفْرِيعٌ عَلى (تَلَقَّفُ ما يَأْفِكُونَ) . والوُقُوعُ حَقِيقَتُهُ سُقُوطُ الشَّيْءِ مِن أعْلى إلى الأرْضِ، ومِنهُ: وقَعَ الطّائِرُ، إذا نَزَلَ إلى الأرْضِ، واسْتُعِيرَ الوُقُوعُ لِظُهُورِ أمْرٍ رَفِيعِ القَدْرِ؛ لِأنَّ ظُهُورَهُ كانَ بِتَأْيِيدٍ إلَهِيٍّ فَشُبِّهَ بِشَيْءٍ نَزَلَ مِن عُلُوٍّ، وقَدْ يُطْلَقُ الوُقُوعُ عَلى الحُصُولِ لِأنَّ الشَّيْءَ الحاصِلَ يُشْبِهُ

[1]– عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، من 284.

النّازِلَ عَلى الأرْضِ، وهي اسْتِعارَةٌ شائِعَةٌ قالَ – تَعالى – ﴿وإنَّ الدِّينَ لَواقِعٌ﴾]الذاريات: ٦ [أيْ: حاصِلٌ وكائِنٌ، والمَعْنى فَظَهَرَ الحَقُّ وحَصَلَ.

ولَعَلَّ في اخْتِيارِ لَفْظِ ''وقَعَ''، هُنا دُونَ ''نَزَلَ'' مُراعاةً لِفِعْلِ الإلْقاءِ لِأنَّ الشَّيْءَ المُلْقى يَقَعُ عَلى الأرْضِ فَكانَ وُقُوعُ العَصا عَلى الأرْضِ وظُهُورُ الحَقِّ مُقْتَرِنَيْنِ.

والحَقُّ: هو الأمْرُ الثّابِتُ المُوافِقُ لِلْبُرْهانِ، وضِدُّهُ الباطِلُ، والحَقُّ هُنا أُرِيدَ بِهِ صِدْقُ مُوسى وصِحَّةُ مُعْجِزَتِهِ وكَوْنُ ما فَعَلَتْهُ العَصا هو مِن صُنْعِ اللَّهِ – تَعالى –، وأثَرِ قُدْرَتِهِ.

وبَطَلَ: حَقِيقَتُهُ اضْمَحَلَّ. والمُرادُ: اضْمِحْلالُ المَقْصُودِ مِنهُ وانْتِفاءُ أثَرٍ مَزْعُومٍ لِشَيْءٍ يُقالُ: بَطَلَ سَعْيُهُ، أيْ: لَمْ يَأْتِ بِفائِدَةٍ، ويُقالُ: بَطَلَ عَمَلُهُ، أيْ: ذَهَبَ ضَياعًا وخَسِرَ بِلا أجْرٍ، ومِنهُ قَوْلُهُ – تَعالى – ويُبْطِلُ الباطِلَ أيْ: يُزِيلُ مَفْعُولَهُ وما قَصَدُوهُ مِنهُ، فالباطِلُ هو الَّذِي لا فائِدَةَ فِيهِ، أوْ لا خَيْرَ فِيهِ، ومِنهُ سُمِّيَ ضِدُّ الحَقِّ باطِلًا لِأنَّهُ شَيْءٌ لا يَحْصُلُ مِنهُ الأثَرُ المَرْجُوُّ، وهو القَبُولُ لَدى العُقُولِ المُسْتَقِيمَةِ. وشاعَ هَذا الإطْلاقُ حَتّى صارَ الباطِلُ كالِاسْمِ الجامِدِ، مَدْلُولُهُ هو ضِدُّ الحَقِّ، ويُطْلَقُ الباطِلُ اسْمَ فاعِلٍ مِن بَطَلَ، فَيُساوِي المَصْدَرَ في اللَّفْظِ، ويَتَعَيَّنُ المُرادُ مِنهُما بِالقَرِينَةِ، فَصَوْغُ فِعْلِ (بَطَلَ) يَكُونُ مُشْتَقًّا مِنَ المَصْدَرِ وهو البُطْلانُ، وقَدْ يَكُونُ مُشْتَقًّا مِنَ الِاسْمِ وهو الباطِلُ. فَمَعْنى بَطَلَ حِينَئِذٍ وُصِفَ بِأنَّهُ باطِلٌ مِثْلُ فَهِدٍ وأسَدٍ، ويَصِحُّ تَفْسِيرُهُ هُنا بِالمَعْنَيَيْنِ، فَعَلى الأوَّلِ يَكُونُ المَعْنى: وانْتَفَتْ حِينَئِذٍ آثارُ ما كانُوا يَعْمَلُونَ، وعَلى الثّانِي يَكُونُ المَعْنى: واتَّصَفَ ما يَعْمَلُونَ بِأنَّهُ باطِلٌ، وعَلى هَذا الوَجْهِ يَتَعَيَّنُ أنْ يَكُونَ المُرادُ مِنَ الفِعْلِ مَعْنى الظُّهُورِ لا الحُدُوثِ؛ لِأنَّ كَوْنَ ما يَعْمَلُونَهُ باطِلًا وصْفٌ ثابِتٌ لَهُ مِن قَبْلِ أنْ يُلْقِيَ مُوسى عَصاهُ، ولَكِنْ عِنْدَ إلْقاءِ العَصا ظَهَرَ كَوْنُهُ باطِلًا، ويُبْعِدُ هَذا أنَّ اسْتِعْمالَ صِيغَةِ الفِعْلِ في مَعْنى ظُهُورِ حَدَثِهِ لا في مَعْنى وُجُودِهِ وحُدُوثِهِ، خِلافُ الأصْلِ فَلا يُصارُ إلَيْهِ بِلا داعٍ.

وأمّا مَن فَسَّرَ بَطَلَ بِمَعْنى: انْعَدَمَ، وفَسَّرَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ بِحِبالِ السَّحَرَةِ وعِصِيِّهِمْ فَفي تَفْسِيرِهِ نُبُوٌّ عَنِ الِاسْتِعْمالِ، وعَنِ المَقامِ.

وزِيادَةُ قَوْلِهِ وبَطَلَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ بَعْدَ قَوْلِهِ فَوَقَعَ الحَقُّ تَقْرِيرٌ لِمَضْمُونِ جُمْلَةِ فَوَقَعَ الحَقُّ لِتَسْجِيلِ ذَمِّ عَمَلِهِمْ، ونِداءٌ بِخَيْبَتِهِمْ، تَأْنِيسًا لِلْمُسْلِمِينَ وتَهْدِيدًا لِلْمُشْرِكِينَ ولِلْكافِرِينَ أمْثالُها.

و(ما كانُوا يَعْمَلُونَ) هو السِّحْرُ، أيْ: بَطَلَتْ تَخَيُّلاتُ النّاسِ أنَّ عِصِيَّ السَّحَرَةِ وحِبالَهم تَسْعى كالحَيّاتِ، ولَمْ يُعَبَّرْ عَنْهُ بِالسِّحْرِ إشارَةً إلى أنَّهُ كانَ سِحْرًا عَجِيبًا تَكَلَّفُوا لَهُ وأتَوْا بِمُنْتَهى ما يَعْرِفُونَه[1]

التحليل:

المستعار منه: الجسم أو الشيء النازل من علو (مشبه به).

المستعار له: الحق (المشبه) .

المستعار: الوقوع.

أثر الاستعارة:

جاءت هذه الآية ضمن قصة مواجهة موسى عليه السلام لسحرة فرعون، حيث ألقوا حبالهم وعصيهم وأظهروا للناس سحرهم على هيئة حية تسعى. وعندئذ ألقى موسى عليه السلام عصاه بأمر الله، فإذا بها تلقف ما صنعوا.

فكان نزول هذه الآية بمثابة إعلان حاسم لانتصار الحق وزوال الباطل. إذ صُوِّر "الحق" وكأنه شيء ثقيل وحقيقي وقع بقوة وثبات، فأبطل كل ما نسجه السحرة من خداع وأوهام، مما يدل على رسوخ الحق أمام الزيف مهما بدا ظاهرًا في لحظة من اللحظات.

ويؤدي هذا التصوير البلاغي دورًا بالغ الأثر في السياق القصصي؛ فهو لا يكتفي بسرد الحدث، بل يجعل القارئ يحسّ بأن الحق ليس فكرة مجردة بل "واقع" له حضور وهيمنة، وأن الباطل مهما بدا قويًا فهو إلى زوال لا محالة.

وبهذا تترسخ في نفس المتلقي معاني الثقة بوعد الله، والاطمئنان إلى أن نصرة الحق أمر حتمي مهما طال زمن الظلم أو تجبّر أهل الباطل.

النموذج الثالث:

قال الله تعالى: ﴿**يَبَنِي اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيَسوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيَئَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَفِرُونَ**﴾ (سورة يوسف: 87).

التفسير:

[1]- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والتوزيع، سنة 1984، 9\50.

هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ تَيَقَّنَ حَيَاتَهُ، إِمَّا بِالرُّؤْيَا، وَإِمَّا بِإِنْطَاقِ اللَّهِ تَعَالَى الذِّئْبَ كَمَا فِي أَوَّلِ الْقِصَّةِ، وَإِمَّا بِإِخْبَارِ مَلَكِ الْمَوْتِ إِيَّاهُ بِأَنَّهُ لَمْ يَقْبِضْ رُوحَهُ، وَهُوَ أَظْهَرُ. وَالتَّحَسُّسُ طَلَبُ الشَّيْءِ بِالْحَوَاسِّ، فَهُوَ تَفَعُّلٌ مِنَ الْحِسِّ، أَيِ اذْهَبُوا إِلَى هَذَا الَّذِي طَلَبَ مِنْكُمْ أَخَاكُمْ، وَاحْتَالَ عَلَيْكُمْ فِي أَخْذِهِ فَاسْأَلُوا عَنْهُ وَعَنْ مَذْهَبِهِ. وَيُرْوَى أَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ قَالَ لَهُ: اطْلُبْهُ مِنْ هَاهُنَا! وَأَشَارَ إِلَى نَاحِيَةِ مِصْرَ. وَقِيلَ: إِنَّ يَعْقُوبَ تَنَبَّهَ عَلَى يُوسُفَ بِرَدِ الْبِضَاعَةِ، وَاحْتِبَاسِ أَخِيهِ، وَإِظْهَارِ الْكَرَامَةِ، فَلِذَلِكَ وَجَّهَهُمْ إِلَى جِهَةِ مِصْرَ دُونَ غَيْرِهَا.

(**وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ**) أَيْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ فَرَجِ اللَّهِ، قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ، يُرِيدُ: أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَرْجُو فَرَجَ اللَّهِ، وَالْكَافِرَ يَقْنَطُ فِي الشِّدَّةِ. وَقَالَ قَتَادَةُ وَالضَّحَّاكُ: مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ. (**إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكافِرُونَ**) دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْقُنُوطَ مِنَ الْكَبَائِرِ، وَهُوَ الْيَأْسُ[1]

التحليل:

- **المستعار منه** :المشبَّه به الذي استُعمل لفظه **الروح**، بمعناها الحسي المعروف (النفس والحياة التي تدبّ في الجسم).
- **المستعار له** :المشبَّه الذي حُذف ورُمز له بالمستعار منه(: **الفرج والرحمة الإلهية** التي تُنعش القلوب اليائسة كما تُنعش الروح الجسد الميت.

فالله شبّه الفرج والرحمة بالروح، وذكر الروح تصريحًا، وحذف الرحمة والفرج، وجعل العبارة أقوى وأشد تأثيرًا في نفس السامع.

لهذا نقول عنها **استعارة مكنية**: لأنه حذف المشبَّه وصرّح بلفظ المشبَّه به (الروح)، فجعل الرحمة كأنها "روح" تُبث في القلوب اليائسة.

أثر الاستعارة:

أضفت هذه الاستعارة بُعدًا شعوريًا عميقًا إلى الآية، حيث صوّرت الفرج الإلهي بالروح التي تحيي النفس بعد موات اليأس.فجاء استعمال لفظ "الروح" بدلًا من لفظ "الفرج" أو "الرحمة" ليغرس في النفس الإحساس بأن رحمة الله ليست مجرد تخفيف للكرب، بل هي حياة جديدة تبعث الأمل والنشاط في القلب الحزين، كما تبعث الروح الحياة في الجسد الميت.

[1] https://tafsir.app/qurtubi/12/87

ومن خلال هذا التصوير البلاغي، يشعر المتلقي بأن اليأس موت معنوي، وأن رجاء رحمة الله هو حياة متجددة، مما يعمق أثر الرجاء في النفس، ويدفعها إلى التمسك بالأمل والثقة بوعد الله وعدم الاستسلام لليأس مهما اشتدت المحنة.

النموذج الرابع:

قال تعالى:

﴿**فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى** ﴾[طه: 120].

التفسير:

﴿**فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى** ﴾ [طه:120] ﴿**فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطانُ**﴾ أَنْهى الوَسْوَسَةَ إلَيْهِ، وهي كَما قالَ الرّاغِبُ: الخَطِرَةُ الرَّدِيئَةُ وأصْلُها مِنَ الوَسْواسِ وهو صَوْتُ الحُلِيِّ والهَمْسِ الخَفِيِّ، وقالَ اللَّيْثُ: الوَسْوَسَةُ حَدِيثُ النَّفْسُ والفِعْلُ وسْوَسَ بِالبِناءِ لِلْفاعِلِ، ويُقالُ: رَجُلٌ مُوَسْوِسٌ بِالكَسْرِ والفَتْحِ لَحْنٌ .وذَكَرَ غَيْرُ واحِدٍ أنْ وسْوَسَ فِعْلٌ لازِمٌ مَأْخُوذٌ مِنَ الوَسْوَسَةِ وهي حِكايَةُ صَوْتٌ كَوَلْوَلَةِ الثَّكْلى ووَعْوَعَةِ الذِّئْبِ ووَقْوَقَةِ الدَّجاجَةِ وإذا عُدِّيَ بِإلى ضِمْنَ مَعْنى الإنْهاءِ وإذا جِيءَ بِاللّامِ بَعْدَهُ نَحْوَ وسْوَسَ لَهُ فَهي لِلْبَيانِ كَما في ﴿**هَيْتَ لَكَ**﴾ وقالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: لِلْأجْلِ أيْ وسْوَسَ لِأجْلِهِ، وكَذا إذا كانَتْ بَعْدَ نَظائِرِ هَذا الفِعْلِ نَحْوَ قَوْلِهِ: أجْرِسْ لَها يا ابْنَ أبِي كِباشٍ فَما لَها اللَّيْلَةَ مِن إنْفاشِ وذُكِرَ في الأساسِ وسْوَسَ إلَيْهِ في قِسْمِ الحَقِيقَةِ، وظاهِرُهُ عَدَمُ اعْتِبارِ التَّضْمِينِ والكَثِيرِ عَلى اعْتِبارِهِ .(قالَ) إمّا بَدَلٌ مِن (وسْوَسَ) أوِ اسْتِئْنافٌ وقَعَ جَوابًا عَنْ سُؤالٍ نَشَأ مِنهُ كَأنَّهُ قِيلَ: فَما قالَ لَهُ في وسْوَسَتِهِ: فَقِيلَ: قالَ ﴿**يا آدَمُ هَلْ أدُلُّكَ عَلى شَجَرَةِ الخُلْدِ**﴾ ناداهُ بِاسْمِهِ لِيَكُونَ أقْبَلَ عَلَيْهِ وأمْكَنَ لِلِاسْتِماعِ ثُمَّ عَرَضَ عَلَيْهِ ما عَرَضَ عَلى سَبِيلِ الِاسْتِفْهامِ الَّذِي يُشْعِرُ بِالنُّصْحِ، ومَعْنى شَجَرَةِ الخُلْدِ شَجَرَةٌ مَن أكَلَ مِنها خَلَدَ ولَمْ يَمُتْ أصْلًا سَواءٌ كانَ عَلى حالِهِ أوْ بِأنْ يَكُونَ مَلِكًا لِقَوْلِهِ تَعالى: ﴿**إلا أنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ أوْ تَكُونا مِنَ الخالِدِينَ**﴾[1]

التحليل:

أركان الاستعارة:

[1] https://tafsir.app/alaloosi/20/120

المستعار: الفعل "وسوس" (نُقل إلى معنى الإيحاء الخفي).

المستعار منه: الصوت الخفي الحقيقي (صوت الوسوسة الحسية المسموعة).

أي أن الوسوسة الحسية التي تحدث بالأذن انتقلت مجازًا لتصوّر تأثير الشيطان الخفي في القلب والنفس.

هنا "**وسوس**"هو تعبير مجازي؛ لأن الشيطان لا يوسوس حقيقةً بأصوات مسموعة كما يوسوس الإنسان في أذن غيره، بل هو إيحاء خفي إلى النفس، فشُبّه تأثير الشيطان الخفي في نفس الإنسان **بصوت الوسوسة الضعيف الخفي** الذي يصدر عادةً في الخفاء.

نوع الاستعارة هنا: **استعارة مكنية،** حيث شُبه تأثير الشيطان بالوسوسة، ثم **حذف المشبه به** (الصوت الخفي) وأُسند إلى الشيطان فعل "**وسوس**"، وكأن الشيطان صار كائنًا يوسوس حقيقةً.

قال تعالى: ﴿ **فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى** ﴾

أركان الاستعارة: الاستعارة تقع في قوله: «**شجرة الخلد**».

- **المستعار منه: الخلد**(وهو البقاء الدائم وعدم الموت أو الفناء)
- **المستعار له: الشجرة**(وهي الشجرة التي أكل منها آدم عليه السلام).
- **وجه الشبه:** كون الشجرة تؤدي بالأكل منها إلى الخلود في ظن إبليس (أي أنها سبب للخلود كما يزعم).
- **الأداة:** محذوفة (لأن الاستعارة تصريحية، ولا تحتاج عادة أداة).

نوع الاستعارة:

هذه استعارة **تصريحية؛** لأن الشجرة ذُكرت تصريحًا بدلًا من ذكر الخلود مباشرة. فقد شبه الشجرة بشيء يؤدي إلى الخلود، وحُذف المشبه به (السبب المباشر للخلود) وصرح بالمشبه (الشجرة).

أثر الاستعارتين في الآية:

1 .أثر الاستعارة الأولى: «وسوس إليه الشيطان" (استعارة مكنية)

صورت هذه الاستعارة **تأثير الشيطان الخفي** على نفس آدم عليه السلام بصورة **الوسوسة الضعيفة الخفية،** مما يوحي بشدة الخداع ودقة الإغواء، فالوسوسة الحسية (الصوت الخفي) نُقلت مجازًا إلى وسيلة الإغراء النفسي، مما يبرز أن الشيطان **لا يُظهر عداوته علنًا،** بل **يتسلل إلى النفس تسللا**

خفيا دون أن يشعر الإنسان، وهذا يُضفي على المشهد **جوًّا من الخطر الخفي والمكر الدفين**، ويعزز التحذير القرآني من مكائد الشيطان التي لا تُدرك إلا بالتبصر واليقظة.

2. أثر الاستعارة الثانية: «شجرة الخلد" (استعارة تصريحية)

صورت هذه الاستعارة **الشجرة الممنوعة** وكأنها بذاتها **سبب الخلود والبقاء الأبدي**، وفقًا لما أوهم به الشيطان، فأطلق عليها الشيطان "شجرة الخلد" مباشرة، ليُغري آدم ويثير في نفسه **رغبة فطرية** بالبقاء وعدم الفناء، وهي رغبة إنسانية عميقة، وبذلك، كان لهذه الاستعارة أثر نفسي قوي، إذ جعلت الخلود **يبدو قريب المنال** من خلال عمل بسيط (أكل الشجرة)، مما ضاعف من وقع الإغواء والإغراء، كما أن هذا التصوير يبرز **كذب الشيطان وتلبيسه**، حيث نسب إلى الشجرة ما ليس فيها، مما يعمق المعنى التحذيري من تصديق الأوهام والشبهات.

النموذج الخامس:

قال تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه:123].

التفسير:

«الضَّمِيرُ في (اهْبِطا) ضَمِيرُ تَثْنِيَةٍ وهو أمْرٌ لِآدَمَ وحَوّاءَ جَعَلَ هُبُوطَهُما عُقُوبَتَهُما و(جَمِيعًا) حالٌ مِنهُما. وقالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: ثُمَّ أخْبَرَهُما بِقَوْلِهِ (جَمِيعًا) أنَّ إبْلِيسَ والحَيَّةَ مُهْبَطانِ مَعَهُما، وأخْبَرَهُما أنَّ العَداوَةَ بَيْنَهم وبَيْنَ أنْسالِهِمْ إلى يَوْمِ القِيامَةِ. انْتَهى .ولا يَدُلُّ قَوْلُهُ (جَمِيعًا) أنَّ إبْلِيسَ والحَيَّةَ يَهْبِطانِ مَعَهُما لِأنَّ (جَمِيعًا) حالٌ مِن ضَمِيرِ الِاثْنَيْنِ أيْ مُجْتَمِعِينَ، والضَّمِيرُ في ﴿بَعْضُكم لِبَعْضٍ﴾ ضَمِيرُ جَمْعٍ. قِيلَ: يُرِيدُ إبْلِيسَ وبَنِيهِ وآدَمَ وبَنِيهِ. وقِيلَ: أرادَ آدَمَ وذُرِّيَّتَهُ، فالعَداوَةُ واقِعَةٌ بَيْنَهم والبَغْضاءُ لِاخْتِلافِ الأدْيانِ وتَشَتُّتِ الآراءِ. وقِيلَ: آدَمُ وإبْلِيسُ والحَيَّةُ. وقالَ أبُو مُسْلِمٍ الأصْبَهانِيُّ: الخِطابُ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ ولِكَوْنِهِما جِنْسَيْنِ صَحَّ قَوْلُهُ ﴿اهْبِطا﴾ ولِأجْلِ اشْتِمالِ كُلِّ واحِدٍ مِنَ الجِنْسَيْنِ عَلى الكَثْرَةِ صَحَّ قَوْلُهُ ﴿فَإمّا يَأْتِيَنَّكم مِنِّي هُدًى﴾»[1].

1 . الاستعارة الأولى: «اهبطا منها"

المستعار: الهبوط المكاني (أُخذ مجازًا).

المستعار منه: الانحدار المعنوي من مقام الطاعة والنعيم إلى مقام التكليف والاختبار.

[1] https://tafsir.app/albahr-almuheet/20/123

نوع الاستعارة: مكنية، لأن الهبوط الحقيقي مكانياً مستعار لهبوط معنوي في المنزلة.

"**اهبطا**"لا يقصد به مجرد النزول المكاني العادي، بل هو استعارة لانتقال الإنسان من **مرتبة القرب والكرامة والطهارة** (في الجنة) إلى **مرتبة أدنى** في الابتلاء والمعاناة الأرضية، إذ شبّه الخروج من مقام الكرامة العالية إلى مقام التكليف والابتلاء **بالهبوط من الأعلى إلى الأدنى.**

أثر الاستعارة:

تُعد استعارة الهبوط في هذه الآية من أبلغ الصور البيانية التي جسدت التحول الكبير الذي طرأ على وضع الإنسان بعد المخالفة. فقد اختير لفظ "اهبطا"بعناية ليحمل معاني متعددة تتجاوز الدلالة الحسية البسيطة للنزول من مكان مرتفع إلى آخر منخفض. فالهبوط هنا رمز لانحدار معنوي وأخلاقي، وانتقال من مقام الصفاء والقرب الإلهي إلى مقام التعب والمجاهدة في أرض الابتلاء.

هذه الاستعارة تمنح القارئ تصورًا حيًا عن خطورة المعصية، إذ إنها لا تقتصر على مجرد خطأ عابر، بل هي سبب في فقدان الإنسان لمكانته السامية، واضطراره إلى مجاهدة النفس والهوى والشيطان في بيئة محفوفة بالمشاق. فكلما تأمل القارئ كلمة "اهبطا"، شعر بثقل الفعل الذي أفضى إلى هذا السقوط، وكأن الإنسان بعد أن كان في مرتبة عالية تُغدق عليه النعم بغير كدٍّ أو عناء، صار مطالبًا بالكسب والاجتهاد لتحصيل معيشته، وتحمل تبعات اختياراته في الحياة.

ويعمق هذا التصوير البلاغي أيضًا المعنى العقدي الذي يريد القرآن الكريم ترسيخه: أن الإنسان مكرم في أصله، مخلوق للكرامة، ولكن هذه الكرامة مشروطة بالطاعة والامتثال لأوامر الله. فإذا أخل الإنسان بهذا الشرط، فإنه يهبط عن مقامه لا من حيث المكان فقط، بل من حيث القيمة والاعتبار عند الله .

المبحث الثالث: الكناية فيالقصص القرآني

بعد أن تناولنا بالتحليل أثر الاستعارة في القصص القرآني، ورأينا كيف تسهم في إضفاء أبعاد تصويرية ووجدانية تعمق دلالة الخطاب، ننتقل الآن إلى لون بياني آخر لا يقل أهمية عن الاستعارة، وهو **الكناية.**

فالكناية، وإن كانت تختلف عن الاستعارة من حيث طريقة التعبير، تشترك معها في إثراء المعنى وإضفاء طابع من الدقة والمرونة على التصوير البلاغي. إذ يعتمد هذا الأسلوب على التعبير عن المعنى **بطريق غير مباشر.**

المطلب الأول: صورة الكناية في البلاغة العربية

1. تعريف الكناية:

لغة: جاء في كتاب لسان العرب: الكناية لغة: «أن تتكلم بشيء وتريد غيره، وكنى عن الأمر بغيره، يكني كناية: يعني إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه نحو الرفث، والغائط ونحوه»[1].

اصطلاحا: أما في اصطلاح الكتابة كلام استتر المراد منه بالاستعمال وإن كان معناه ظاهرا في اللغة سواء كان المراد به الحقيقة أو المجاز، فيكون تردد فيما أريد به فلا بد من النية أو ما يقول مقامها من دلالة الحال،الكتابة في الاصطلاح البلاغي يعني لفظ أريد به لازم معناه الوضعي مع جواز إرادة ذلك المعنى[2].

2. أقسام الكناية:

تنقسم الكناية باعتبار المعنى المكني عنه إلى ثلاثة أقسام:

أ. كناية عن صفة:

وهي المطلوب بها صفة، ضابطها: أن يصرح بالموصوف وبالنسبة إليه، ولا يصرح بالصفة المطلوب نسبتها وإثباتها، ولكن يذكر مكانها صفة تستلزمها كما في المثال السابق:" فلان طويل النجاد "كناية عن طول قامته، فقد صرح فيه بالموصوف، وهو "فلان "وصرح بالنسبة إليه، وهي "إسناد طويل النجاد إليه "ولم يصرح بالصفة المطلوب نسبتها، وهي طول القامة، ولكن ذكر مكانها صفة أخرى تستلزمها، هي طول النجاد، ومثله قولنا السابق: فلانة نئوم الضحى "كناية عن أنها مترفة من ذوات اليسار، فقد صرح بالموصوف، وهو "فلانة"، وصرح بالنسبة إليها وهي إسناد نوم الضحى إليها، ولم يصرح بالصفة المطلوب نسبتها، وهي كونها مترفة منعمة، لكن ذكر مكانها صفة تستلزمها، هي النوم إلى الضحىإذ يلزم من النوم إلى ضحوة النهار: أن يكون هناك من يتولى شؤونها، فهي إذن من ذوات النعمة والترف، وهكذا.

وهذه الكناية ضربان: قريبة، وبعيدة.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة كنى، ص 174، 1414 هـ.

[2]- عيسى علي العاكوب، الكتاب الثاني علم البيان، ص 535.

فالقريبة: ما ينتقل الذهن فيها من المعنى الأصلي إلى المعنى المقصود بلا واسطة بين المعنى المنتقل عنه، والمنتقل إليه كما في المثال السابق: «فلان طويل النجاد "فإن المطلوب بهذا القول، صفة هي طول القامة –كما بينا– وليس بين طول النجاد، وطول القامة واسطة– وسميت "قريبة "لقصر زمن إدراك المقصود منها، بسبب انتفاء الواسطة.

والبعيدة: ما ينتقل الذهن فيها من المعنى الأصلي إلى المقصود بواسطة، كما تراه في قولهم: «فلان كثير الرماد "كناية عن أنه سمح جواد: فالمطلوب بهذه الكناية صفة هي "الجود "وبين كثرة الرماد، وصفة الجود وسائط عدة، لا بد من مراعاتها للوصول إلى هذه الصفة، فينتقل الذهن أولا من كثرة الرماد إلى كثرة الإحراق، إلى كثرة الطبخ، ثم إلى كثرة الأكلة، ومنها إلى كثرة الأضياف، ومنها إلى صفة الجود، ومثله قول الشاعر:

وما يك فيَّ من عيبٍ فإنيجبانُ الكلب مهزولُ الفصيل

فقد كنى عن جوده، وكثرة قراه للأضياف، بجبن الكلب، وهزال الفصيل، إذ ينتقل للذهن من جبن الكلب عن الهرير في وجه من يدنو من دار صاحبه إلى استمرار ما يوجب نباحه، وهو اتصال مشاهدته وجوها إثر وجوه، ثم ينتقل منهذا إلى كون صاحبه مقصد الداني والقاصي، ومن هذا إلى أنه يقري الأضياف، ومنه إلى صفة الجود، كذلك ينتقل الذهن من هزال الفصيل إلى فقد أمه بنحرها، ومنه إلى قوة الداعي إلى نحرها لكمال عناية العرب بالنوق، لا سيما المتليات منها، ومنه ينتقل الذهن إلى إعدادها للطبخ، ومنه إلى أنه مضياف كريم، ومن هذا النوع قول نصيب:

وكلبك آنس بالزائرينمن الأم بابنتها الزائرة

وبيان الكناية فيه: أن استئناس الكلب بالزائرين عنوان معرفته بهم؛ لأن الكلب إنما يأنس بمن يعرف، ومعرفته بهم دليل اتصال مشاهدته إياهم ليل نهار، وهذا دليل على أن دار الممدوح محط الرحال، وملتقى الآمال، وهذا يدل على ما أراده الشاعر، من وفور إحسان الممدوح، وسعة جوده.

وقد بعدت المسافة بين أنس الكلب بالزائرين، وكرم الممدوح –على ما رأيت– وكون الكلب آنس من الأم مبالغة في استئنائه بالزوار، وهو يستتبع المبالغة في وصف الممدوح بالكرم، ونظير ذلك مع زيادة لطف قول الآخر:

يكاد إذا ما أبصر الضيف مقبلايكلمه من حبه وهو أعجم

فإن حب الكلب للضيف حتى إنه ليكاد يكلمه دليل شدة معرفته به،وهذا دليل كثرة مشاهداته إياه لكثرة تردده على الدار، وذلك دليل وفرة الجود في المزور، ومثله قوله الشاعر:

لا أمتع العوذ بالفصالولا أبتاع إلا قريبة الأجل[1]

ب. كناية عن موصوف:

وهي الكناية التي يستلزم لفظها ذاتا أو مفهوما:

ويكنى فيها عن الذات كالرجل والمرأة والقوم والوطن والقلب واليد وما إليه...

نقول في لبنان: مدينة الشمس كناية عن بعلبك.

ونقول مخاطبين أبناء مصر: يا أبناء النيل.

ونقول عن العرب: هم أبناء الضاد كناية عن اللغة العربية.

ومن أمثلتها قوله تعالى:﴿ أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾[الزخرف: 18]

ففي قوله تعالى ﴿يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ ﴾ أيْ في الزينة كناية عن موصوف هو البنات.

وكقول المتنبي مفتخرا (البسيط):

سيعلمُ الجمْعُ ممن ضَمَّ مجلسُنابأنني خيرُ مَنْ تسعى به قدمُ

ففي قوله (مَنْ تسعى به قدم): كناية عن موصوف هو الإنسان: أراد أنه خير الناس[2].

ت. كناية عن نسبة:

هي الكناية التي يستلزم لفظها نسبة بين الصفة وصاحبها المذكورين في اللفظ، تنفرد عن النوعين السابقين بأن المعنى الأصلي للكلام غير مراد فيها، وبأننا نصرح فيها بذكر الصفة المراد إثباتها للموصوف، وإن كنا نميل بها عن الموصوف نفسه الى ما له اتصال به.

أمثلة: هذا بيت شرف. إذ نسبنا الشرف إلى أصحاب البيت من طريق إسنادنا هذا الشرف إلى البيت نفسه.

وكقول البحتري (الكامل):

أو ما رأيت المجد ألقى رحلهفي آل طلـحـة ثمّ لم يتحـوَّل

1

2- حامد عوني، المنهاج الواضح للبلاغة، المكتبة الأزهرية للتراث، المجلد 1، ج1، (د.ط)، (د.ت)، ص 153-156.

ففي قوله: المجد ألقى رحله في آل طلحة كناية عن نسبة، إذ جعل المجد يحط رحاله في ديار آل طلحة، فنسب المجد إليهم[1].

المطلب الثاني: بلاغة الصورة الكناية في القصص القرآني

وسنتناول في هذا العنصر نماذج الكناية في آيات القصص القرآن الكريم منها قصة مريم عليها السلام قصة نوح عليه السلام قصة اصحاب السفينة قصة موسى عليه السلام مع اهل مدين مع تحليل هذه النماذج كدراسة تطبيقية.

النموذج الأول:

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلعَظمُمِنِّيوَٱشتَعَلَٱلرَّأسُشَيباوَلَمأَكُنبِدُعَآئِكرَبِّشَقِيا﴾[مريم –4]

التفسير:

﴿**قالَ رَبِّ**﴾ والجُمْلَةُ تَفْسِيرٌ لِلنِّداءِ وبَيانٌ لِكَيْفِيَّتِهِ فَلا مَحَلَّ لَها مِنَ الإعْرابِ ﴿**إنِّي وهَنَ العَظْمُ مِنِّي**﴾ أيْ: ضَعُفَ، وإسْنادُ ذَلِكَ إلى العَظْمِ لِما أنَّهُ عِمادُ البَدَنِ ودِعامُ الجَسَدِ فَإذا أصابَهُ الضَّعْفُ والرَّخاوَةُ تَداعى ما وراءَهُ وتَساقَطَتْ قُوَّتُهُ، فَفي الكَلامِ كِنايَةٌ مَبْنِيَّةٌ عَلى تَشْبِيهٍ مُضْمَرٍ في النَّفْسِ أوْ لِأنَّهُ أشَدُّ أجْزائِهِ صَلابَةً وقِوامًا وأقَلُّها تَأثُّرًا مِنَ العِلَلِ فَإذا وهَنَ كانَ ما وراءَهُ أوْهَنَ، فَفي الكَلامِ كِنايَةٌ بِلا تَشْبِيهٍ، وأفْرَدَ– عَلى ما قالَهُ العَلّامَةُ الزَّمَخْشَرِيُّ وارْتَضاهُ كَثِيرٌ مِنَ المحَقِّقِينَ– لِأنَّ المُفْرَدَ هو الدّالُّ عَلى مَعْنى الجِنْسِيَّةِ، والقَصْدُ إلى أنَّ هَذا الجِنْسَ الَّذِي هو العَمُودُ والقِوامُ، وأشَدُّ ما تَرَكَّبَ مِنهُ الجَسَدُ قَدْ أصابَهُ الوَهَنُ ولَوْ جُمِعَ لَكانَ القَصْدُ إلى مَعْنًى آخَرَ وهو أنَّهُ لَمْ يَهِنْ مِنهُ بَعْضُ عِظامِهِ ولَكِنْ كُلُّها حَتّى كَأنَّهُ وقَعَ مِن سامِعٍ شَكٌّ في الشُّمُولِ والإحاطَةِ لِأنَّ القَيْدَ في الكَلامِ ناظِرٌ إلى نَفْيٍ ما يُقابِلُهُ، وهَذا غَيْرُ مُناسِبٍ لِلْمَقامِ، وقالَ السَّكّاكِيُّ: إنَّهُ تَرَكَ جَمْعَ (العَظْمُ) إلى الإفْرادِ لِطَلَبِ شُمُولِ الوَهْنِ العِظامَ فَرْدًا فَرْدًا ولَوْ جَمْعٌ لَمْ يَتَعَيَّنْ ذَلِكَ لِصِحَّةِ وهَنَتِ العِظامُ عِنْدَ حُصُولِ الوَهَنِ لِبَعْضٍ مِنها دُونَ كُلِّ فَرْدٍ وهو مَسْلَكٌ آخَرُ مَرْجُوحٌ عِنْدَ الكَثِيرِ وتَحْقِيقُ ذَلِكَ في مَوْضِعِهِ، وعَنْ قَتادَةَ أنَّهُ عَلَيْهِ السَّلامُ اشْتَكى سُقُوطَ الأضْراسِ ولا يَخْفى أنَّ هَذا يَحْتاجُ إلى خَبَرٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ فَإنَّ انْفِهامَهُ مِنَ الآيَةِ مِمّا لا يَكادُ يُسَلَّمُ، و(مِنِّي) مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ هو حالٌ مِنَ العَظْمِ، ولَمْ يَقُلْ– عَظْمِي– مَعَ أنَّهُ أخْصَرُ لِما في ذَلِكَ

[1]– مُحَمَّد أحمد قاسم، محيي الدين ديب، علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان، ط1، 2003، ص245-247.

مِنَ التَّفْصِيلِ بَعْدَ الإجْمالِ ولِأنَّهُ أصْرَحُ في الدَّلالَةِ عَلى الجِنْسِيَّةِ المَقْصُودَةِ هُنا، وتَأْكِيدُ الجُمْلَةِ لِإبْرازِ كَمالِ الِاعْتِناءِ بِتَحْقِيقِ مَضْمُونِها.وقَرَأ الأعْمَشُ (وهِنَ) بِكَسْرِ الهاءِ، وقُرِئَ بِضَمِّها أيْضًا[1].

التحليل:

في قوله تعالى: ﴿ **وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي** ﴾ [مريم: 4]، استخدم زكريا عليه السلام كناية بليغة عن ضعف البدن وذهاب القوة، فجاء التعبير بالعظم بدلًا من سائر أعضاء الجسد؛ لما في العظم من دلالة على الصلابة والقوة، إذ هو عماد الجسد ودعامة البنية. فإذا أصابه الضعف، دلّ ذلك على أن سائر الجسد قد ناله الوهن كذلك، وكأن الجسد قد انهار من أساسه.

وقد وردت هذه العبارة في سياق الدعاء، فجاءت تعبيرًا مهذبًا ومؤثرًا عن الشيخوخة والضعف، دون الحاجة إلى الإفصاح المباشر عن عجز الجسد. وهو ما يُعرف بالكناية، إذ لم يُذكر الضعف صراحة، بل أُشير إليه من خلال حالة العظم، في صورة موحية وموجزة.

وقد ذهب الزمخشري وغيره من البلاغيين إلى أن إفراد كلمة "العظم "دون جمعها، جاء للدلالة على جنس العظم كله، أي أن الوهن قد شمل البنية كاملة لا بعض العظام فقط. ولو قيل: *وهنت العظام مني*، لاحتمل أن بعض العظام قد أصابها الضعف دون غيرها، وهو ما لا يناسب المقام الذي يقتضي العموم والشمول .أما إفراد الكلمة، فدلّ على أن الوهن مسّ الجسد كله، من دون استثناء[2].

أثر الكناية:

ولهذه الكناية أثر بلاغي في أنها تُعبّر عن حالة الشيخوخة والضعف بأسلوب رقيق بعيد عن المباشرة، مما يضفي على المعنى لمسة من التلطف والحياء .فهي لا تصرح بذبول الجسد أو عجز الإنسان، وإنما تكتفي بالإشارة إلى "وهن العظم"، باعتباره رمزًا للقوة والدعامة في الجسم، فإذا أصابه الضعف دلّ ذلك على أن الجسد كله قد أوهن وتداعى.

ومن خلال هذا التعبير الكنائي، ينجح المتكلّم في نقل حالة الافتقار والخضوع الكامل بين يدي الله دون أن يُشعر السامع بثقل المعاناة أو قسوة التعبير، بل يوصل الإحساس بالألم والضعف بطريقة موحية، تعتمد على الإيحاء لا التصريح. وهذا ما يُضفي على الدعاء طابعًا صادقًا ومؤثرًا، ويعكس صدق التوكّل على الله، مع اعتراف ضمني بأن ما بقي من القوة لا يصلح لحمل مسؤولية الأبوة لولا فضل الله ورحمته.

---

[1] https://tafsir.app/alaloosi/19/4
[2] https://www.greattafsirs.com/Tafsir_Library.aspx

النموذج الثاني:

قال الله تعالى: ﴿**قالَت أَنَّىٰيَكُونُلِيغُلَٰاموَلَميَمسَسنِيبَشَروَلَمأَكُبَغِيّا**﴾ **[مريم :20]**

التفسير:

﴿**قالَتْ أنّى يَكُونُ لِي غُلامٌ ولَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ**﴾ أيْ والحالُ أنَّهُ لَمْ يُباشِرْنِي بِالحَلالِ رَجُلٌ وإنَّما قِيلَ بَشَرٌ مُبالَغَةً في تَنَزُّهِها مِن مَبادِئِ الوِلادَةِ ﴿**ولَمْ أكُ بَغِيًّا**﴾ أيْ ولَمْ أكُنْ زانِيَةً، والجُمْلَةُ عَطْفٌ عَلى لَمْ يَمْسَسْنِي داخِلٌ مَعَهُ في حُكْمِ الحالِيَّةِ مُفْصِحٍ عَنْ كَوْنِ المِساسِ عِبارَةً عَنِ المُباشَرَةِ بِالحَلالِ وهو كِنايَةٌ عَنْ ذَلِكَ كَما في قَوْلِهِ تَعالى: ﴿**مِن قَبْلِ أنْ تَمَسُّوهُنَّ**﴾، ﴿**أوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ**﴾، ونَحْوِهِ كَما قِيلَ: دَخَلْتُمْ بِهِنَّ وبَنى عَلَيْها.

وأمّا الزِّنا فَلَيْسَ بِقَمَنٍ أنْ يُكَنّى عَنْهُ لِأنَّ مَقامَهُ إمّا تَطْهِيرُ اللِّسانِ فَلا كِنايَةَ ولا تَصْرِيحَ وإمّا التَّقْرِيعُ فَحِينَئِذٍ يَسْتَحِقُّ الزِّيادَةَ عَلى التَّصْرِيحِ والألْفاظِ الَّتِي يَظُنُّ أنَّها كِنايَةٌ فِيهِ قَدْ شاعَتْ حَتّى صارَتْ حَقِيقَةً صَرِيحَةً فِيهِ، ومِنها ما في النَّظْمِ الكَرِيمِ، ولا يَرُدُّ عَلى ذَلِكَ ما في سُورَةِ آلِ عِمْرانَ مِن قَوْلِها ﴿**ولَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ**﴾ مُقْتَصِرَةً عَلَيْهِ فَإنَّ غايَةَ ما قِيلَ فِيهِ إنَّهُ كِنايَةٌ عَنِ النِّكاحِ والزِّنا عَلى سَبِيلِ التَّغْلِيبِ، ولَمْ يُجْعَلْ كِنايَةً عَنِ الزِّنا وحْدَهُ، ولِقائِلٍ أنْ يَقُولَ: إنَّهُ ثَمَّ كِنايَةٌ عَنِ النِّكاحِ فَقَطْ كَما هُنا واسْتَوْعَبَتِ الأقْسامُ هاهُنا لِأنَّهُ مَقامُ البَسْطِ واقْتَصَرَتْ عَلى نَفْيِ النِّكاحِ ثُمَّ لِعَدَمِ التُّهْمَةِ ولِعِلْمِها أنَّهم مَلائِكَةٌ يُنادُونَ لا يَتَخَيَّلُونَ فِيها التُّهْمَةَ بِخِلافِ هَذِهِ الحالَةِ فَإنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ كانَ قَدْ أتاها في صُورَةِ شابٍّ أمْرَدَ، ولِهَذا تَعَوَّذَتْ مِنهُ ولَمْ يَكُنْ قَدْ سَكَنَ رَوْعَها بِالكُلِّيَّةِ إلى أنْ قالَ: ﴿**إنَّما أنا رَسُولُ رَبِّكِ**﴾ عَلى أنَّهُ قِيلَ: إنَّ في آلِ عِمْرانَ مِنَ الِاكْتِفاءِ وتَرْكِ الِاكْتِفاءِ في هَذِهِ لِأنَّهُ تَقَدَّمَ نُزُولُها، فَهي مَحَلُّ التَّفْصِيلِ بِخِلافِ تِلْكَ لَسَبْقِ العِلْمِ، وقِيلَ: المِساسُ هُنا كِنايَةٌ عَنِ الأمْرَيْنِ عَلى سَبِيلِ التَّغْلِيبِ كَما في تِلْكَ السُّورَةِ ﴿**ولَمْ أكُ بَغِيًّا**﴾ تَخْصِيصٌ بَعْدَ التَّعْمِيمِ لِزِيادَةِ الِاعْتِناءِ بِتَنْزِيهِ ساحَتِها عَنِ الفَحْشاءِ، ولِذا آثَرَتْ كانَ في النَّفْيِ الثّانِي فَإنَّ في ذَلِكَ إيذانًا بِأنَّ انْتِفاءَ الفُجُورِ لازِمٌ لَها. وكَأنَّها عَلَيْها السَّلامُ مِن فَرْطِ تَعَجُّبِها وغايَةِ اسْتِبْعادِها لَمْ تَلْتَفِتْ إلى الوَصْفِ في قَوْلِ المَلَكِ عَلَيْهِ السَّلامُ (لِأهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا) النّافِي كُلَّ رِيبَةٍ وتُهْمَةٍ ونَبَذَتْهُ وراءَ ظَهْرِها وأتَتْ بِالمَوْصُوفِ وحْدَهُ وأخَذَتْ في تَقْرِيرِ نَفْيِهِ عَلى أبْلَغِ وجْهٍ أيْ ما أبْعَدَ وُجُودَ هَذا المَوْصُوفِ مَعَ هَذِهِ المَوانِعِ بِلَهُ الوَصْفُ، وهَذا قَرِيبٌ مِنَ الأُسْلُوبِ الحَكِيمِ.وبَغِيٌّ فَعُولٌ عِنْدَ المُبَرِّدِ وأصْلُهُ بَغْوِيٌّ فَلَمّا اجْتَمَعَتِ الواوُ والياءُ وسَبَقَتْ إحْداهُما بِالسُّكُونِ قُلِبَتِ الواوُ ياءً وأُدْغِمَتْ في الياءِ وكُسِرَتِ الغَيْنُ اتِّباعًا ولِذا لَمْ تَلْحَقْهُ هاءُ التَّأْنِيثِ لِأنَّ فَعُولًا يَسْتَوِي فِيهِ المُذَكَّرُ والمُؤَنَّثُ، وإنْ كانَ بِمَعْنى فاعِلٍ كَصَبُورٍ، واعْتَرَضَهُ ابْنُ جِنِّيٍّ في كِتابِ التَّمامِ بِأنَّهُ لَوْ كانَ فَعُولًا لَقِيلَ بَغَوْ كَما قِيلَ نَهَوْ عَنِ المُنْكَرِ، ورُدَّ بِأنَّهُ لا يُقاسُ عَلى الشّاذِّ وقَدْ

نَصُّوا عَلى شُذُوذِهِ فَهو لِمُخالَفَتِهِ قاعِدَةَ اجْتِماعِ الواوِ والياءِ، وسَبَقَ إحْداهُما بِالسُّكُونِ واخْتارَ أنَّهُ فَعِيلٌ وهو عَلى ما قالَ أبُو البَقاءِ بِمَعْنى فاعِلٍ، وكانَ القِياسُ أنْ تَلْحَقَهُ هاءُ التَّأْنِيثِ لِأنَّهُ حِينَئِذٍ لَيْسَ مِمّا يَسْتَوِي فِيهِ المُذَكَّرُ والمؤَنَّثُ كَفَعُولٍ، ووَجْهُ عَدَمِ اللُّحُوقِ بِأنَّهُ لِلْمُبالَغَةِ الَّتِي فِيهِ حُمِلَ عَلى فَعُولٍ فَلَمْ تَلْحَقْهُ الهاءُ، وقالَ بَعْضُهم: هو مِن بابِ النَّسَبِ كَطالِقٍ ومِثْلُهُ يَسْتَوِي فِيهِ المُذَكَّرُ والمؤَنَّثُ، وقِيلَ تَرْكُ تَأْنِيثِهِ لِاخْتِصاصِهِ في الِاسْتِعْمالِ بِالمؤَنَّثِ، ويُقالُ لِلرَّجُلِ باغٍ وقِيلَ فَعِيلٌ بِمَعْنى مَفْعُولٍ كَعَيْنٍ كَحِيلٍ وعَلى هَذا مَعْنى بَغِيٍّ يَبْغِيها الرِّجالُ لِلْفُجُورِ بِها، وعَلى القَوْلِ بِأنَّهُ بِمَعْنى فاعِلٍ فاجِرَةٌ تَبْغِي الرِّجالَ، وأيًّا ما كانَ فَهو لِلشُّيُوعِ في الزّانِيَةِ صارَ حَقِيقَةً صَرِيحَةً فِيهِ، فَلا يُرَدُّ أنَّ اعْتِبارَ المبالَغَةِ فِيهِ لا يُناسِبُ المقامَ لِأنَّ نَفْيَ الأبْلَغِ لا يَسْتَلْزِمُ نَفْيَ أصْلِ الفِعْلِ، ولا يَحْتاجُ إلى الجَوابِ بِالتِزامِ أنَّ ذَلِكَ مِن بابِ النَّسَبِ أوْ بِأنَّ المرادَ نَفْيُ القَيْدِ والمقَيَّدِ مَعًا أوِ المبالَغَةُ في النَّفْيِ لا نَفْيَ المبالَغَةِ[1].

التحليل:

تعبّر السيدة مريم عليها السلام في هذه الآية عن دهشتها واستغرابها من بشارة المَلَك لها بالغلام، على الرغم من أنها لم تتعرض لأي اتصال جسدي مشروع أو غير مشروع، فجاء تعبيرها محمّلًا بالدقة، والحياء، والسمو في البيان.

في قولها: «**أنّى يكون لي غلام**"جاء السؤال بـ "أنّى" التي تفيد الاستفهام عن الجهة أو الكيفية، لا عن الفاعل. فهي لا تنكر قدرة الله، بل تتعجب من الكيفية، وكأنها تقول: بأي وجه أو بأي طريق سيولد لي غلام وأنا عذراء؟

هذه الصيغة تحمل دهشة العفيفة الطاهرة، التي لا تعرف إلا طريق الطهر.

ثم أتبعت ذلك بقولها: «**ولم يمسسني بشر**"، وهذا تعبير كِنائي بليغ، حيث استُعملت "المساس" كناية عن الجماع، وهي من الكنايات الشائعة في القرآن الكريم عند الحديث عن العلاقة الجسدية بين الرجل والمرأة.ويكمن الأثر البلاغي في كونها لم تصرّح بالفعل الصريح، بل عبرت عنه بكناية لطيفة، تحافظ على عفاف اللفظ وحياء المعنى، بما يليق بمقام سيدة طاهرة كالسيدة مريم. واللفظ "بشر" نكرة، ليشمل كل ذكر من بني آدم، تأكيدًا على نفي أي علاقة رجالية عنها مطلقًا.

وزادت ذلك تأكيدًا بقولها: «**ولم أكن بغيا**"، أي: لم أكن امرأة فاجرة أو ذات سلوك منحرف. هذا التعبير أيضًا كناية عن العفة والطهر، ولكن بطريقة أكثر صراحة مما سبق، تُظهر فيه مريم نزاهتها

[1] https://tafsir.app/alaloosi/19/20

الأخلاقية، وأنها لم تعرف طريق الحرام في حياتها، مما يُبعد أي احتمال لولادة طفل إلا بطريق غير مألوف، وهو المعجزة.

أثر الكناية:

تُظهر هذه الآية بلاغة مريم في دمج الدهشة بالحياء، والاعتراض المؤدب بالطهر الكامل.فهي لم ترفض أمر الله، بل تساءلت عن الكيفية، وساقت أدلتها بلغة عفيفة نقية، تليق بمقام النبوة والطهر. والتعبير بالكناية عن العلاقة الجسدية يمنح الكلام رقيًّا في اللفظ، وصيانة في التعبير، وإيحاءً بالعفاف دون مباشرة أو جفاء، وهو من روائع البيان القرآني، الذي يجمع بين الصدق والستر، وبين المعنى والدلالة، دون فجاجة فياللفظ أو إسفاف في التصريح.

فَهو نَفْيٌ لِأَنْ تَكُونَ بَغِيًّا مِن قَبْلِ تِلْكَ السّاعَةِ، فَلا تَرْضى بِأَنْ تُرْمى بِالبِغاءِ بَعْدَ ذَلِكَ. فالكَلامُ كِنايَةٌ عَنِ التَّنَزُّهِ عَنِ الوَصْمِ بِالبِغاءِ بِقاعِدَةِ الِاسْتِصْحابِ. والمَعْنى: ما كُنْتُ بَغِيًّا فِيما مَضى أفَأعِدُ بَغِيًّا فِيما يُسْتَقْبَلُ[1].

النموذج الثالث:

﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۖ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ﴾ [هود:37]

التفسير:

قال اللهُ تعَالَى: ﴿**وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا وَوَحْيِنا**﴾ أَيِ اعْمَلِ السَّفِينَةَ لِتَرْكَبَهَا أَنْتَ وَمَنْ آمَنَ مَعَكَ. "بِأَعْيُنِنا" أَيْ بِمَرْأًى مِنَّا وَحَيْثُ نَرَاكَ. وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ: بِحِفْظِنَا إِيَّاكَ حِفْظَ مَنْ يَرَاكَ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (بِحِرَاسَتِنَا)، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ، فَعَبَّرَ عَنِ الرُّؤْيَةِ بِالْأَعْيُنِ، لِأَنَّ الرُّؤْيَةَ تَكُونُ بِهَا. وَيَكُونُ جَمْعُ الْأَعْيُنِ لِلْعَظَمَةِ لَا للتكثير، كما قال تعالى: ﴿**فَنِعْمَ الْقادِرُونَ**﴾[٢] [المرسلات: ٢٣] "فَنِعْمَ الْماهِدُونَ "﴿**وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ**﴾[٣] [الذاريات: ٤٧ .[وَقَدْ يَرْجِعُ مَعْنَى الْأَعْيُنِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَغَيْرِهَا إِلَى مَعْنَى عَيْنٍ، كَمَا قَالَ: «وَلِتُصْنَعَ عَلى عَيْنِي»[٤]وَذَلِكَ كُلُّهُ عِبَارَةٌ عَنِ الْإِدْرَاكِ وَالْإِحَاطَةِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ مُنَزَّهٌ عَنِ الْحَوَاسِّ وَالتَّشْبِيهِ وَالتَّكْيِيفِ، لَا رَبَّ غَيْرَهُ. وَقِيلَ: الْمَعْنَى "بِأَعْيُنِنا" أَيْ بِأَعْيُنِ مَلَائِكَتِنَا الَّذِينَ جَعَلْنَاهُمْ عُيُونًا عَلَى حِفْظِكَ وَمَعُونَتِكَ، فَيَكُونُ الْجَمْعُ عَلَى هَذَا التَّكْثِيرِ عَلَى بَابِهِ. وَقِيلَ: «بِأَعْيُنِنا" أَيْ بِعِلْمِنَا، قَالَهُ مُقَاتِلٌ: وَقَالَ الضَّحَّاكُ وَسُفْيَانُ: «بِأَعْيُنِنا" بِأَمْرِنَا. وَقِيلَ: بِوَحْيِنَا. وَقِيلَ:

[1] https://tafsir.app/ibn-aashoor/19/20

بِمَعُونَتِنَا لَكَ عَلَى صُنْعِهَا. "وَوَحْيِنا" أَيْ عَلَى مَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ، مِنْ صَنْعَتِهَا. (وَلا تُخاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ) أي لا تطلب إمهالهم فإني مغرقهم[1].

التحليل:

في هذه الآية الكريمة، يرد التعبير: «**بأعيننا**"، وهو تعبير كِنائي بديع يحمل دلالة عميقة على العناية الإلهية والرعاية الخاصة التي أحاط الله بها نبيه نوحًا عليه السلام أثناء صناعته للسفينة. فلا يُقصد من قوله "بأعيننا" المعنى الحسيّ المباشر (أي العين كجهاز بصري)، بل هو كناية عن الحفظ الدقيق، والرعاية التامة، والمراقبة المستمرة من الله سبحانه وتعالى.

وقد اختيرت كلمة "أعين" تحديدًا دون غيرها من أدوات الحواس لتدلّ على نوع خاص من العناية، لأن العين من أشد ما يحرص الإنسان على حمايته، وأغلى ما يصونه، وهي أيضًا مرتبطة بالبصر الدقيق والملاحظة الدقيقة.فكأن الله يقول لنبيه: اصنع الفلك وأنا أحفظك وأرعاك وأوجهك بعنايتي الكاملة، وكأنك لا تغيب عن نظري أبدًا.

والباءُ في بِأَعْيُنِنا لِلْمُلابَسَةِ وهي في مَوْضِعِ الحالِ مِن ضَمِيرِ اصْنَعِ.

والأعْيُنُ اسْتِعارَةٌ لِلْمُراقَبَةِ والمِلاحَظَةِ. وصِيغَةُ الجَمْعِ في (أعْيُنِنا) بِمَعْنى المُثَنّى، أيْ بِعَيْنَيْنا، كَما في قَوْلِهِ: ﴿**واصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإنَّكَ بِأعْيُنِنا**﴾[الطور:48]، والمرادُ الكِنايَةُ بِالمَعْنى المَجازِيِّ عَنْ لازِمِهِ وهو الحِفْظُ مِنَ الخَلَلِ والخَطَأِ في الصُّنْعِ[2].

الأثر البلاغي للكناية:

إن الكناية في قوله تعالى: ﴿ **واصنع الفلك بأعيننا** ﴾ تحمل في طيّاتها أبعادًا بلاغية رفيعة، تتجاوز حدود المعنى الظاهر إلى معانٍ وجدانية وتربوية عميقة. فاختيار هذا الأسلوب الكنائي لا يُضفي فقط جمالية بيانية، بل يُؤسس لعلاقة خاصة بين الله تعالى ونبيه نوح عليه السلام، تقوم على اللطف، والرعاية، والاحتواء.

فمن الناحية النفسية، يُشعر هذا التعبير نوحًا بأنه ليس وحده في مواجهة الحدث الجلل، بل هو واقع تحت نظر ربه وعنايته الدائمة. وهذا يُعطيه ثقة تامة في كل خطوة يقدم عليها، مهما بدت في ظاهرها غريبة أو مثيرة للسخرية كما حدث حين كان يصنع السفينة على اليابسة أمام قومه.

[1] https://tafsir.app/qurtubi/11/37
[2] https://tafsir.app/ibn-aashoor/11/37

ومن الناحية التعبيرية، فإن الكناية تُجنّب النص فجاجة التصريح، فلا يقول الله تعالى مثلًا: *اصنع الفلك ونحن نراقبك أو نحرسك*، وإنما يُصوّر ذلك بأسلوب رقيق وموحٍ، يُلامس شعور النبي ويُطمئن قلبه، كأن الله تعالى يهمس له: أنت في حدقات عيوننا، لا تغيب عنا لحظة .وهذه الصورة تولّد عند القارئ أو السامع إحساسًا عميقًا بالقرب الإلهي والرعاية المستمرة.

ومن جهة أخرى، فإن هذه الكناية ترسّخ في الذهن صورة ملموسة لعناية الله بعباده، إذ تُشبه هذه العناية بما يفهمه الإنسان من رعايته لأعزّ ما يملك. والعين في الثقافة الإنسانية رمز للحفظ والاهتمام، فهي العضو الذي لا يغفل، والذي يحفظ الشيء العزيز من كل خطر. وبذلك، فإن التعبير "بأعيننا" ليس مجرد تعبير عن الرؤية، بل هو تصوير لعناية دقيقة، متواصلة، ومحبّة، فيها رقّة واحتواء، لا يشبهها أي حفظ بشري.

وبهذه الكناية، لا يكون الله سبحانه فقط هو الآمر، بل هو الحافظ، والموجه، والمرافق لعبده في كل تفاصيل التكليف، مما يعكس بعمق بُعدًا وجدانيًا وروحيًا في العلاقة بين الخالق وعباده، قلّما يُعبَّر عنه بالكلام المباشر.

النموذج الرابع:

قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [القصص:9]

التفسير:

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يَعْنِي: أَنَّ فِرْعَوْنَ لَمَّا رَآهُ همَّ بِقَتْلِهِ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَكُونَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَجَعَلَتِ امْرَأَتُهُ آسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ تُحَاجُّ عَنْهُ وتذب دُونَهُ، وَتُحَبِّبُهُ إِلَى فِرْعَوْنَ، فَقَالَتْ: ﴿قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ﴾ فَقَالَ: أَمَّا لَكِ فَنَعَم، وَأَمَّا لِي فَلَا. فَكَانَ كَذَلِكَ، وَهَدَاهَا اللَّهُ بِهِ، وَأَهْلَكَهُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ الْفُتُونِ فِي سُورَةِ "طَهَ" هَذِهِ الْقِصَّةُ بِطُولِهَا، مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عباس مرفوعًا عن النسائي وغيره[1]

وَفِي قُرَّةِ العَيْنِ وجْهانِ:

أحَدُهُما: أنَّهُ بَرَّدَها بِالسُّرُورِ مَأْخُوذٌ مِنَ القَرِّ وهو البَرْدُ.

الثّانِي: أنَّهُ قرَّ فِيها دَمْعَها فلَمْ يَخْرُجْ بِالحُزْنِ مَأْخُوذٌ مِن قرَّ في المكانِ إذا أقامَ فِيهِ[2]

---

[1]– أبو الفداءابن كثير، نفسير القرآن العظيم، https://tafsir.app/ibn-katheer/28/9

[2]– أبو الحسن، الماوردي، النكت والعيون، https://tafsir.app/almawirdee/28/9

التحليل:

وقرة العين كناية عن السرور وهي كناية ناشئة عن ضدها وهو سخنة العين التي هي أثر البكاء اللازم للأسف والحزن، فلما كني عن الحزن بسخنة العين في قولهم في الدعاء بالسوء: أسخن الله عينه. وقول الراجز:

أوه أديم عرضه وأسخن بعينه بعد هجوع الأعين

أتبعوا ذلك بأن كنوا عن السرور بضد هذه الكناية فقالوا: قرة عين، وأقر الله عينه، فحكى القرآن ما في لغة امرأة فرعون من دلالة على معنى المسرة الحاصلة للنفس ببليغ ما كنى به العرب عن ذلك وهو ﴿**قرة عين**﴾، ومن لطائفه في الآية أن المسرة المعنية هي مسرة حاصلة من مرأى محاسن الطفل كما قال تعالى ﴿**وألقيت عليك محبة مني**﴾[طه: 39][1]

كما تُعد عبارة "قرّة عين" كناية بليغة عن السرور والرضا، وسكون النفس وطمأنينتها، لأن العين لا "تقرّ" – أي تستقر وتهدأ – إلا إذا زال عنها القلق والخوف، وكان في النفس ما يثلج الصدر ويبهج القلب.

فهي لم تقل: *هذا الطفل يسرّني ويسعدني*، وإنما اختارت تعبيرًا كنائيًاموحيًا يدلّ على شدة التأثر والفرح، وكأن عينها نفسها هدأت وسكنت بمجرد رؤيته. وهذا الأسلوب أبلغ تأثيرًا من التصريح، لأنه ينقل الانفعال النفسي بطريقة تصويرية غير مباشرة، فيها دفء الأمومة، وميل القلب، وانعطاف العاطفة.

كما أن التعبير يتضمّن أيضًا نوعًا من التعلّق الداخلي الخفي، فهي لا تتحدث فقط عن الفرح، بل توحي بأن الطفل سيكون سببًا في راحة البال وسعادة الروح، وهي أقصى درجات الانشراح النفسي التي تُوصف بها المحبة العميقة.

[1]– الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، https://tafsir.app/ibn-aashoor/28/9

الفصل الثالث

المستوى التركيبي في القصص القرآني

المبحث الأول: الأمر في القصص القرآني

المبحث الثاني: النهي في القصص القرآني

المبحث الثالث: الاستفهام في القصص القرآني

الفصلُ الثّالث: المستوى التركيبي في القصص القرآني

تمهيد:

بعد عرضنا المبسط في الفصل الثاني المستوى التصويري في القصص القرآني، مبرزين ما تنطوي عليه النصوص من صور بلاغية متنوّعة كالتشبيه والاستعارة والكناية، اتّضح لنا كيف تُسهم هذه الوسائل في إضفاء طابع جماليّ وتأثير وجدانيّ على الخطاب القرآني، وتجعل القارئ أقرب إلى المشهد القصصي وأكثر تفاعلاً مع مضامينه. غير أن جمالية القصص القرآني لا تقتصر على الصورة وحدها، بل تتجلّى أيضًا في طريقة تركيب الجمل وتنسيق التراكيب التي تحمل المعاني وتُسيّر السياق.

ومن هنا، يأتي هذا الفصل للانتقال من التصوير إلى التركيب، وسنعرض في هذا الفصل المستوى التركيبي في القصص القرآني، لما له من دور أساسي في توليد المعنى، وتحقيق الإيقاع الداخلي للنص، وترسيخ القيم والمعاني الحجاجية والدينية، وسنوضح بنماذج من آيات القصص القرآني التي تطرقت إلى الأساليب الآتية: الأمر والنهي، والاستفهام والتقديم والتأخير.

المبحث الأول: الأمر فيالقصص القرآني

إنّ أسلوب الأمر من أكثر الأساليب استخداما في الأداء الكلامي بين العرب، باعتبارهأسلوبا بلاغيا له دور كبير في تحقيق الاستجابة والامتثالفعلا.

ومنه فإن الأمر من بين الأساليب الإنشائية الطلبية التي وردت بكثرة في القصص القرآني، إلى جانب النهي والاستفهام والتمني...إلخ، كونه مقترنابدعوة الرسل والأنبياءأقوامهم إلى المعروف وفعل الخير، وسنذكر فيما يلي مفهومه، وصيغه، وأهم أعراضه.

المطلب الأول: أسلوب الأمر في البلاغة العربية

1. مفهوم الأمر:

لقد تعددت تعاريف الأمر في معاجم اللغة فكل يعرفه حسب وجهته، حيث يعرفه ابن فارس بقوله: أمر الهمزة والميم والراء أصول خمسة: الأمر من الأمور، والأمر ضد النهي... والأمر الذي هو نقيض النهي قولك: إفعل كذا[1].

[1]– أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، ج1، دار الفكر، 1979، ص137.

وجاء في معجم لسان العرب قوله: «الأمر: معروف، نقيض النهي، أمره به وأمره (الأخيرة عن كراع) وأمره إياه على حذف الحرف يأمره أمرا وإمارا فاتمر أي قبل أمره (...)»[1] إضافة إلى ذلك يعرفه الفيروز أبادي بقوله: «الأمر ضد النهي، كالإمار والإيمار بكسرهما والآمرة على فاعلة أمره، وبه وأمره فاتمره، والحادثة ج: أمور»[2] .

وعرفه السكاكي في كتابه مفتاح العلوم بقوله: «الأمر في لغة العرب عبارة عن استعمال النحو لينزل، انزل، ونزال، وصه على سبيل الاستعلاء»[3].

كما ورد في كتاب علوم البلاغة لأمين أبو ليل قوله: «هو طلب حصول الفعل على وجه الإلزام والاستعلاء، والمقصود بالاستعلاء هو عد الآمر نفسه عاليا سواء أكان عاليا في الواقع أو مدعيا العلو»[4].

2. صيغ الأمر:

للأمر أربعُ صيغٍ أصلية تدلّ عليه، وهي على النحو التالي:

أ- **الأمر بالفعل الصريح:**

«أي بفعل الأمر، نحو: أكرم أباك وأمك، ولا تستعمل إلا مع المخاطب فيكون الأمر بها مباشرا من الآمر إلى المأمور، وهو حاضر أو في حيز الحاضر في المقام»[5]، نحو قوله عز وجل: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قوة وَمِن رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[الأنفال:60]

ب- **الفعل المضارع المقرون بلام الأمر:**

«وينشأ بها الأمر المباشر وكذلك غير المباشر(المأمور غائب ويبلغ الأمر بواسطة رسالة أو رسول)، كقوله تعالى: ﴿لينفق ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ [الطلاق:7]، وقوله أيضا: ﴿وَلْيَكتب بينكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ [البقرة:282]، كما قال في موضع آخر: ﴿فليَعْبُدُوا رَبِّ هَذَا الْبَيْت﴾[قريش:3].

والملاحظ عن الأفعال المضارعة المقرونة بلام الأمر أيضا أنها: «الدلالة على الأمرية في "لينفق" و"ليكتب" و"فليعبدوا"، مستمدة من اللام الداخلة على الفعل المضارع بعدها. ولا يصح أن يقال في الفعل الذي بعد تلك اللام إنه فعل أمر»[6].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق، ج1، ص 125.

[2]- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: مُحَمَّد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط8، 2005، ص344.

[3]- السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 1987، ص 318.

[4]- أمين أبو ليل، علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، دار البركة، عمان، ط1، 2006، ص 81.

[5]- عمر عبد الوهاب عتيق، علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، دار أسامة، الأردن-عمان، ط1، 2012، ص283.

[6]إبراهيم عبود السامرائي، الأساليب الإنشائية في العربية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 2008، ص 22.

أضف إلى ذلك، نجد بأن لام الأمر هي الموضوعة للطلب تدخل على المضارع، لتؤذن أنه مطلوب للمتكلم، كما يذكر السكاكي: «للأمر حرف واحد وهو اللام الجازم في قوله ليفعل»[1].

ج- **اسم فعل الأمر**: كقول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم﴾ [سورة المائدة: 105] فعليكم اسم فعل أمر بمعنى الزموا، وكقولك لزميلك صه بمعنى اسكت، ومه بمعنى اكفف، وبله بمعنى دع، ودونك بمعنى خذ، وروید بمعنى أمهل، قال الشاعر

رويد الذي محضته الود صافيا إذا ما هفا حتى يظل أخا لكا[2]

د- **المصدر النائب عن فعل الأمر**: ويقصد بالمصدر النائب عن فعل الأمر أن يجيء الأمر بمصدر يكون نائبا لفعل الأمر نحو قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا **وَبِالْوَالِدَيْنِ** إِحْسَانا﴾ [النساء: 36]، وتقدير الكلام أحسنوا إليهما، وقوله عز وجل في موضع آخر: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا اثخَتُمُوهم فَشُدُّوا الْوَثَاقَ﴾[مُحَمَّد: 4]، وتقدير الكلام فاضربوا الرقاب[3]، ومن هنا نستنتج أن (إحسانا) و(ضرب) هما مصدران نائبان عن فعل الأمر.

3. الأغراض البلاغية لأسلوب الأمر:

إن الأصل في الأمر هو طلب القيام بالفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، لكن في الكثير من المواضع يخرج معنى الأمر عن معناه الأصلي إلى معاني بلاغية تستخلص من المقام الذي يكون عليه المتكلم أو المخاطب فتكون لها عدة دلالات بعيدة كل البعد عن الصيغ الأمرية بحد ذاتها، ومن هذه الأغراض نذكر ما يلي:

أ – **الدعاء**: وهو الطلب على سبيل الاستغاثة والعون والتضرع والعفو والرحمة وما أشبه ذلك ....نحو قوله تعالى:﴿ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار﴾[ال عمران :الآية 193]، ونحو قول المتنبي مخاطبا سيف الدولة:

أخا الجود أعط الناس ما أنت مالك ولا تعطين الناس ما أنا قائل [4]

ومنه فإن المخاطب هذا يكون أعلى رتبة من المخاطب.

---

[1]- السكاكي، المصدر السابق ، ص 318.

[2]- عبد عبدو قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، ط3، القاهرة- مصر، 1992، ص151.

[3]- فريد بوعمامة، إنشاء الأمر بصيغة الفعل أو ما ينوب عليه دون اقتران بالأداة دراسة وصفية تحليلية، مجلة المركز الصالحي أحمد، النعامة، الجزائر، ع 3 و4، جوان 2018، ص175.

[4]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، ص 77.

ت- **الالتماس:** وهو طلب الفعل الصادر عن الأنداد والنظراء المتساوين قدرا ومنزلة، نحو قول الشاعر محمود سامي البارودي:

يا نديمي من سرنديب كفا عن ملامي وخلّياني لما بي

يا خليلي خلياني وما بي أو أعيدا إلي عهد الشباب[1]

ج – **التمني:** وهو طلب الأمر المحبوب الذي يرجى وقوعه إما لكونه مستحيلا، وإما لكونه غير مجموع في نيله، نحو قول عنترة العبسي:

يا دار عبلة بالجواء تكلمي وعمي صباحا دار عبلة واسلمي[2]

د-**النصح والإرشاد:** وهو الطلب الذي لا الإلزام فيه، وإنما النصيحة الخالصة كقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين امنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بيْنَكُم كاتب بالعدل﴾[البقرة: الآية: 281][3]

هـ- الإباحة: وتكون حيث يتوهم المخاطب أن الفعل محظور عليه، فيكون الأمر إذنا له بالفعل، ولا حرج عليه في الترك، وذلك نحو قوله تعالفي شأن الصائمين ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر﴾[البقرة:186]

و- **التعجيز:** وهو مطالبة المخاطب بعمل لا يقوى عليه إظهارا لعجزه، وعدم قدرته، نحو قوله تعالى: ﴿يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فافذوا لا تنفذون إلا بسلطان﴾ [الرحمان: الآية 33]

ز- التمييز: وهو الطلب بأن يختار المخاطب بين أمرين أو أكثر، كقول بشار

فعش واحدا أو صل أخاك فإنه مقارف ذنب مرة ومجانبه [4]

ح- التهديد: ويكون باستعمال صيغة الأمر من جانب المتكلم في مقام عدم الرضا منه بقيام المخاطب بفعل ما أمر به تخويفا وتحذيرا له، نحو قوله تعالى: ﴿فتمتعوا فسوف تعلمون﴾[النحل: الآية 55]، وقوله تعالى: ﴿قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار﴾[إبراهيم: الآية 30]

ط- التسوية: ويكون في مقام يتوهم فيه أن الشيئين أرجح من الآخر، نحو قوله تعالى: ﴿انفقُوا طَوْعًا أو كرها لن يتقبل منكم ﴾ [التوبة :الآية 53][5].

---

[1]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2]- المرجع نفسه، ص 78.

[3]- أحمد مطلوب، الأساليب البلاغية، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1980، ص 112.

[4]- أحمد مطلوب، الأساليب البلاغية، ص112.

[5]- عبده عبد العزيز قلقيلة، المرجع السابق، ص 155.

ي – الإهانة والتحقير: وتتحقق باستعمال صيغة الأمر في مقام عدم الاعتداد بشأن المأمور وبدون قصد من الأمر إلى فعل ما أمر به،كقوله تعالى: ﴿قل كونوا حجارة أو حديدا﴾ [الإسراء:50][1].

المطلب الثاني: بلاغة أسلوب الأمر في القصص القرآني: عرض تطبيقي:

إنّ أسلوب الأمر من أبرز الأساليب التركيبية التي يعتمدها الخطاب القرآني، فإنه بذلك يوجه السلوك ويثبت القيم ويكشف البعد التربوي.

وتتجلّى أهمية هذا الأسلوب بوضوح في القصص القرآني، حيث يعمل على توجيه الشخصيات، وتنظيم المواقف، وتحديد ما يجب فعله أو اجتنابه، سواء في إطار العلاقة بين الإنسان وربه، أو بين الإنسان وغيره من الخلق.

وفي هذا السياق، يُوظَّف الأمر في القصص القرآني لأداء وظائف أبعاد بلاغية ومعنوية، إذ يسهم في بناء التوتر القصصي، وإبراز الاختبار الإنساني بين الطاعة والعصيان، كما يُبرز الجزاء والعاقبة المترتبة على الاستجابة أو المخالفة.

وبالتالي سنقدّم نماذج تطبيقية لأوامروردت في سياقات قصصية قرآنية، محلّلين تراكيبها، ودورها بلاغيا وسنختار نماذج من قصة إبليس وآدم عليه السلام، وقصة نوح، هود، موسى، إبراهيم عليهم السلام، قصة الخضر ولقمان الحكيم.

النموذج الأول:

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ(10) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ(11) قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ(12) قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ(13) قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ(14)﴾ [الأعراف:10-14].

تفسير الآية الكريمة:

ولقد خلقنا الأرواح أولا، ثم صورنا الأشباح، ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم: أي أمرناهم بذلك فامتثلوا الأمر، وفعلوا السجود بعد الأمر إلا إبليس[1]، فأمر الله الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام، فقابلوه بالامتثال لأنه أمر من جهة الحتم والإلزام، وتكريما وتفضيلا لآدم عليه السلام،

[1]- نفسه، ص 155.

وقال الله تعالى: ﴿**قَالَفَاهْبِطْمِنهَافَمَايَكُونُلَكَأَنتَتَكَبَّرَفِيهَافَاخْرُجِإِنَّكَمِنَالصَّٰغِرِينَ**﴾، أي اهبط من الجنة فما يصح ولا يستقيم ولا ينبغي أن تستكبر عن طاعتي وأمري وتسكندار قدسي[2]، واخرج منها ذليلا حقيرا، والغرض من هذا الأمر، اهبط واخرج الإهانة والتحقير ذلك جزاء إبليس عند تكبره ولمعصيته الله تعالى.

وجملة ﴿**قال أنظرني إلى يوم يبعثون**﴾ استئنافية كما تقدم في الجمل السابقة: أي أمهلني إلى يوم البعث، وكأنه طلب أن لا يموت، لأن يوم البعث لا موت بعده، والضمير في يبعثون لآدم وذريته[3].

التحليل :

ورد في هذه الآيات **أربعة أفعال أمر صريحة:**

1. اسجدوا لآدم
2. فاهبط منها
3. فاخرج
4. أنظرني (طلب إبليس)

التحليل التركيبي لأسلوب الأمر في الآيات:

1.﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾

- نوع الجملة: جملة فعلية إنشائية طلبيّة.
- الفعل: «اسجدوا" فعل أمر مبني على حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة.
- الفاعل: واو الجماعة ضمير متصل في محل رفع فاعل، يعود على "الملائكة».
- متعلق الفعل: «لآدم" جار ومجرور متعلق بالفعل "اسجدوا"، يفيد التخصيص بالمأمور له.
- التركيب: أمر موجّه لجمع، تركيب واضح ذو بنية أمرية مباشرة لا تحتمل التأويل، مما يعزز قوة التوجيه الإلهي.

2.﴿فَاهْبِطْ مِنْهَا﴾

- نوع الجملة: جملة فعلية إنشائية أمرية مسبوقة بحرف الفاء التعقيبي.
- الفعل: «اهبط" فعل أمر مبني على السكون.

---

[1]- مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية والتفسير، تح: عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1994، ج2، ص 264.

[2]- مُحَمَّد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط4، 1981، ج1، ص435.

[3]- الشوكاني، المرجع نفسه، ص264.

- الفاعل: ضمير مستتر وجوبًا تقديره "أنت"، يعود على إبليس.
- متعلق الفعل: «منها" جار ومجرور متعلق بالفعل "اهبط"، يُحدّد جهة الهبوط.
- التركيب: استخدام "ف" يدل على تعقيب مباشر، يُبرز التتابع الزمني والسببي بين الذنب والعقوبة.

3.﴿فَاخْرُجْ﴾

- الفعل: «اخرج" فعل أمر مبني على السكون.
- الفاعل: ضمير مستتر وجوبًا تقديره "أنت».
- التركيب: جملة فعلية أمرية، متعاقبة مع الأمر السابق، تؤكد الطرد الحاسم.
- الأسلوب التركيبي: مجرّد من الزوائد، يتسم بالاقتضاب والقوة، ما يعكس الحسم في العقاب.

4-﴿أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾

- الفعل: «أنظرني" فعل أمر مبني على السكون.
- الفاعل: ضمير مستتر تقديره "أنت" (يا رب).
- المفعول به: «ني" ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به أول.
- الجار والمجرور: «إلى يوم يُبعثون" متعلق بالفعل، يفيد توقيت الإنظار المطلوب.
- التركيب: على الرغم من أن الفعل بصيغة أمر، إلا أنه صادر عن إبليس لا على وجه الاستعلاء بل بمعنى الطلب أو الرجاء، لذا فهو أمر غير حقيقي بل في معناه دعاء أو التماس.

الأثر البلاغي لأسلوب الأمر في الآيات:

1.﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾

- هذا الأمر الإلهي جاء في سياق تشريف آدم وابتلاء الملائكة وإبليس.
- بلاغيًا، يحمل الأمر معنى الاختبار: هل يُقدّم المخاطب طاعة الأمر الإلهي على اعتبارات التمييز العنصري (النار والطين)؟
- كما أن الفعل "اسجدوا" بحد ذاته يوحي بالتذلل والطاعة، ما يعمّق من معنى الخضوع لله لا لآدم ذاته.

2.﴿فَاهْبِطْ مِنهَا... فَاخْرُجْ﴾

- استخدام الفاء التعقيبية في الموضعين يعزز فورية العقاب وسرعته، ويمنح الخطاب قوة وهيبة.
- لفظا "اهبط" و"اخرج" يُشيران إلى الطرد والعقوبة، ولكن بصيغة أمر، ما يُبرز سلطان الأمر الإلهي وهيبته.

• لا شك أنّ التعبير بالهبوط مشعر بمعان الإهانة والتحقير، والتعليل للأمر بالخروج مشعر بأنه -لتكبره -من الأذلاء وأهل الهوان على الله تعالى وعلى أوليائه.

3.﴿أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾

- رغم أن الطلب صادر عن إبليس، فقد ورد بصيغة الأمر، وهو أمر بلاغيًا يحمل دلالة المفارقة: المذنب الآثم يطلب بنبرة الأمر، ما يعكس جرأته وتمرده.
- هذا الاستخدام المتوتر للأسلوب يعمّق من السمات النفسية لإبليس في المشهد، ويُبرز وقاحته ومكابرته في حضرة الجلال الإلهي.

النموذج الثاني:

قال الله تعالى: ﴿**وَقَالَ اَرْكَبُواْفِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مُجْرِيهَا وَمُرْسِيهَاإِنَّ رَبِي لَغَفُور رَّحِيم(41) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادىٰ نُوحٌ اِبنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يٰبُنَيَّ اِرْكَبْ مَعَنَا وَلَاتَكُن مَّعَ اَلْكٰفِرِينَ (42) قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يعْصِمُنِي مِنَ اَلْمَاءِ قَالَ لَاعٰصِمَ اَلْيَوْمَ مِنَ اَمْرِ اِللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بينهُمَا اَلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ اَلْمُغْرَقِينَ (43) وَقِيلَ يٰأَرْضُ اُبلَعِي مَاءَكِ وَيٰسَمَاءُ اقْلِعِي وَغِيضَ اَلْمَاءُ وَقُضِيَ اَلاَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَي اَلْجُودِيِّ وَقِيلَ بعْدا لِّلْقَوْمِ اِلظَّٰلِمِينَ (44)**﴾ [هود-41-44]

تفسير الآية الكريمة:

وقال للمؤمنين ﴿**اركبوا فيها**﴾ أي صيروا فيها، وجعل ذلك ركوبا لأنها في الماء كالمركوب في الأرض ففيه استعارة تبعية من حيث تشبيه الصيرورة فيها بالركوب، وقيل: استعارة مكنية والتعدية بفي لاعتبار الصيرورة، وإلا فالفعل يتعدى بنفسه وإلى هذا ذهب القاضي البيضاوي، وقيل: التعدية بذلك لأنه ضمن معنى ادخلوا، وقيل: تقديره اركبوا الماء فيها، وقيل: في زائدة للتوكيد وكأن الأول أولى، وقال بعض المحققين: الركوب العلو على شيء متحرك ويتعدى بنفسه، واستعماله بفي ليس لأن المأمور به كونهم في جوفها لا فوقها كما ظن، فإن أظهر الروايات أنه عليه السلام ركب هو ومن معه في الأعلى بل لرعاية جانب المحلية والمكانية في الفلك[1].

﴿**وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين**﴾لما أفاد قوله: ﴿**فكان من المغرقين**﴾ [هود:43]وقوع الغرق الموعود به على وجه الإيجاز كما علمت انتقل الكلام إلى انتهاء الطوفان، وبناء فعل (قيل) للمفعول

[1]- أبو السعود، تفسير أبي السعود، https://tafsir.app/abu-alsuod/11/41

هنا اختصار لظهور فاعل القول؛ لأن مثله لا يصدر إلا من الله. والقول هنا أمر التكوين، وخطاب الأرض والسماء بطريقة النداء وبالأمر استعارة لتعلق أمر التكوين بكيفيات أفعال في ذاتيهما وانفعالهما بذلك كما يخاطب العاقل بعمل يعمله فيقبله امتثالا وخشية، فالاستعارة هنا في حرف النداء وهي تبعية.

والبلع: حقيقته اجتياز الطعام والشراب إلى الحلق بدون استقرار في الفم. وهو هنا استعارة لإدخال الشيء في باطن شيء بسرعة، ومعنى بلع الأرض ماءها دخوله في باطنها بسرعة كسرعة ازدراد البالع بحيث لم يكن جفاف الأرض بحرارة شمس أو رياح بل كان بعمل أرضي عاجل، وقد يكون ذلك بإحداث الله زلازل وخسفا انشقت به طبقة الأرض في مواضع كثيرة حتى غارت المياه التي كانت على سطح الأرض.

وإضافة الماء إلى الأرض لأدنى ملابسة لكونه على وجهها، وإقلاع السماء مستعار لكف نزول المطر منها لأنه إذا كف نزول المطر لم يخلف الماء الذي غار في الأرض، ولذلك قدم الأمر بالبلع لأنه السبب الأعظم لغيض الماء، وفي قران الأرض والسماء محسن الطباق، وفي مقابلة ابلعي بـ أقلعي محسن الجناس[1].

التحليل:

الآية 41: ﴿وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا﴾

- **الفعل: «اركبوا"**
- نوع الأمر: أمر حقيقي
- السياق: من نبيٍّ إلى قومه، يأمرهم بالركوب الفعلي في السفينة.
- غرضه: النصح والإرشاد والتوجيه، وقد يكون بمعنى الامتثالتنفيذ أمر النجاة قبل وقوع الطوفان.

الآية 42: ﴿يُبُنَيَّ ٱرۡكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾

- **الفعل: «اركب"**
- نوع الأمر: أمر حقيقي
- السياق: دعوة مباشرة من الأب (نوح) لابنه إلى فعل حقيقي (ركوب السفينة).
- غرضه: الرجاء والنصح دعوة للنجاة، تتضمن تحذيرًا من العاقبة إن لم يمتثل.

الآية 44: ﴿يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾

[1]– ابن عاشور، التحرير والتنوير، https://tafsir.app/ibn-aashoor/11/44

- **الفعلان: «ابلعي" و"أقلعي"**
- نوع الأمر: أمر غير حقيقي (مجازي)
- السياق: الخطاب موجّه للأرض والسماء، وهما جمادان لا يُطلب منهما الفعل على الحقيقة.
- غرضه:
  - التسخير: تصوير قدرة الله في إخضاع الكون.
  - التجسيد والتشخيص: إحياء الجمادات في النص لتقوية التأثير الفني والمعنوي.
  - التهويل والتفخيم: إظهار هول الموقف وانتهاء الطوفان بأمر إلهي مباشر للكون.

الأثر البلاغي لأسلوب الأمر في الآيات:

– جاء هذا الأمر في هذا الخطاب القرآني لتصوير المشهد القصصي: من النجاة إلى الهلاك، ومن الطاعة إلى المعصية.

– أوامر نبي الله نوح عليه السلام(اركبوا – اركب معنا) تضمنت الرحمة والدعوة والشفقة، بالإضافة إلى النصيحة والتوجيه والإرشاد، لتحقيق التوحيد وعبرت عن الحرص الأبوي والرسالي في آنٍ واحد.

– أما أوامر الله عز وجل (ابلعي – أقلعي) فهي أوامر كونية، تجعل الطبيعة تنفذ مشيئة الله طوعًا، مما يرسّخ هيبة القدرة الإلهية في وجدان المتلقي.

النموذج الثالث:

قال الله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًاۖ وَقَالَ ٱلْآخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ 36﴾ [يوسف: 36]

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (42)﴾ [يوسف: 42]

تفسير الآيتين:

الآية1: ﴿نبّئْنا بِتَاوِيلِهِ﴾ بتأويل ما ذكر من الرؤيين، أو ما رئي بإجراء الضمير مجرى ذلك بطريق الاستعارة، فإن اسم الإشارة يشار به إلى متعدد كما في قوله:

فيها خطوط من سواد وبلق كأنه في الجلد توليع البهق

أي: كأن ذلك، والسر في المصير إلى إجراء الضمير مجرى اسم الإشارة – مع أنه لا حاجة إليه بعد تأويل المرجع بما ذكر أو بما رئيَ – أن الضمير إنما يتعرض لنفس المرجع من حيث هو من غير تعرض لحال من أحواله، فلا يتسنى تأويله بأحد الاعتبارين إلا بإجرائه مجرى اسم الإشارة الذي يدل

على المشار إليه بالاعتبار الذي جرى عليه في الكلام، فتأمل، هذا إذا قالاه معا، أو قاله أحدهما من جهتهما معا، وأما ما إذا قاله كل منهما إثر ما قص ما رآه فالخطاب المذكور ليس عبارتهما ولا عبارة أحدهما من جهتهما ليتعدد المرجع، بل عبارة كل منهما (نبئني بتأويله) مستفسرا لما رآه، وصيغة المتكلم مع الغير واقعة في الحكاية دون المحكي على طريقة قوله عز وجل: ﴿**يا أيها الرسل كلوا من الطيبات**﴾ فإنهم لم يخاطبوا بذلك دفعة، بل خوطب كل منهم في زمانه بصيغة مفردة خاصة به.

﴿**إنا نراك**﴾ تعليل لعرض رؤياهما عليه واستفسارها منه – عليه السلام – ﴿**من المحسنين**﴾ من الذين يجيدون عبارة الرؤيا لما رأياه يقص عليه بعض أهل السجن رؤياه فيؤولها له تأويلا حسنا، أو من العلماء لما سمعاه يذكر للناس ما يدل على علمه وفضله، أو من المحسنين إلى أهل السجن، أي: فأحسن إلينا بكشف غمتنا إن كنت قادرا على ذلك[1].

الآية 2:

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال يوسف للذي علم أنه ناج من صاحبيه اللذين استعبراه الرؤيا،﴿اذكرني عند ربك﴾ يقول: اذكرني عند سيدك، وأخبره بمظلمتي، وأني محبوس بغير جُرْم، حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال، قال﴿اذكرني عند ربك﴾،أي اذكر للملك الأعظم مظلمتي وحبسي في غير شيء، قال: أفعل.

حدثنا مُحَمَّد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿اذكرني عند ربك﴾ قال للذي نجا من صاحبي السجن، يوسف يقول: اذكرني عند الملك.

وقوله: ﴿**فأنساه الشيطان ذكر ربه**﴾ وهذا خبرٌ من الله جل ثناؤه عن غفلة عَرَضت ليوسف من قبل الشيطان، نسي لها ذكر ربه الذي لو به استغاث لأسرع بما هو فيه خلاصه، ولكنه زلَّ بها فأطال من أجلها في السجن حبسَه، وأوجع لها عقوبته[2].

التحليل:

الآية 1:

الفعل: نبئنا

نوع الأمر: غير حقيقي –لأنه ليس أمرًا صادرًا من أعلى إلى أدنى، بل طلب فيه أدب وتوسل.

---

[1]– أبو السعود، تفسير أبي السعود، https://tafsir.app/abu-alsuod/12/36 .

[2]– ابن جرير الطبري، تفسير الطبري، https://tafsir.app/tabari/12/42

السياق:

- توسم الفتيان في يوسف عليه السلام رجاجة العقل وكمال الفهم، فطلبا منه تعبر الرؤية بعد أن لاحظا إحسانه وأخلاقه في السجن.
- وهذا الأسلوب يسمى بأسلوب الالتماس، فكان منهما رقة وحسن خطاب وأدب تعبير، بقولهم: ﴿إنا نراك من المحسنين﴾.

غرضه:

1. الرجاء والتوسل إلى من يُظن به العلم.
2. الاحترام والتقدير (اقترن الطلب بالثناء: «إنا نراك من المحسنين").
3. تلطيف الخطاب رغم استخدام صيغة الأمر، وبدون استعلاء وهذا يفيد معنى الالتماس.

الأثر البلاغي لأسلوب الأمر في الآية:

يأتي أسلوب الأمر في قوله تعالى: ﴿**نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ**﴾ في سياق غير استعلاء، فهو غير حقيقي، إذ لا يُراد به الإلزام، وإنما هو التماس يتضمنالتقدير والاحترام صادر من فتيين سجينين إلى يوسف عليه السلام، الذي ظهرت عليه أمارات العلم والإحسان.

وهذا ما لاحظناه في عبارة ﴿**إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ ويحوّل صيغة الأمر إلى رجاء لطيف يُبنى على حسن الظن والثقة في علم يوسف وخلقه. ومن هنا، يتحول الأمر إلى وسيلة بلاغية تحمل أبعادًا نفسية وتواصلية، منها:

- إظهار التقدير لشخص يوسف عليه السلام، بوصفه من المحسنين.
- تحقيق التواصل الإنساني في الخطاب القصصي، عبر خطاب يحمل رجاء وتوددًا، لا أمرًا جافًّا.
- الصيغ الإنشائية تجاوزت وظيفتها النحوية، لتؤدي وظائف معنوية وسياقية.

الآية 2:

الفعل: اذكرني

نوع الأمر: غير حقيقي ليس أمرًا ملزمًا، بل هو في معناه التماس واستعطاف.

السياق:

– هذا الأمر صدر من يوسف عليه السلام بعد أن تأكد من نجاة أحد السجينين، وطلب منه أن يذكره عند الملك، رجاء أن يُخرَج من السجن ظلمًا.

– السياق يُظهر جانبًا إنسانيًا من معاناة يوسف عليه السلام في محنته، ورغبته في الخروج من السجن بعدما طالت المدة.

غرضه:

1-الالتماس والاستعطاف: يوسف عليه السلام يطلب بلطف من السجين أن يُبلّغ مظلمته إلى صاحب القرار.

2-الرغبة الملحةوالأمل المشروع في الخلاص من الظلم.

3-الظهور الإنساني لشخصية يوسف عليه السلام، بما فيها من صبر وأمل وتوسل دون شكوى أو تذمر.

الأثر البلاغي لأسلوب الأمر:

جاء الأمر في قوله: ﴿**اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ**﴾ على لسان يوسف عليه السلام، موجّهًا إلى السجين الذي تبيّن له أنه سينجو، وقد ورد بأسلوب غير حقيقي من حيث الإنشاء، فلا يُراد به الإلزام أو السلطة، بل يُعبّر عن طلب فيه رجاء صادر من إنسان مظلوم في السجن إلى شخص يرجو أن يكون له سبب في رفع الظلم.

من الناحية البلاغية، يحقق هذا الأمر أثرًا مركّبًا ودقيقًا:

- تكثيف البعد الإنساني في الخطاب: فالأمر هنا لا يصدر عن نبيّ في مقام التوجيه، بل عن إنسان في مقام الالتماس من مساو له في مقام انها مسجونين، ما يمنح المشهد طابعًا واقعيًا صادقًا يُقرّب القارئ من معاناة يوسف.
- استعمال صيغة الأمر لتقوية التعاون البشري رغم أن يوسف عليه السلام نبيّ، فإن طلبه هنا يُظهر بعدًا بشريًا طبيعيًا في طلب الجاه ورحمة الخلق إلى أن يأتي الفرج من الخالق، وهو ما يُعزّز صدق التجربة الشعورية داخل السياق القصصي.
- تأخير الفرج عن طريق البشر ليظهر الفرج الإلهي: فجاء النسيان بتدبير رباني، ليُعلّم القارئ أن المآل بيد الله لا بيد الخلق، وأن رجاء البشر قد يُنسى، لكن وعد الله لا يُخلف.

وهكذا، يتجاوز أسلوب الأمر هنا وظيفته اللغوية، ليصبح أداة بلاغية تُسهم في إبراز القيم الإيمانية والإنسانية في قصة يوسف عليه السلام.

النموذج الرابع:

قال الله تعالى: ﴿**وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِنْ وَّرَاءِي وَكَانَتِ اِمْرَأَتِي عَاقِرافَهَبْ لي مِن لَّدُنكَ وَلِيّا (4) يَرِثُني وَيَرِثُ مِنَ اٰلِ يعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّا (5)**﴾ [مريم: 4-5]

تفسير الآيات:

قوله تعالى: ﴿**فهب لي من لدنك وليا**﴾ سؤال ودعاء، ولم يصرح بولد لما علم من حاله وبعده عنه بسبب المرأة. قال قتادة: جرى له هذا الأمر وهو ابن بضع وسبعين سنة. مقاتل: خمس وتسعين سنة، وهو أشبه، فقد كان غلب على ظنه أنه لا يولد له لكبره، ولذلك قال: «وقد بلغت من الكبر عتيا». وقالت طائفة: بل طلب الولد، ثم طلب أن تكون الإجابة في أن يعيش حتى يرثه، تحفظا من أن تقع الإجابة في الولد ولكن يحترم، ولا يتحصل منه الغرض. السادسة- قال العلماء: دعاء زكريا عليه السلام في الولد إنما كان لإظهار دينه، وإحياء نبوته، ومضاعفة لأجره لا للدنيا، وكان ربه قد عوده الإجابة، ولذلك قال: «ولم أكن بدعائك رب شقيا" أي بدعائي إياك. وهذه وسيلة حسنة، أن يتشفع إليه بنعمه، ويستدرفضله بفضله، يروى أن حاتم الجود لقيه رجل فسأله، فقال له حاتم: من أنت؟ قال: أنا الذي أحسنت إليه عام أول، فقال: مرحبا بمن تشفع إلينا بنا، فإن قيل كيف أقدم زكريا على مسألة ما يخرق العادة دون إذن؟ فالجواب أن ذلك جائز في زمان الأنبياء وفي القرآن ما يكشف عن هذا المعنى، فإنه تعالى قال: ﴿**كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب**﴾]آل عمران: ٣٧ [فلما رأى خارق العادة استحكم طمعه في إجابة دعوته، فقال تعالى: ﴿**هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة**﴾[آل عمران:38] السابعة- إن قال قائل: هذه الآية تدل على جواز الدعاء بالولد، والله سبحانه وتعالى قد حذرنا من آفات الأموال والأولاد، ونبه على المفاسد الناشئة من ذلك، فقال:﴿نما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ [التغابن:15]﴿**إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم**﴾ [التغابن: 14]، فالجواب أن الدعاء بالولد معلوم من الكتاب والسنة حسب ما تقدم في آل عمران بيانه[1].

قوله تعالى: ﴿**واجعله رب رضيا**﴾ أي مرضيا في أخلاقه وأفعاله، وقيل: راضيا بقضائك وقدرك، وقيل: رجلا صالحا ترضى عنه. وقال أبو صالح: نبيا كما جعلت أباه نبيا.

قوله تعالى: ﴿**يا زكريا**﴾ في الكلام حذف، أي فاستجاب الله دعاءه فقال: «**يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى** " فتضمنت هذه البشرى ثلاثة أشياء: أحدها- إجابة دعائه، وهي كرامة، الثاني- إعطاؤه الولد وهو قوة. الثالث- أن يفرد بتسميته، وقد تقدم معنى تسميته بيحيى في "آل عمران"، وقال مقاتل: سماه يحيى لأنه حيي بين أب شيخ وأم عجوز، وهذا فيه نظر، لما تقدم من أن امرأته كانت عقيما لا تلد والله أعلم.

التحليل:

[1]- القرطبي، المرجع السابق، https://tafsir.app/qurtubi/19/15

الفعل: هب لي.

نوع الأمر: غيرحقيقي.

غرضه: هذا اللفظ والمعنى وجرس اللفظ كلها تشارك في تصوير مشهد هذا الدعاء،لأمرحقيقي،لأنهصادرمنعبدإلىربّه.

السياق: دعاء خالص، ويصور رغبة زكرياء عليه السلام الملحة في أن يرزقه الله ولدا وقد بلغ من الكبر عتيا يرجو من ربه أن يمنّ عليه بولد صالح يَرِث النبوّة ويواصل مسيرة الإصلاح.

الفعل: اجعله رب رضيا.

نوع الأمر: غيرحقيقي.

غرضه: دعاءبالتزكيةوالكمالالخُلقيللولدالمرتجى.

السياق: زكرياء عليه السلام حاجته للولد لم ينسه أن يكون ولده وريثا له في الصلاح، وأن يجعله الله رضيا لا جبارا ولا غليظا ولا عاقا.

الأثر البلاغي لأسلوب الأمر في الآية:

جاء أسلوب الأمر في قوله: ﴿فَهَبْ لِي﴾و﴿وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ على لسان نبيّ يناجي ربَّه، لا على سبيل الطلب الالزامي، بل في مقام الدعاء الملح والتبتل والتواضع، ما يجعل هذه الأوامر في حكم الإنشاء غير الحقيقي.

1. يتجلى في هذا الخطاب الخضوع والانكسار باستخدام صيغة الأمر مع الله تعالى يُعبّر عن افتقار العبد إلى ربه، وحالة من الاضطرار والحاجة لسيده ومولاه ويُجسّد العبودية والرجاء والاستسلام، في لحظة ضعف يتوجه زكريا طالبا الذرية الصالحة.
2. فالطلب لم يقتصر على الولد، بل تعدّاه إلى صفته: «رضيًّا"، مما يُظهر حرص النبي على القيم والصلاح والاستقامة لا على الميراث الدنيوي فقط.
3. الفعلان (هب، اجعله) يعكسان قمة العجز البشري (شيخوخة، عقم) في مقابل تمام القدرة الإلهية، ويؤسسان بلاغيًا لمشهد تتحقق فيه المعجزة لاحقًا، مما يُبرز بُعد الإعجاز في القصة.

وبهذا، يتجاوز أسلوب الأمر وظيفته الطلبية، ليُصبح أداة بلاغية راقية من الدعاء إلى الإيمان والتوكل، بأسلوب إنشائي يجمع بين الخشوع والجمال التعبيري.

المبحث الثاني: النهي في القصص القرآني

كما يُعد أسلوب الأمر من أبرز الأساليب التركيبية في الخطاب القرآني، فإن أسلوب النهي لا يقل عنه أهمية في تشكيل البنية التعبيرية للنص، إذ يُسهم في ضبط السلوك الإنساني، والتحذير من الانحراف، وغرس القيم الأخلاقية والدينية .ويتميّز النهي في القرآن الكريم بكونه لا يُوجَّه للمخاطَب

على نحو مجرد، بل يُحمَّل غالبًا بشحنة تربوية ودلالية عميقة، تُظهر ما يترتب على المنهي عنه من آثار سلبية دنيوية وأخروية.

وتتجلى أهمية النهي في القصص القرآني بوضوح، فإنه يُسهم في بناء المفارقة القصصية بين الاستجابة للنصح ورفضه، ويعزّز البعد التحذيري والوعظي في السرد، ويُبرز السنن الإلهية التي تحكم العلاقة بين الفعل والجزاء.

وانطلاقًا من هذه الوظائف المتعددة، سنقدّم في هذا المبحث نماذج تطبيقية لأسلوب النهي في السياق القصصي القرآني، محلّلين تراكيبه وأبعاده البلاغية، من خلال التطرق إلى قصص: «قصة يعقوب مع يوسف، ولقمان مع ابنه، وموسى مع قومه، ونوح مع قومه، وغيرها من المواضع التي يُبرز فيها النهي كقيمة بلاغية وتربوية فاعلة في توجيه القارئ نحو الصواب.

المطلب الأوّل: أسلوب النهي في البلاغة العربية

1. أسلوب النهي:

إنّ أسلوب النهي من أكثر الأساليب استخداما في الأداء الكلامي بين العرب، باعتباره أسلوبا بلاغيا له دور كبير في تحقيق الامتثال تركا واجتنابا.

ومنه فإن النهي من بين الأساليب الإنشائية الطلبية التي وردت بكثرة في القصص القرآني، إلى جانب الأمر والاستفهام والتمني...إلخ، كونه مقترنا بدعوة الرسل والأنبياء أقوامهم إلى المعروف وفعل الخير، وسنذكر فيما يلي مفهومه، وصيغه، وأهم أعراضه.

أ- **النهي لغة:**

جاء في لسان العرب النهي خلاف الأمر، نهاه ينهاه نهيا فانتهى، تناهى: كفّ[1].

وعرف المادة المعجم الوجيز: (نهى) عن الشيء نهيا: زجر، ويقال نهى الله عن كذا حرمه (أنهى) الشيء أبلغه وأوصله، يقال أنهيت إليه الخبر، وأنهى الأمر: أتمه وبلغ به نهايته (انتهى) الشيء: بلغ نهايته وانتهى الشيء إليه وصل، وانتهى عن الشيء: كف عنه (تناهى الشيء بلغ نهايته، وتناهى عن الشيء: كف عنه. وتناهى القوم عن المنكر: نهى بعضهم بعضا عنه (المنهى): ما ينهى عنه من الأمور[2].

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ص 401.

[2]- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، ط1، مصر، 1980، ص 637.

ب- **النهي اصطلاحا:** جاء تعريف مادة "نهى" في كتب البلاغة والنحو كما يلي: النهي: هو طلب الكف عن عمل على وجه الاستعلاء، ويكون بإيراد الفعل مضارع مسبوقا بلا الناهية الجازمة[1].

النهي: وهو طلب الكف عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام[2].

ومما سبق تدرك أن التعريف الاصطلاحي الجامع المادة نهى في معظم كتب البلاغة هو: طلب الكف عن عمل ما على وجه الاستعلام.

2. صيغة النهي:

وله صيغة واحدة، هي لا الناهية المقرونة بالفعل المضارع نحو قوله تعالى: ﴿**ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن**﴾ [الأنعام: 152]، وقوله تعالى: ﴿**ولا تدع مع الله إلها آخرا**﴾ [القصص: 88][3].

3. الأغراض البلاغية لأسلوب النهي:

تخرج صيغة النهي عن معناها الأصلي إلى معان أخر، منها ما يلي:

أ- **الدعاء**[4]: نحو قوله تعالى: ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلُ عَلَيْنَا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به﴾ [البقرة:286]

ب-الالتماس: ويكون بين متساويين، كقول هارون لأخيه موسى: ﴿قال يبنؤم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي﴾ [طه: 94]

ج- **التمني:** نحو: يا ليلة الأنس لا تنقضي، وقوله:

يا ليل طل يا نوم زل يا صبح قف لا تطلع[5]

د- التحقير: قول المتنبي:

لا تشتر العبد إلا والعصا معه إن العبيد لأنجاس مناكيد[6]

---

[1]- عاطف فضل، البلاغة العربية للطالب الجامعي، دار الرازي، عمان -الأردن، ط1، 2006، ص206.

[2]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، ص 83.

[3]- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: مُحَمَّد عبد القادر القاضي، المكتبة العصرية، لبنان، بيروت، 2013، ص 147.

[4]- عبد السلام مُحَمَّد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط5، 1979، ص15.

[5]- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 76.

[6]- أحمد مطلوب، الأساليب البلاغية، ص 118.

هـ – التهديد: الذي يحمل معنى الإنذار والتخويف، كقولنا لمن لا يمثل للأمر: لا تمتثل أمري[1].

و– النصح والإرشاد: كقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين امنوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسؤكم﴾ [المائدة :101]

ز – التيئيس[2]: نحو قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين كفروا لا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ﴾ [التحريم:7]

ط–التوبيخ: عندما يكون المنهي عنه أمرا لا يشرف الإنسان ولا يليق أن يصدر عنه، نحو قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين امنوا لا يسخر قوم من قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا منهم﴾[الحجرات:11].

ي- الكراهة: نحو قولك: لا تلتفت وأنت في الصلاة.

ك–الائتناس: نحو قوله تعالى: ﴿لا تحزن إنّ الله معنا﴾ [التوبة:40][3]

ل– الدوام: كقول الله تعالى: ﴿ولا تحسبنّ الله غافلا عما يعمل الظالمون﴾ [إبراهيم: 42]

م– بيان العاقبة: نحو قوله تعالى: ﴿ولا يحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أموات بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ [آل عمران:169].

المطلب الثاني: بلاغة أسلوب النهي في القصص القرآني: عرض تطبيقي

النموذج الأول:

قال الله تعالى: ﴿إِذِ اِسْتَسْقيٰ مُوسيٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا اَضْرِب بِّعَصَاكَ اَلْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اُثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاس مَّشْرَبَهُمْ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ اِللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي اِلَارْضِ مُفْسِدِين﴾ [البقرة: 58]

تفسير الآية:

الشاهد في هذه الآية قوله تعالى: ﴿ولا تعثوا﴾؛أي: اذكروا يا بني إسرائيل حين طلب موسى السقيا لقومه وقد عطشوا في التيه فقلنا اضرب أي حجر كان تتفجر بقدرتنا العيون منه فضرب فتدفق الماء منه بقوة وخرجت منه لمننا عشرة عيناً بقدر قبائلهم فقد علمت كل قبيلة مكان شربها لئلا

[1]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2]– عبد السلام مُحَمَّد هارون، المرجع نفسه، ص16.

[3]– السيد أحمد هاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 77.

يتنازعوا، فكلوا من المن والسلوى، واشربوا من هذا الماء، من غير كد منكم ولا تعب، بل هو من خالص إنعام الله، ولا تطغوا في الأرض بأنواع البغي والفساد[1].

التحليل:

الفعل:لا تعْثوْا

نوع النهي:

نهي حقيقي –صادر من الله تعالى إلى بني إسرائيل، بقصد المنع الفعلي من الفساد في الأرض.

السياق:

- جاء النهي بعد أمر بالأكل والشرب من رزق الله، حيث منحهم الله الماء والطعام من غير كدّ، فاقتضى ذلك شكرًا واستقامة.
- لكن خُتمت الآية بالتحذير: ﴿**ولا تعثوا في الأرض مفسدين**﴾، وهو نهي مباشر عن السلوك المنحرف الذي يناقض نعم الله عليهم.

غرضه:

1. التحذير من الكفران بعد النعمة: النهي يأتي مباشرة بعد الامتنان، ليُشير إلى أن الإفساد يُعدّ كفرًا ضمنيًا للنعمة.
2. إيقاع لفظي قوي: الفعل "تعثوا" ذو جرسٍ شديد، يدل على الاضطراب والتخريب الشديد، واختياره بلاغيًا يُصعّد من فداحة الفعل المنهي عنه.

الأثر البلاغي لأسلوب النهي في الآية:

نهى الله تعالى قوم موسى عليه السلام بعدما أمرهم بالأكل والشرب أن لا يقابلوا تلك النعم بما يكفرها، وهو ارتكاب المعاصي، لأن النعمة قد تنسي العبد حاجته إلى ربه، فيترك أحكامه، فيقع في الفساد.

لما أمروا بالأكل والشرب من رزق الله تعالى ولم يقيد ذلك عليهم بزمان ولا مكان، ولا مقدار، كان ذلك إنعاما وإحسانا جزيلا إليهم،فالنعمة تدعو للشكر، لا للفساد. وهو ما يُحمّل المتلقي شعورًا بالمسؤولية الأخلاقية تجاه نعم الله..

والعثي عند بعض المحققين مجاوزة الحد مطلقا فسادا كان أو لا، فهو كالاعتداء، ثم غلب في الفساد، وقد يكون في غير الفساد؛ كما في مقابلة الظالم المعتدي بفعله؛ وقد يكون فيه صلاح راجح؛

[1]– مُحَمَّد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص 54.

كقتل الخضر – عليه السلام – للغلام؛ وخرقه للسفينة؛ ونظيره "العبث"؛ خلا أنه غالب فيما يدرك حسا.

فهذا الأسلوب يوضح وظيفة النهي في القصص القرآني بوصفه وسيلة تنبيه وتحذير، ونظر إلى السنن الإلهية التي تربط بين الفعل الإنساني والعاقبة.

النموذج الثاني:

قال الله تعالى: ﴿ قَالَ يٰبُنَيَّ لَا تقْصُصْ رُءْياكَ عَلَىٰإِخْوَتِكَ فيَكِيدُواْ لَكَ كَيْداً اِنَّ اَلشَّيْطٰنَلِلِانسٰنِ عَدُوّ مُّبِين5﴾ [يوسف:5]

تفسير الآية:

﴿**قال يا بني**﴾ صغره للشفقة ويسمي النحاة مثل هذا تصغير التحبيب، وما ألطف قول بعض المتأخرين: قد صغر الجوهر في ثغره لكنه تصغير تحبيب، ويحتمل أن يكون لذلك ولصغر السن، وفتح الياء قراءة حفص، وقرأ الباقون بكسرها، والجملة استئناف مبني على سؤال كأنه قيل: فماذا قال الأب بعد سماع هذه الرؤية العجيبة من ابنه؟ فقيل: قال: ﴿**يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا**﴾ أي فيحتالوا لإهلاكك حيلة عظيمة لا تقدر على التفصي عنها أو خفية لا تتصدى لمدافعتها، وإنما قال له ذلك لما أنه عليه السلام عرف من رؤياه أن سيبلغه الله تعالى مبلغا جليلا من الحكمة ويصطفيه للنبوة وينعم عليه بشرف الدارين فخاف عليه حسد الأخوة وبغيهم، فقال له ذلك صيانة لهم من الوقوع فيما لا ينبغي في حقه وله من معاناة المشاق ومقاساة الأحزان، وإن كان واثقا بأنهم لا يقدرون على تحويل ما دلت عليه الرؤيا وأنه سبحانه سيحقق ذلك لا محالة، وطمعا في حصوله بلا مشقة وليس ذلك من الغيبة المحظورة في شيء[1].

التحليل:

الفعل: لا تقْصُصْ.

نوع النهي: نهي غير حقيقي

فهو صادر عن أبٍ مشفقٍ على ابنه، ويهدف إلى منعه من التعرّض للأذى لا من باب الأمر والسلطة، بل من باب العناية والحرص.

السياق:

- جاء النهي مباشرة بعد أن قصّ يوسف رؤياه على أبيه يعقوب عليه السلام.
- شعور الأب أن هذه الرؤيا، لو وصلت إلى إخوته، قد تثير غيرتهم وعداوتهم وحسدهم.

[1]– الألوسي، روح المعاني، https://tafsir.app/alaloosi/12/5

- لذا جاء النهي هنا للنصح والتوجيه، لا زجره.

غرضه

1. التحذير من الغيرة والمكيدة:

النهي يُمهّد لتحذيرمن حسد الإخوة وتخطيطهم الشرير، مما يظهر فراسة يعقوب وخبرته بالناس.

2. التوجيه والنصح والارشاد من الأب لابنه.

الأثر البلاغي لأسلوب النهي في الآية:

- افتتاح الخطاب بـ"يا بنيّ" يُضفي على النهي طابعًا عاطفيًا حانيًا، فلا يبدو النهي قاسيًا، بل ناصحًا رفيقًا.
- النهي جاء قبل وقوع الكيد، وهو ما يُظهر حكمة التوجيه الوقائي في القرآن، حيث تُعطى النصيحة قبل الضرر لا بعده.
- الربط بين السلوك البشري والعدو الخارجي (الشيطان) حيث ختم الآية بـ"إن الشيطان للإنسان عدو مبين" يُعمّق المغزى البلاغي، فيُظهر أن الشر لا ينبع فقط من النفس، بل يُؤججه الشيطان، ما يُربّي الوعي الروحي في المتلقي.

النموذج الثالث:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِابْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيم12 ﴾ [سورة لقمان: 12]

تفسير الآية:

قوله تعالى: ﴿وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه﴾ قال السهيلي: اسم ابنه ثاران، في قول الطبري والقتبي. وقال الكلبي: مشكم. وقيل أنعم، حكاه النقاش. وذكر القشيري أن ابنه وامرأته كانا كافرين فما زال يعظهما حتى أسلما. قلت: ودل على هذا قوله: (لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) وفي صحيح مسلم وغيره عن عبد الله قال: لما نزلت ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ [الانعام: 82] شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: أينا لا يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه: (يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم). واختلف في قوله: «إن الشرك لظلم عظيم" فقيل: إنه من كلام لقمان، وقيل: هو خبر من الله تعالى منقطعا من كلام لقمان متصلا به في تأكيد المعنى، ويؤيد هذا الحديث المأثور أنه لما نزلت: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ [الانعام: 82] أشفق أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: أينا لم يظلم، فأنزل الله تعالى: «إن الشرك لظلم عظيم" فسكن إشفاقهم، وإنما يسكن إشفاقهم بأن يكون خبرا من الله تعالى،

وقد يسكن الإشفاق بأن يذكر الله ذلك عن عبد قد وصفه بالحكمة والسداد.و"إذ" في موضع نصب بمعنى اذكر. وقال الزجاج في كتابه في القرآن: إن "إذ" في موضع نصب ب "آتينا" والمعنى: ولقد آتينا لقمان الحكمة إذ قال النحاس: وأحسبه غلطا، لأن في الكلام واوا تمنع من ذلك. وقال: «يا بني" بكسر الياء، لأنها دالة على الياء المحذوفة، ومن فتحها فلخفة الفتحة عنده، وقد مضى في "هود" القول في هذا وقوله: «يا بني" ليس هو على حقيقة التصغير وإن كان على لفظه، وإنما هو على وجه الترقيق، كما يقال للرجل: يا أخي، وللصبي هو كويس»[1].

التحليل:

الفعل: لا تُشْرِكْ

نوع النهي: نهي حقيقي –صادر عن أب حكيمٍ مؤمنٍ إلى ابنه، بقصد المنع الجازم من أعظم المعاصي.

السياق:

- جاء هذا النهي ضمن وصايا لقمان لابنه، وهو ينصحه ويربّيه في مقام الوعظ.
- النهي لا يتعلّق بسلوك عابر، بل بأعظم محظور في العقيدة: الشرك بالله.
- وقد أُتبع النهي بتعليل بياني: ﴿**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾، ليبيّن فداحة الأمر المنهي عنه.

غرضه:

وصيغة النهي في الآية غرضها البلاغي يرجع إلى خلاف المفسرين في ديانة ابن لقمان هل كان مؤمنا أم كافرا، فعلى القول بأنه كان مشركا فالنهي في الآية غرضه التحذير مع الزجر والتخويف وعلى القول الثاني بأنه كان مؤمنا على دين أبيه فالنهي معناه التحريم مع التحذير من الفعل قبل الوقوع فيه وهو من أرقى الأساليب استخداما في المجال التربوي فالتحذير من الشيء قبل الوقوع فيه والابتعاد عنه أسهل من قلعه وإزالته بعد مقارفته والتلبس به وهذا كله داخل في الوعظ والإرشاد.

الأثر البلاغي لأسلوب النهي في الآية:

ومن فوائد النهي في الآية أن الواعظ يبدأ بالأهم فالأهم كما في الآية وهو من الحكمة مصداقا لقوله سبحانه ﴿ **أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**﴾[النحل: 125]، فجعل لقمان أولى الوصايا الدعوة إلى ترك الشرك ثم علل ذلك كونه ظلما عظيما لأن الظلم أنواع أعظمها ظلم العبد ربه بأن يشرك به والرسل عليهم السلام نالوا أعلى مقامات الحكمة فكان أول ما يدعون إليه

[1]– القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، https://tafsir.app/qurtubi/31/13

ترك الشرك والدعوة إلى التوحيد، فليس من الحكمة البدء بالمهم وترك الأهم لهذا قدم النهي عن الشرك.

ووصف الله الشرك بالظلم والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه وهو عكس الحكمة التي جاء في تعريفها أنها وضع الشيء في موضعه، فناسب وصف الشرك بالظلم ولا يصلح غير هذا اللفظ في هذا الموضع حتى تؤدي الغرض المطلوب فألفاظ القرآن مختارة منتقاه وهذا سر إعجازه.

والنهي جاء بصيغة صارمة تُراد بها الحماية من الشرك، الذي يُعدّ أعظم الذنوب، افتتاح الكلام بـ"يا بنيَّ" يضفي على النهي لينا مع شدة فيحقق توازنا بلاغيا.

النهي مع ما يدل عليه من حكمة وعلة: الجملة التفسيرية "إن الشرك لظلم عظيم "تكشف عن بلاغة القرآن في تفسير النهي وتبريره بالحكمة، فلا يكون مجرد نهي ومنع بل مبني على أساس عادل.

النموذج الرابع:

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِے اِلَارْضِ مَرَحاً اِنَّ اَللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَال فَخُور(17) ﴾ [لقمان:17]

التفسير:

وقرأ الجمهور (ولا تصاعر) . وقرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب (ولا تصعر) . يقال: صاعر وصعر، إذا أمال عنقه إلى جانب ليعرض عن جانب آخر، وهو مشتق من الصعر بالتحريك لداء يصيب البعير فيلوي منه عنقه فكأنه صيغ له صيغة تكلف بمعنى تكلف إظهار الصعر وهو تمثيل للاحتقار لأن مصاعرة الخد هيئة المحتقر المستخف في غالب الأحوال.

والمعنى: لا تحتقر الناس فالنهي عن الإعراض عنهم احتقارا لهم لا عن خصوص مصاعرة الخد فيشمل الاحتقار بالقول والشتم وغير ذلك فهو قريب من قوله تعالى ﴿**فلا تقل لهما أف**﴾ [الإسراء:23]

إلا أن هذا تمثيل كنائي والآخر كناية لا تمثيل فيها، وكذلك قوله ﴿**ولا تمش في الأرض مرحا**﴾ تمثيل كنائي عن النهي عن التكبر والتفاخر لا عن خصوص المشي في حال المرح فيشمل الفخر عليهم بالكلام وغيره.

والمرح: فرط النشاط من فرح وازدهاء، ويظهر ذلك في المشي تبخترا واختيالا فلذلك يسمى ذلك المشي مرحا كما في الآية، فانتصابه على الصفة لمفعول مطلق، أي مشيا مرحا، وتقدم في سورة الإسراء. وموقع قوله (في الأرض) بعد (لا تمش) مع أن المشي لا يكون إلا في الأرض هو الإيماء إلى

أن المشي في مكان يمشي فيه الناس كلهم قويهم وضعيفهم، ففي ذلك موعظة للماشي مرحا أنه مساو لسائر الناس[1].

التحليل:

الفعلان:

1- "لا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ"

- نوع الفعل: نهي حقيقي

2- "ولا تَمشِ في الأرض مرحًا"

- نوع الفعل: نهي حقيقي
- نوع النهي: نهيان حقيقيان، مقصود بهما الزجر عن الكِبر والخيلاء والسلوك المتعجرف.
- السياق: وهما في سياق أدبي تربوي صادر عن أبٍ حكيمٍ.

غرضه:

والغرض من النهي في الآية التحريم والتحذير في مقام النصح والإرشاد فما زال لقمان يعظ ابنه ويرشده في كيفية التعامل مع الناس فينهاه عن كل قبيح في المعاملات مع الناس فلا يتكبر عليهم ويحسن هيئته في المشي بدون اختيال وبطر لأن الله يبغض ذلك وهو دليل على تحريم ذلك فلقمان يريد من ابنه أن يكون في أعلى المقامات متواضعا في نفسه وللناس .

الأثر البلاغي للنهي في الآية:

ومضمون النهي في الموضعين من الآية مضمون أخلاقي اجتماعي لأن في ذلك محافظة على الروابط الاجتماعية التي هي مأمور بها شرعا في جميع الشرائع والأديان.

هذان النهيان وصيغتهما " لا تفعل" فالأولى "ولا تصعر" والثانية " ولا تمش" وهنا ينتقل لقمان الحكيم بابنه إلى الآداب في معاملة الناس عامة فجاءت وصاياه متدرجة من الأعلى من ترك الشرك إلى أن بلغ منزلة المعاملة مع الناس بالآداب الحسنة

أظهرت الآية تصويرا بلاغيا عالي الجودة من خلال استعمال "تصعير الخد" تصوير حركي يجسّد الكبر في صورة جسدية مرئية، مما يُعزز المعنى بالتجسيد.

[1]- الطاهر بن عاشور، المرجع السابق، https://tafsir.app/ibn-aashoor/31/18

المبحث الثالث: الاستفهام في القصص القرآني

تمهيد:

ننتقل في هذا المبحث إلى دراسة أسلوب الاستفهام، باعتباره من الأساليب التركيبية البلاغية العالية في القرآن الكريم، خصوصًا في سياق القصص القرآني، حيث يُسهم الاستفهام في بناء الحوار، وتحريك المعنى، وتوجيه الانتباه إلى القيم والمبادئ.

فالاستفهام في القصص لا يرد دائمًا لأجل طلب الجواب، بل يُستعمل لأغراض بلاغية متعدّدة، منها: الإنكار، والتوبيخ، والتعجب، والتقرير، والتفصيل، والتشويق، وغير ذلك من الأغراض.

سنستعرض من خلال هذا المبحث نماذج مختارة من الاستفهام في القصص القرآني، محلّلين تراكيبها اللغوية، ومقاصدها البلاغية، من خلال مواقف وردت في قصة موسى وفرعون، وحوارات إبراهيم عليه السلام، ومواقف نوح وقومه، وأسئلة يوسف عليه السلام، وغيرهم من أنبياء الله، قصد إبراز أثر الاستفهام في بناء المشهد القصصي.

المطلب الأول: أسلوب الاستفهام في البلاغة العربية

1.تعريف الاستفهام:

– لغة:

الاستفهام في اللغة: «من فهم والفهم معرفتك الشيء بالقلب، فهمه فهماً وفهماً وفهامة علمه .. وفهمت الشيء عقلته وغرفته واستفهمه: سأله أن يفهمه، وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهمته تفهيماً»[1]، واستفهم من فلان عن الأمر: طلب منه أن يكشف عنه، والفهم حسن تصور المعنى[2].

– اصطلاحا:

عرّفه السكاكي: «الاستفهام لطلب حصول في الذهن، ومطلوب حصوله في الذهن إما أن يكون حكما بشيء على شيء أو لا يكون، الأول هو التصديق ويمتنع انفكاكه من تصور الطرفين، والثاني هو التصور ولا يمتنع انفكاكه من التصديق»[3].

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، مادة (فهم)، ص 381.

[2]– مجمع اللغة اللغة العربية، معجم الوسيط، ج1،ط3، القاهرة، مادة (فهم)، ص730.

[3]– أبو يعقوب يوسف السكاكي، مفتاح العلوم، ص 303.

والاستفهام في علم البلاغة هو من أنواع الإنشاء الطلبي، والأصل فيه طلب الإفهام والاستفسار المعرفة شيء مجهول لدى المستفهم أو السائل[1]، وكذلك يعرفه السبكي يقول: «الاستفهام أحد أنواع الطلب استفعال، فهو طلب الفهم . وقد يخرج عن ذلك لتقرير أو غيره وله ألفاظ ذكرها المصنف وهي الهمزة وهل ومن وأي وكم ف الهمزة: لطلب التصديق كقولك: « أقام زيد"، أو التصور، كقولك ": أدبس في الإناء أم عسل؟»[2]

وتحدث البلاغيون المحدثون عن الاستفهام نذكر من بينهم أحمد الهاشمي الذي عرف الاستفهام بقوله: «الاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل وذلك بأداة من إحدى أدواته، وقد قسم أدواته بحسب الطلب إلى ثلاثة أقسام: ا ما يطلب به التصور قارة والتصديق تارة أخرى: وهو الهمزة ب ما يطلب به التصديق فقط وهو هل، وما يطلب به التصور فقط وهو بقية ألفاظ الاستفهام[3].

2.أدوات الاستفهام:

للاستفهام أدوات يبلغ عددها ثلاث عشر في اللغة العربية، كما أنها تقسم إلى قسمين:

-**الحروف**: ثلاثة وهي: «الهمزة"، "أم"، "هل».

-**الأسماء**: وعددها عشرة وهي: «من"، "ما"، "ماذا "، "أيّ"، "كم"، "كيف" ، "متى"، "أيان"، "أين"، "أنى».

ويمكن أن تقسم هذه الأسماء إلى ثلاثة أقسام

الأول: ما تكون اسما غير ظرف، وهي: من، ما، ماذا، كم وكيف .

الثاني: ما تكون اسما ظرفا، وهي: متى، أيان، أين وأنى.

الثالث: ما تكون ظرفا وغير ظرف وهي: أي، لأنها بحسب ما تضاف إليه، فإن كان المضاف إليه ظرفا كانت ظرفا، والا فلا نحو: أي يوم تسفر؟ وأي طلب حضر؟ فأي يوم ظرف، وأي طلب مبتدأ[4].

---

[1]- أيمن أمين عبد الغاني، الكافي في البلاغة، البيان والبديع والمعاني، دار التوفيقية للتراث، القاهرة 2011، ص 340.

[2]- بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، المكتبة العصرية، بيروت، 2003، ج1، ص 423.

[3]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعني والبلاغية والبديع، ص 55.

[4]- نونونجكومبلاساري، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم وعلاقته بالقيم التربوية، دراسة تحليلية بلاغية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجسنير، بإشراف: دايات هدايات، جامعة جاكرتا- أندوسيا، ص48.

كما تنقسم هذه الأدوات من حيث ما يطلب به إلى ثلاثة أقسام:

ما يطلب به التصور أو التصديق وهو الهمزة خاصة، مثل: أدبس في الإناء أم عسل؟ وراكبا جاء زيد أم راجلا؟

وما يطلب به التصديق فقط، هو هل خاصة كقولك: حان وقت السفر؟ ومنه قول الله تعالى: ﴿**فهل أنتم شاكرين**﴾ [الأنبياء: 80]

ما يطلب به التصور فقط هو بقية الأدوات ومنها:

ما: يطلب بها الشرح الشيء مثل: «ما البلاغة"

من: للسؤال عن الجنس مثل: من هذا.

أي: للسؤال عما يمير أحد المشاركين في أمر يعمهما مثل أي الثياب عندك"

كم: للسؤال عن العدد مثل: كم كتاب عندك

كيف: للسؤال عن الحال مثل: «كيف مُحَمَّد؟"

أين: للسؤال عن المكان مثل: أين كنت؟

أنّى: تستعمل تارة بمعنى كيف كقوله تعالى: ﴿أَنى يُحِيَ اللهُ هَذِهِ بَعْدَ مَوْتِهَا..﴾[البقرة:259] وتارة بمعنى "من أين" كقوله تعالى: ﴿يا مريم أنى لك هذا...﴾[آل عمران :137]، وتارة بمعنى "متى" مثل "أنّى تسافر».

متى: للسؤال عن الزمان مثل قولنا: «متى تعود من السفر" أو كقوله تعالى: ﴿متى نصر الله﴾ [البقرة :214]

أيان[1]: هي الأخرى للسؤال عن الزمان كقوله تعالى: ﴿يسألونَكَ عَنْ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ [النازعات:142] وكقوله: ﴿يسأل أيان يوم القيامة﴾، [القيامة:6].

3.أغراض الاستفهام البلاغية:

وقد تخرج ألفاظ الاستفهام عن أصل وضعها فيستفهم بها عن الشيء مع العلم به لأغراض تستفاد من سياق الحديث ودلالة الكلام، إلى معان تفهم من السياق.

[1]– مُحَمَّد إبراهيم مُحَمَّد شريف، أساليب الاستفهام في البحث البلاغي، وأسرارها في القرآن الكريم، مذكرة تخرج مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، إشراف محمود أحمد عبد السلام شرف الدين، الجامعة الاسلامية العالمية باكستان، 2006-2007، ص 17.

وقد أحصى البلاغيون معان كثيرة خرج الاستفهام فيها عن حقيقته، إذ تنبهوا إليها لدى دراسة مختلف النصوص، وهي ما يلي: التقرير، التوبيخ، الإنكار، التعجب، العتاب التذكير الافتخار التعظيم التسوية، الأمر التنبيه، الترغيب، النهي، الدعاء، الاسترشاد، التمني الترجي الاستبطاء، العرض، التحضيض، التجاهل المداح، الدم الاكتفاء الاستبعاد التهكم والسخرية، التهديد والوعيد، التهكم والسخرية، التهديد والوعيد، التحقير والاستهانة، والتهويل والتخويف، سنذكر منها[1]:

–الإثبات: ويأتي للإثبات مع التوبيخ كقوله تعالى: ﴿أَلَم تكن أرض الله واسعة﴾ .

–الإخبار: سماه بهذا الاسم أبو عبيدة ومثل له بقوله تعالى: ﴿وسواء عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يؤمنون﴾ [يس :10]، وقال: فخرج نفظها على لفظ الاستفهام وإنما هو الإخبار ... وسماد البلاغيون استفهام التقرير " أما الاستفهام الإخبار فقد مثل له السيوطي بقوله تعالى: ﴿أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا ... ﴾ [سورة النور، 50]

– الاستبطاء: مثل له السيوطي بقول الله تعالى: ﴿متى نصر الله﴾ [البقرة :214]

– الاستبعاد: كقوله تعالى: ﴿أنى لهم الذكرى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مبين ... ﴾ [الدخان:13]

– الاسترشاد: نحو قوله تعالى: ﴿اتجعَلَ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدماء﴾ [سورة البقرة :30].

–الافتخار: نحو قوله تعالى: ﴿أليس لي ملك مصر﴾ [الزخرف :51]

– الاكتفاء: نحو قوله تعالى: ﴿أليس في جهنم مثوى للمتكبرين﴾ [الزمر:60]

– الأمر: نحو قوله تعالى: ﴿فهل أنتم منتهون﴾ أي: انتهوا [المائدة:191]

– الإنكار: وما المعنى فيه النفي وما بعده وذلك تصحبه إلا "كقوله تعالي: ﴿هَلْ يَهْلَكَ إِلَّا القَوْمُ الفاسقون) [الأحقاف: 35]،وقوله تعالى: ﴿ أَشْهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتكْتبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسألون﴾ [الزحرف: 19].

– الإيناس: كقوله تعالى: ﴿وما تلك بيمينك يا موسى﴾ [طه:17]، وقيل هي للتقرير فيعرف ما بيده حتى لا ينفرد إذا انقلبت حية.

– التحذير: نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الأولين﴾ [المرسلات:16]، أي قدرنا عليهم فتقدر عليكم.

[1]– المرجع نفسه، ص 38.

– **التخصيص**: نحو قوله تعالى: ﴿ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم﴾ [التوبة:13]،نحو قوله تعالى: ﴿**أهذا الذي يذكر آلهتكُمْ**﴾ [الأنبياء: 136]

– **التذكير**: نحو قوله تعالى: ﴿ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ [يس :60]

– **الترغيب**: نحو قوله تعالى: ﴿من ذا الذي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسنا﴾ [البقرة: 245] أو كقوله: ﴿هل أدلكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذاب أليم﴾، [الصف:10]

–**التسوية**: وهو الاستفهام الداخل على الجملة يصح حلول المصدر محلها نحو قوله تعالى: ﴿سواء عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة:06]

–**التشويق**: نحو قوله تعالى: ﴿من ذا الذي يُقْرِضُ الله قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة : 245]

– **التعجب**: نحو قوله تعالى: ﴿كيف تكْفُرُونَ بِاللهِ﴾ [البقرة : 28]

– **التعظيم**: نحو قوله تعالى: ﴿ومن ذا الذي يَشْفَعُ عِندَه إلا بإذنه﴾ [البقرة :255].

–**التفجع**: نحو قوله تعالى: ﴿ وقالوا مال هذا الكتاب لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبيرة إلا أحصاها﴾ [الكهف :49]

– **التنبيه**: نحو قوله تعالى: ﴿فأين تذهبون﴾ [التكوير:126]

– **التهديد**: نحو قوله تعالى: ﴿ألم نهلك الأولين﴾ [المرسلات:16]

– **التهكم**: ويكون للاستهزاء نحو قوله تعالى: ﴿أصلواتك تأمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [هود : 87]

– **التهويل**: نحو قوله تعالى: ﴿الحاقة ما الحاقة﴾ [الحاقة الآية 1- 2]

– **التوبيخ**: نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ) [الصافات الآية 95]

– **الدعاء**: وهو كالنهي إلا انه من الأدنى إلى الأعلى نحو قوله تعالى: ﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ﴾ [الأعراف: 155].

–**العتاب**: نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ من الحق﴾ [الحديد:16]

–**العرض**: نحو قوله تعالى: ﴿ألا تحبون أن يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ﴾ [النور: 122]

–**النفي**: نحو قوله تعالى: ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ [الرحمن : 60]

– **النهي**: نحو قوله تعالى: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَالله أحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة:13]

– **الوعيد** نحو قوله تعالى: ﴿ألم نهلك الأولين﴾ [المرسلات:16]

المطلب الثاني: بلاغة أسلوب الاستفهام في القصص القرآني: عرض تطبيقي

النموذج الأول:

قال الله تعالى: ﴿**أَوْ كَالذِے مَرَّ عَلَيٰ قَرْيَة وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَيٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْيَةَ عَام ثُمَّ بَعَثَهُۥ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً اَوْ بَعْضَ يَوْم قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْيَةَ عَام فَانظُرِ اِلَيٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرِ اِلَيٰ حِمارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَة لِّلنَّاسِوَانظُرِ اِلَي اَلْعِظَٰمِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْما فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اَللَّهَ عَلَيٰ كُلِّ شَےء قَدِير** (258) **إِذْ قَالَ إِبْرٰهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ اِلْمَوْتى قَالَ أَوَلَمْ تُومِن قَالَ بَلى وَلٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي...**﴾ **[البقرة:258-259]**

التفسير[1]:

(قال) في نفسه أو بلسانه ﴿**أنى يحيي هذه الله بعد موتها**﴾ المشار إليه إما نفس القرية بدون تقدير كما هو الظاهر، فالإحياء والإماتة مجازان عن العمارة والخراب، أو بتقدير مضاف أي أصحاب هذه القرية فالإحياء والإماتة على حقيقتها، وإما عظام القرية البالية وجثثهم المتفرقة، والسياق دال على ذلك، والإحياء والإماتة على حالهما أيضا، فعلى القول بالمجاز يكون هذا القول على سبيل التلهف والتشوق إلى عمارة تلك القرية لكن مع استشعار اليأس عنها على أبلغ وجه وأوكده ولذا أراه الله تعالى أبعد الأمرين في نفسه ثم في غيره، ثم أراه ما استبعده صريحا مبالغة في إزاحة ما عسى يختلج في خلده، وعلى القول الثاني يكون اعترافا بالعجز عن معرفة طريق الإحياء، واستعظاما لقدرة المحيي إذا قلنا: إن القائل كان مؤمنا، وإنكارا للقدرة على ذلك إن كان كافرا، ورجح أول الاحتمالات الثلاثة في المشار إليه بأن إرادة إحياء لأهل أو عظامهم يأباه التعرض لحال القرية دون حال من ذكر والاقتصار على ذكر موتهم دون كونهم ترابا أو عظاما نخرة مع كونه أدخل في الاستبعاد لشدة مباينته للحياة، وغاية بعده عن قبولها على أنه لم تتعلق إرادته تعالى بإحيائهم كما تعلقت إرادته تعالى بعمارتها ومعاينة المار لها كما ستسمعه، وتقديم المفعول على الفاعل للاعتناء به من حيث إن الاستبعاد ناشئ من جهته لا من جهة الفاعل،و﴿**أنى**﴾ نصب على الظرفية إن كانت بمعنى متى، وعلى الحالية من هذه إن كانت بمعنى كيف، والعامل فيه على أي حال ﴿يحيي﴾ .

(قال) استئناف مبني على السؤال كأنه قيل: فماذا قال له؟ فقيل قال: ﴿كم لبثت﴾ ليظهر له العجز عن الإحاطة بشؤون الله تعالى على أتم وجه وتنحسم مادة استبعاده بالمرة و(كم) نصب على

[1]- الألوسي، روح المعاني، https://tafsir.app/alaloosi/2/260

الظرفية ومميزها محذوف تقديره: كم وقتا والناصب له ﴿لبثت﴾ والظاهر أن القائل هو الله تعالى، وقيل: هاتف من السماء، وقيل: جبريل، وقيل: نبي، وقيل: رجل مؤمن شاهده يوم مات وعمر إلى حين إحيائه فيكون الإسناد إليه تعالى مجازا ﴿قال لبثت يوما أو بعض يوم﴾ قاله بناء على التقريب والتخمين أو استقصارا لمدة لبثه، وقيل: إنه مات ضحى وبعث بعد المائة قبل الغروب فقال قبل النظر إلى الشمس: ﴿**يوما**﴾ ثم التفت فرأى بقية منها فقال: ﴿**أو بعض يوم**﴾ على الإضراب، واعترض بأنه لا وجه للجزم بتمام اليوم ولو بناء على حسبان الغروب لتحقق النقصان من أوله.

﴿**كيف ننشزها**﴾ بالزاي المعجمة من الإنشاز وهو الرفع أي كيف نرفعها من الأرض فنردها إلى أماكنها من الجسد، وقال الكسائي: نلينها ونعظمها، وقرأ أبي (ننشيها)، وابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب (ننشرها) من أنشر الله تعالى الموتى أحياها ولعل المراد بالإحياء ما تقدم لا معناه الحقيقي لقوله تعالى: ﴿**ثم نكسوها لحما**﴾ أي نسترها به كما نستر الجسد باللباس، وقرأ أبان عن عاصم (ننشرها) بفتح النون وضم الشين والراء وهو حينئذ من النشر ضد الطي كما قال الفراء فالمعنى كيف نبسطها، والجملة قيل: إما حال من العظام، أي وانظر إليها مركبة مكسوة لحما، أو بدل اشتمال، أي وانظر إلى العظام كيفية إنشازها وبسط اللحم عليها، واعترضت الحالية بأن الجملة استفهامية وهي لا تقع حالا، وأجيب بأن الاستفهام ليس حقيقته فما المانع من الحالية، ولعل عدم التعرض لكيفية نفخ الروح كما قيل لما أنها مما لا تقتضي الحكمة بيانها، وفي بعض الآثار إن ملكا نادى العظام فأجابت وأقبلت من كل ناحية ثم ألبسها العروق والعصب ثم كساها اللحم ثم أنبت عليها الجلد والشعر ثم نفخ فيه الروح فقام الحمار رافعا رأسه وأذنيه إلى السماء ناهقا.

وقوله تعالى: ﴿**كيف تحي الموتى**﴾ في محل مفعوله الثاني المعلق عنه، وإلى ذلك ذهب أكثر المعربين، واعترض بأن البصرية لا تعلق، وأجيب بأن ذلك إنما ذكره بعض النحاة، ورده ابن هشام بأنه سمع تعليقها، وفي «شرح التوضيح» يجوز كونها علمية، ومن الناس من لم يجعل ما هنا من التعليق في شيء وجعل كلمة (كيف) الخ في تأويل مصدر هو المفعول كما قاله ابن مالك في قوله تعالى: ﴿**وتبين لكم كيف فعلنا بهم**﴾.

ثم الاستفهام بكيف إنما هو سؤال عن شيء متقرر الوجود عند السائل والمسؤول، فالاستفهام هنا عن هيئة الإحياء المتقرر عند السائل أي بصرني كيفية إحيائك للموتى وإنما سأله عليه السلام لينتقل من مرتبة علم اليقين إلى عين اليقين، وفي الخبر «ليس الخبر كالمعاينة»وكان ذلك حين رأى جيفة تمزقها سباع البر والبحر والهواء، قاله الحسن والضحاك وقتادة، وهو المروي عن أهل البيت، وروي عن ابن عباس والسدي وسعيد بن جبير أن الملك بشره عليه السلام بأن الله تعالى قد اتخذه خليلا وأنه يجيب دعوته ويحيي الموتى بدعائه فسأل لذلك، وروي عن مُحَمَّد بن إسحاق بن يسار أن

سبب السؤال منازعة النمروذ إياه في الإحياء حيث رد عليه لما زعم أن العفو إحياء وتوعده بالقتل إن لم يحي الله تعالى الميت بحيث يشاهده فدعا حينئذ.

(قال) استئناف مبني على السؤال والضمير للرب ﴿أولم تؤمن﴾ عطف على مقدر أي ألم تعلم ولم تؤمن بأني قادر على الإحياء كيف أشاء حتى تسألني عنه أو بأني قد اتخذتك خليلا، أو بأن الجبار لا يقتلك (قال) أي إبراهيم (بلى) آمنت بذلك ﴿ولكن﴾ سألت ﴿ليطمئن﴾ أي يسكن ﴿قلبي﴾ بمضامة الأعيان إلى الإيمان والإيقان بأنك قادر على ذلك، أو: ليطمئن قلبي بالخلة أو بأن الجبار لا يقتلني، وعلى كل تقدير لا يعود نقص على إبراهيم من هذا السؤال ولا ينافي منصب النبوة أصلا. وللناس ولوع بالسؤال عن هذه الآية وما ذكر هو المشهور فيها ويعجبني ما حرره بعض المحققين في هذا المقام وبسطه في الذب عن الخليل عليه السلام من الكلام، وهو أن السؤال لم يكن عن شك في أمر ديني والعياذ بالله ولكنه سؤال عن كيفية الإحياء ليحيط علما بها، وكيفية الإحياء لا يشترط في الإيمان الإحاطة بصورتها، فالخليل عليه السلام طلب علم ما لا يتوقف الإيمان على علمه، ويدل على ذلك ورود السؤال بصيغة (كيف) وموضوعها السؤال عن الحال، ونظير هذا أن يقول القائل: كيف يحكم زيد في الناس فهو لا يشك أنه يحكم فيهم ولكنه سأل عن كيفية حكمه المعلوم ثبوته ولو كان سائلا عن ثبوت ذلك لقال أيحكم زيد في الناس ولما كان الوهم قد يتلاعب ببعض الخواطر فتنسب إلى إبراهيم وحاشاه شكا من هذه الآية قطع النبي ﷺ دابر هذا الوهم بقوله على سبيل التواضع: «نحن أحق بالشك من إبراهيم «أي ونحن لم نشك فلأن لا يشك إبراهيم أحرى، وقيل: إن الكلام مع أفعل جاء هنا لنفي المعنى عن الحبيب والخليل عليهما الصلاة والسلام أي لا شك عندنا جميعا، ومن هذا الباب ﴿**أهم خير أم قوم تبع**﴾ أي لا خير في الفريقين، وإنما جاء التقرير بعد لأن تلك الصيغة وإن كانت تستعمل ظاهرا في السؤال عن الكيفية كما علمت إلا أنها قد تستعمل أيضا في الاستعجاز.

التحليل:

الآية الأولى:

نص الآية: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة: 259]

الأسلوب: استفهام بلفظ "أنّى».

نوع الاستفهام:

استفهام غير حقيقي، خرج عن معناه الأصلي (طلب الفهم) إلى التعجّب والاستبعاد.

الآية الثانية:

نص الآية: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ ثم: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ...﴾ و﴿ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ [البقرة: 259]

الأساليب الاستفهامية:

1. **"كم لبثت؟**:استفهام حقيقي، الغرض منه التذكير بالزمن الذي مضى، كتمهيد لإظهار المعجزة.

2. **"كيف ننشرها؟"**:استفهام غير حقيقي، خرج إلى التفكّر والتأمّل في قدرة الله.

الآية الثالثة: ﴿إِذْ قَالَ إِبْرٰهِيمُ رَبِّ أَرِنِے كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُومِن قَالَ بَلىٰ وَلٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِےۖ قَالَ فَخُذْ اَرْبَعَة مِّنَ اَلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اَجْعَلْ عَلَيٰ كُلِّ جَبَلمِّنْهُنَّ جُزْءا ثُمَّ اَدعُهُنَّ يَاتِينَكَ سَعْيا وَاعْلَمَ اَنَّ اَللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيم﴾

«المستفهم: قوله تعالى: ﴿قال بلى ولكن﴾ هو ابراهيم عليه السلام، وفي قوله تعالى ﴿قال أو لم تومن﴾ هو خطاب من الله عز وجل.

المستفهم منه: الموضع الأول هو الله عز وجل، فهو القادر على كلّ شيء، وفي الموضع الثاني إبراهيم عليه السلام لإثبات مدى يقينه بالله»[1].

نوعه: استفهام غير حقيقي مقصود به التقرير.

السياق: الاستفهام حين يكون في وسط أحداث قصة يشدّ القارئ لمعرفة الغرض والحكمة من ذلك، وهذا فيه تهذيب لنفس المؤمن وتعليم له وإرشاد لتمام قدرة الله عز وجل.

غرضه: الغرض من الاستفهام زيادة الاطمئنان واليقين، وأنى ابراهيم كان يعلم مدى قدرة الله عز وجل، في إحياء الموتى من خلال رده على النمرود، وتقرير لإثبات إيمان إبراهيم عليه السلام، وكذلك فائدة للسامعين حتى لا يقع في ذهنهم أنّ ذلك شك منهم، ففي هذا الموضع تقرير لذلك.

الأثر البلاغي:

لقد أسالت هذه الآية الكريمة وهذه القصة الكثير من حبر أقلام المفسرين ليؤكدوا نفي الشك عن ابراهيم عليه السلام في قدرة الله على إحياء الموتى، فهو سأل ربه كيفية إحياء الموتى ولم يكن شاكا في قدرة الله على ذلك، ولو كان شاكا لقال رب هل تقدر على إحياء الموتى، أو هل تستطيع إحياء الموتى، فسأل بكيف إنما هو سؤال عن شيء متقرر الوجود عند السائل والمسؤول فالاستفهام

[1]- ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج5، ص 485.

هنا عن هيئة الاحياء المتقررة عند السائل أي بصرني كيفية إحياء الموتى، لينتقل عليه السلام من مرتبة علم اليقين إلى عين اليقين، فالخبر ليس كالمعاينة[1]، فقال أطلب هذه المشاهدة ليطمئن قلبي[2]، وليرتاح وليطمئن ابراهيم عليه السلام حول الكيفية لا حول الأصل.

النموذج الثاني:

قال الله تعالى: ﴿**فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَن وَأَنبَتَهَا نَبَاتاً حَسَنا وَكَفَلَهَا زَكَرِيَّاء كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّاءُ الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقا قَالَ يُمَرْيَمُ أَنّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَّشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**(37) ﴾ [آل عمران: 37]

التفسير:

الأول: أنّ زكريا – عليه السلام – دعا لها على الإجمال أن يوصل الله إليها رزقا، وأنه ربما كان غافلا عن تفاصيل ما يأتيها من الأرزاق من عند الله تعالى، فإذا رأى شيئا بعينه في وقت معين قال لها: ﴿**أنى لك هذا قالت هو من عند الله**﴾ فعند ذلك يعلم أن الله تعالى أظهر بدعائه تلك المعجزة. والثاني: يحتمل أن يكون زكريا يشاهد عند مريم رزقا معتادا إلا أنه كان يأتيها من السماء، وكان زكريا يسألها عن ذلك حذرا من أن يكون يأتيها من عند إنسان يبعثه إليها، فقالت: هو من عند الله لا من عند غيره.

المقام الثاني: أنا لا نسلم أنه كان قد ظهر على مريم شيء من خوارق العادات، بل معنى الآية أن الله تعالى كان قد سبب لها رزقا على أيدي المؤمنين الذين كانوا يرغبون في الإنفاق على الزاهدات العابدات، فكان زكريا – عليه السلام – إذا رأى شيئا من ذلك خاف أنه ربما أتاها ذلك الرزق من وجه لا ينبغي، فكان يسألها عن كيفية الحال، هذا مجموع ما قاله الجبائي في تفسيره وهو في غاية الضعف، لأنه لو كان ذلك معجزا لزكريا – عليه السلام – كان مأذونا له من عند الله تعالى في طلب ذلك، ومتى كان مأذونا في ذلك الطلب كان عالما قطعا بأنه يحصل، وإذا علم ذلك امتنع أن يطلب منها كيفية الحال، ولم يبق أيضا لقوله: ﴿**هنالك دعا زكريا ربه**﴾ [آل عمران: ٣٨] فائدة، وهذا هو الجواب بعينه عن الوجه الثاني.

---

[1]– الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المتاني، ج3، ص 32.

[2]– عبد الرحمن حسن حينكة الميداني، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، تأملات، دار القلم، دمشق، 2012، ط5، ص 636.

وأما سؤاله الثالث ففي غاية الركاكة لأن هذا التقدير لا يبقى فيه وجه اختصاص لمريم بمثل هذه الواقعة، وأيضا فإن كان في قلبه احتمال أنه ربما أتاها هذا الرزق من الوجه الذي لا ينبغي، فبمجرد إخبارها كيف يعقل زوال تلك التهمة فعلمنا سقوط هذه الأسئلة وبالله التوفيق[1].

ثم قال تعالى حكاية عن مريم – عليها السلام –: ﴿**إن الله يرزق من يشاء بغير حساب**﴾ فهذا يحتمل أن يكون من جملة كلام مريم، وأن يكون من كلام الله سبحانه وتعالى، وقوله: ﴿**بغير حساب**﴾ أي بغير تقدير لكثرته، أو من غير مسألة سألها على سبيل يناسب حصولها، وهذا كقوله: ﴿**ويرزقه من حيث لا يحتسب**﴾ [الطلاق: 3] وهاهنا آخر الكلام في قصة حنة.

أنّى استفهام عن المكان، أي من أين لك هذا، فلذلك كان جواب استفهامه قولها من عند الله.

واستفهام زكرياء مريم عن الرزق لأنه في غير إبانه ووقت أمثاله، قيل: كان عنبا في فصل الشتاء. والرزق تقدم آنفا عند قوله: ﴿**وترزق من تشاء بغير حساب**﴾ [2]

التحليل:

- الأسلوب: استفهام
- الأداة: «أَنَّى: اسم استفهام بمعنى كيف، أي كيف تهيأ لك وصول هذا الرزق، وقيل معناه هنا من أين، وأنى للبحث عن الحال والمكان، وهو لا يخرج عن الشرط والاستفهام.
- نوعه: استفهام غير حقيقي، خرج عن معناه الأصلي إلى التعجب والإنكار.
- المستفهِم: زكريا عليه السلام
- المستفهَم عنه: مصدر هذا الرزق الذي وجده عند مريم
- الجواب: «قالت هو من عند الله" – دلالة على الكرامة الربانية الخاصة التي تحيط بها، وزهدها في الماديات وتعلقها بالخالق.
- السياق:

وقع هذا الاستفهام في موقف مفعم بالإيمان والعجب، حين كان النبي زكريا عليه السلام يدخل المحراب على مريم الطاهرة، فيجد عندها رزقًا غير مألوف – فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف – وهي في معزل عن الناس.

---

[1]– فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، https://tafsir.app/alrazi/3/37

[2]– الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، https://tafsir.app/ibn-aashoor/3/37

- غرضه: هنا إشارة لطيفة إلى أنّ اللام في قول زكريا أنّى لك هذا للاختصاص، وكان يكفيه أن يقول "أنّى هذا" ثم جوابه هو من عند الله دليل على أنّ هذه الكرامة مختصة بها، لأنّ لفظ "عند الله" كناية عن الكرامة[1].

والاستفهام هنا للدهشة والغرابة والتعجب.

الأثر البلاغي:

–يبرز هذا الاستفهام مقام مريم العجيب فقد رأى زكريا لطائف الله مع مريم وتوفير الرزق لها في عزلتها بتدبير إلهي خاص ليس لبشر فيه نصيب، فملأ الأمل قلبه بقوله تعالى: ﴿هنالك دعا زكرياء ربه﴾.

–هذا الاستفهام يعطي المتلقي درسا إيمانيا عميقا في قلبهبأن الرزق بيد الله، لا يخضع لحسابات البشر، ويأتي من حيث لا يحتسب.

– واستفهام ﴿**أنّى لك هذا**﴾ دلّ على ما بعده، ففي ذلك المكان وفي ذلك التوقيت، وفي تلك الحالة النفسية تذكّر زكريا حاله، وتذكر رغبته في الولد بأن يرزقه الله بالولد، كما قال ابن الجوزي: "تعرّض لمن أعطاهم وسل فإنّ مولاك هو مولاهم».

النموذج الثالث:

قال الله تعالى: ﴿**قَالَ يٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَة مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَة مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ**(28) ﴾ [هود: 28]

التفسير:

فقوله: ﴿**أرأيتم إن كنت على بينة من ربي**﴾ إلى آخره. معناه إن كنت ذا برهان واضح، ومتصفا برحمة الله بالرسالة بالهدى فلم تظهر لكم الحجة ولا دلائل الهدى، فهل ألزمكم أنا وأتباعي بها، أي بالإذعان إليها والتصديق بها إن أنتم تكرهون قبولها. وهذا تعريض بأنهم لو تأملوا تأملا بريئا من الكراهية والعداوة لعلموا صدق دعوته.

و أرأيتم، استفهام عن الرؤية بمعنى الاعتقاد، وهو استفهام تقريري إذا كان فعل الرؤية غير عامل في مفرد فهو تقرير على مضمون الجملة السادة مسد مفعولي رأيتم، ولذلك كان معناه آيلا إلى معنى

[1]– شرف الدين حسين بن عبد الله طيبي، إياد مُحَمَّد الغوج، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، حاشية طيبي على الكشاف، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط1، 2013

أخبروني، ولكنه لا يستعمل إلا في طلب من حاله حال من يجحد الخبر، وقد تقدم معناه في قوله – تعالى: ﴿قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة﴾ [الأنعام: 47]في سورة الأنعام.

وجملة ﴿إن كنت على بينة من ربي﴾ إلى قوله فعميت عليكم معترضة بين فعل أرأيتم وما سد مسد مفعوليه.

والاستفهام في ﴿أنلزمكموها﴾ إنكاري، أي لا نكرهكم على قبولها، فعلق الإلزام بضمير البينة أو الرحمة. والمراد تعليقه بقبولها بدلالة القرينة.

وجملة ﴿أنلزمكموها﴾ سادة مسد مفعولي أرأيتم لأن الفعل علق عن العمل بدخول همزة الاستفهام.

وجواب الشرط محذوف دل عليه فعل أرأيتم وما سد مسد مفعوليه. وتقدير الكلام: يا قوم إن كنت على بينة من ربي إلى آخره أترون أنلزمكم قبول البينة وأنتم لها كارهون[1].

التحليل:

الاستفهام الأول: أرأيتم؟

- الأسلوب: استفهام
- نوعه: إنكاري أي: لا يمكن أن نُكرهكم على قبول الهدى وأنتم معرضون عنه، وهو أيضا يتضمن الأمر.
- السياق:

هذا الاستفهام جاء على لسان نبي الله نوح عليه السلام في سياق دعوته لقومه الذين عارضوا ورفضوا دعوته فقال أخبرونيإن هداني الله وأضلكم أأجبركم على الهدى وأنتم كارهون له معرضون عنه، واستفهامه في هذه الآية أولا وثانيا على جهة التقرير وانه على رحمة من ربه. فكان هذا الاستفهام اعتراضًا على عنادهم ورفضهم، رغم وضوح البينة.

- المستفهِم: نوح عليه السلام
- المستفهَم عنه: إمكان اجبارهم بالهداية وهم معرضون
- غرضه: يدلّ لفظ أرأيتم على جملة إنشائية طلبية، بمعنى أخبروني وفيها إيماء بركاكة رأيهم[2]، ويتضمن في أرأيتم معنى الأمر، فهذا الاستفهام للأمر

[1]– الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، https://tafsir.app/ibn-aashoor/11/28

[2]– يوسف عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه وإعرابه، ص 64.

الأثر البلاغي:

كأنّ هود عليه السلام لسان حاله يقول: إن امتزت عنكم بزيادة مزية وحيازة فضيلة من ربي وآتاني بحسبها نبوة من عنده فخفيت عليكم تلك البينة، ولم تصيبوها، ولم تنالوها، ولم تعلموا حيازتي لها وكوني عليها إلى الآن، حتى زعمتم أني مثلكم، وهي متحققة في نفسها أنلزمكم قبول نبوتي التابعة لها، والحال أنكم كارهون لذلك، فجاء هذا الاستفهام بالإقرار، وهو الأنسب بمقام المحاجة، وحينئذ يكون كلامه ﷺ جوابا عن شبههم التي أدرجوها في خلال مقالهم من كونه ﷺ بشرا، قصارى أمره أن يكون مثلهم من غير فضل له عليهم، وقطعا لشأفة آرائهم الركيكة[1].

وقديأتي هذا الاستفهام كأداة توبيخ بلاغي لمن يعرف الحق ويعرض عنه ويرفضه.

يبرز نبي الله هود عليه السلامأن الهداية تُعرض بالحجة والدعوة والتبليغ، ولا تفرض وهذا فيه بيان لمبدأ قرآني عظيم ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾.

الاستفهام الثاني: أنلزمكموها؟

- الاستفهام هنا إنكاري بالنفي: أي: لا يصح أن نُكرهكم على قبول الرحمة (الهدى أو البينة) وأنتم لا ترغبون بها.

- **غرضه:** يدل على الجملة الإنشائية الطلبية في أسلوب الاستفهام، لأنّ الهمزة حرف استفهام للنفي لا محل له من الإعراب، ويتضمن معنى الإنكار والنفي، أي لا يمكنني أن أضطركم إلى المعرفة بها، وقال ابن كثير: «أي نغضبكم بقبولها وأنتم لها كارهون»[2]. ومن هنا يفهم أنّه لا يمكننا أن نجبر الآخرين على قبول دعوتنا، ويمكننا فقط أن نبلغها لهم، فهذا الاستفهام إنكاري بالنفي.

- **الأثر البلاغي:**

النبيّ هود عليه السلام يبين حقيقة الدعوة الإيمانية، وهي أنها لا تُفرض بالإكراه والقوة والشدة لا اكراه في الدين.

يُبرز هذا الاستفهام مدى العناد والرفض الذي واجهه النبي من قومه، رغم وضوح البينة وصحة دعواه وتجلي الرحمة، فيُعطي اسلوبا بلاغيًا على المشهد القصصي.

الاستفهام يُظهر أن الدعوة إلى الحق قائمة على البرهان والإقناع والمحاجَجة لا على التسلط والإكراه مما يرفع من شان الدعوة الإلهية ويدل على بطلان دعوة الزيغ والضلال.

---

[1]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم، https://tafsir.app/abu-alsuod/11/28 .

[2]- ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي، تفسير القرآن العظيم، ص 954.

الخاتمة

الخاتمة:

في ختام هذا البحث بعنوان "التشكيل الأسلوبي في بناء القصة القرآنية – دراسة بلاغية" نؤمن أن القرآن الكريم بما يحتويه من قصص، يُعَدُ نموذجًا فريدًا وخاصًا في البلاغة العربية، لأن تتجلى فيه أسمى صور التعبير الفني والبياني، وقد سعينا من خلال هذه الدراسة إلى اقتناء وتحليل أبرز الظواهر البلاغية والأسلوبية التي تسهم في تشكيل بنية القصص القرآني، من خلال مقاربة تحليلية تعتمد على ركائز البلاغة العربية، مع إرفاق الرؤية الأسلوبية الحديثة.

ومن أبرز النتائج التي توصلنا إليها خل هذا البحث نلخصها فيما يلي:

1- تنوع الأساليب البلاغية: تعددت الأساليب البلاغية في القصص القرآني، مثل المحسنات اللفظية (الجناس، والسجع، والمقابلة)، والصور البيانية (الكناية، والاستعارة، والتشبيه)، والتشكيل التركيبي (التقديم، والتأخير، والحذف، والأساليب الإنشائية)، مما أضفى على القصص القرآني جمالًا وعمقًا.

2- وظيفة الأسلوب في القصص القرآني وتأثيره: كل ظاهرة بلاغية في القصص القرآني لها وظيفة خاصة بها، سواء كانت إيقاعية، أو دلالية، أو تواصلية، مما يقوي من تأثير النص القرآني على المتلقي.

3- التكامل بين المستويات البلاغية: تداخل مستويات البلاغة الثلاثة (البديع، والبيان، والمعاني) بشكل متكامل يساهم في البناء الأسلوبي يعزز قوة التأثير والإقناع في القصص القرآني.

4- الإعجاز البلاغي: تبين الدراسة أن التشكيل الأسلوبي في القصص القرآني هو أحد أوجه الإعجاز البلاغي، لأنه يحقق التوازن بين اللفظ والمعنى، ويوضح الجمال الفني في التعبير.

كما نبين بعض التوصيات كالآتي:

- مواصلة الدراسات البلاغية للقصص القرآني.
- تحفيز المختصين والباحثين على اِستخدام المنهج الأسلوبي في دراسة القصص القرآني.
- تجسيد التحليل الأسلوبي للنص القرآني في المناهج التعليمية، لتعميق وتوسيع فهم الطلاب لجماليات القرآن الكريم.

على الرغم من محاولة تسليط الضوء على بعض جوانب التشكيل الأسلوبي في القصص القرآني، إلا أن هناك العديد من الظواهر البلاغية التي لم نتطرق إليها لتشعب الموضوع والبحث فيه شاسع، مما يستدعي المزيد من البحث والتعمق.

ويبقى القرآن الكريم بما يحتويه من بلاغة وإعجاز مصدرًا لا ينضب للدراسات البلاغية والنقدية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

المصادر:

1. أبو نصرالجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين،ط4، 1987،
2. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، ج1، دار الفكر، 1979.
3. بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، المكتبة العصرية، بيروت، 2003، ج1.
4. الجرجاني، التعريفات، تح، ابراهيم الابياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، 1405هـ.
5. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: مُحَمَّد عبد القادر القاضي، المكتبة العصرية، لبنان، بيروت، 2013.
6. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2002.
7. الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربي، ط1، سنة 1904.
8. السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 1987.
9. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: مُحَمَّد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط8، 2005.
10. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ج1،ط3، القاهرة، مادة (فهم).
11. مُحَمَّد أبو بكري الباقلاني، إعجاز القرآن، دار المعارف، القاهرة، 1997.
12. مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد الشوكاني، فتح القديرالجامع بين فني الرواية والدراية والتفسير، تح: عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتويع، مصر، 1994، ج2.
13. مُحَمَّد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط4، 1981.
14. المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، ط1، مصر، 1980.
15. النكت والعيون - تفسير الماوردي، تأليف علي بن مُحَمَّد الماوردي، مراجعة وتعليق السيد بن عبد المقصود

المراجع:

1. إبراهيم عبود السامرائي، الأساليب الإنشائية في العربية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 2008.

2. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مؤسسة هنداوي سي آي سي، 2019م.
3. أحمد مطلوب، الأساليب البلاغية، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1980.
4. أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة والبيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية 1993م.
5. أحمد موسى، الصبغ البديعي، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1969.
6. أمين أبو ليل، علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، دار البركة، عمان، ط1، 2006.
7. أيمن أمين عبد الغاني، الكافي في البلاغة، البيان والبديع والمعاني، دار التوفيقية للتراث، القاهرة 2011.
8. ايميل يعقوب وميشال عاصي، المعجم المفصل في اللغة والأدب، دار العلم للملايين – بيروت، ط1، 1987 م .
9. بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015، ط4.
10. شرف الدين حسين بن عبد الله طيبي، إياد مُحَمَّد الغوج، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، حاشية طيبي على الكشاف، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط1، 2013
11. عاطف فضل، البلاغة العربية للطالب الجامعي، دار الرازي، عمان –الأردن، ط1، 2006.
12. عبد الرحمن حسن حينكة الميداني، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، تأملات، دار القلم، دمشق، 2012، ط5،
13. عبد السلام مُحَمَّد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط5، 1979.
14. عبد العزيز عتيق، علم البيان ،دار النهضة العربية، بيروت –لبنان، 1985.
15. عبد الفتاح بسيوني، علم البديع –دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
16. عبد عبدو قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، ط3، القاهرة– مصر، 1992.
17. عمر عبد الوهاب عتيق، علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، دار أسامة، الأردن–عمان، ط1، 2012.
18. فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ط11، 2007.
19. مجد الدين أبو السعادات المبارك الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، (د.ت) .

20. مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2008.
21. يوسف عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه وإعرابه.

مذكرات التخرج:

1. أحمد رجاء باختيار، المحسنات البديعية في سورة مريم – دراسة تحليلية بلاغية، كلية الدراسات الإسلامية جاكرتا، 2019م.
2. مُحَمَّد إبراهيم مُحَمَّد شريف، أساليب الاستفهام في البحث البلاغي، وأسرارها في القرآن الكريم، مذكرة تخرج مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، إشراف محمود أحمد عبد السلام شرف الدين، الجامعة الاسلامية العالمية باكستان، 2006-2007.
3. نونونجكومبلاساري، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم وعلاقته بالقيم التربوية، دراسة تحليلية بلاغية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجسنير، بإشراف: دايات هدايات، جامعة جاكرتا- أندونيسيا.

المجلات:

1. فريد بوعمامة، انشاء الأمر بصيغة الفعل أو ما ينوب عليه دون اقتران بالأداة دراسة وصفية تحليلية، مجلة المركز الصالحي أحمد، النعامة، الجزائر، ع 3 و4، جوان 2018.

مواقع الأنترنيت:

1. ابن جرير الطبري، تفسير الطبري، https:::tafsir.app:tabari:12:42
2. أبو السعود، إرشاد العقل السليم، https:::tafsir.app:abu-alsuod:19:52
3. أبو السعود، إرشاد العقل السليم، https:::tafsir.app:abu-alsuod:11:28
4. الألوسي، روح المعاني، https:::tafsir.app:alaloosi:12:5
5. البيضاوي، أنوار التنزيل، https:::tafsir.app:albaydawee:37:102
6. السعدي، تيسير الكريم الرحمن، https:::tafsir.app:saadi:19:29
7. الطاهر بن عاشور، المرجع السابق، https:::tafsir.app:ibn-aashoor:31:18
8. فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، https:::tafsir.app:alrazi:3:37
9. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، https:::tafsir.app:qurtubi:31:13
10. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، https:::tafsir.app:qurtubi:79:25

11. القرطبي، المرجع السابق، https:::tafsir.app:qurtubi:19:15
12. الماوردي، النكت والعيون، https:::tafsir.app:almawirdee:19:25

الفهرس

الفهرس:

الملخص : 6

الكلمات المفتاحية:(Mots-clés) 130

المقدمة: .....**ب**

المدخل: القصص القرآني: مدخل مفاهيمي ومنهجي.....**2**

أولا: مفهوم القصة: 3

ثانيا: أنواع القصص القرآني.....4

ثالثا: فوائد قصص القرآن 5

رابعا: مميزات القصة القرآنية 6

خامسا: تكرار القصص وحكمته 7

سادسا: عناصر القصص القرآني 7

سابعا: أسلوب القصص القرآني.....8

الفصل الأوّل:المستوى الصوتي في القصص القرآني.....**13**

المبحث الأول: الجناس في القصص القرآني 13

المطلب الأول: فنّ الجناس في البلاغة العربية 13

المطلب الثاني: بلاغة الجناس في القصص القرآني: عرض تطبيقي 16

المبحث الثاني: السجع في القصص القرآني 24

المطلب الأول: فن السجع في البلاغة العربية.....25

المطلب الثاني: بلاغة السجع في القصص القرآني: عرض تطبيقي.....28

المبحث الثالث: المقابلة في القصص القرآني..... 36
المطلب الأول: فن المقابلة في البلاغة العربية 37
المطلب الثاني: بلاغة المقابلة في القصص القرآني: عرض تطبيقي 39
الفصلُ الثّانِي: المستوى التصويري في القصص القرآني..... **45**
المبحث الأول: التشبيه في القصص القرآني 45
المطلب الأول: صورة التشبيه في البلاغة العربية..... 45
المطلب الثاني: بلاغة الصورة التشبيهية في القصص القرآني – عرض تطبيقي 50
المبحث الثاني: الاستعارة فيالقصص القرآني..... 58
المطلب الأول: صورة الاستعارة في البلاغة العربية..... 58
المطلب الثاني: بلاغة الصورة الاستعارية في القصص القرآني – عرض تطبيقي 60
المبحث الثالث: الكناية فيالقصص القرآني 68
المطلب الأول: صورة الكناية في البلاغة العربية..... 69
المطلب الثاني: بلاغة الصورة الكناية في القصص القرآني 72
الفصلُ الثّالث: المستوى التركيبي في القصص القرآني **81**
المبحث الأول: الأمر فيالقصص القرآني 81
المطلب الأول: أسلوب الأمر في البلاغة العربية 81
المطلب الثاني: بلاغة أسلوب الأمر في القصص القرآني: عرض تطبيقي: 85
المبحث الثاني: النهي في القصص القرآني..... 95
المطلب الأوّل: أسلوب النهي في البلاغة العربية 96

المطلب الثاني: بلاغة أسلوب النهي في القصص القرآني: عرض تطبيقي 98

المبحث الثالث: الاستفهام في القصص القرآني 105

المطلب الأول: أسلوب الاستفهام في البلاغة العربية 105

المطلب الثاني: بلاغة أسلوب الاستفهام في القصص القرآني: عرض تطبيقي 110

الخاتمة: **120**

قائمة المصادر والمراجع: **122**

الفهرس: **127**

الملخص :

تهدف هذه المذكرة إلى دراسة التشكيل الأسلوبي في بناء القصة القرآنية من زاوية بلاغية، مركزة على كيفية توظيف المحسنات البديعية والصور البيانية والأساليب الإنشائية لتشكيل خطاب قرآني قصصي يتّسم بالجمال الفني والبلاغي. تنطلق الدراسة من إشكالية مركزية :*كيف يسهم التشكيل الأسلوبي في بناء القصة القرآنية؟*، وتتناول ثلاثة مستويات بلاغية هي :**الصوتي، التصويري، التركيبي**.

اعتمدت الدراسة على المنهج **الوصفي التحليلي البلاغي**، واستندت إلى مصادر تراثية وحديثة، مع تحليل تطبيقات نصوص قرآنية. كما بيّنت خصائص القصة القرآنية، وأنواعها، وأهدافها، وفرقها عن القصة الأدبية، مؤكدة أنها ليست مجرّد سردٍ، بل خطاب تعبيري تربوي ذو طابع إعجازي.

الكلمات المفتاحية:(Mots-clés) التشكيل الأسلوبي، القصة القرآنية، البلاغة القرآنية الجناس والسجع، الصورة البيانية والأساليب الإنشائية

Abstract

This thesis aims to study stylistic formation in the construction of the Qur'anic story from a rhetorical perspective, focusing on how rhetorical ornaments, figurative imagery, and rhetorical structures are employed to shape a Qur'anic narrative discourse characterized by artistic and rhetorical beauty. The study originates from a central question: *How does stylistic formation contribute to the construction of the Qur'anic story?* It addresses three rhetorical levels: **phonetic, figurative, and structural**.

The research adopts a **descriptive-analytical rhetorical approach**, relying on both classical and modern sources, while analyzing practical examples from Qur'anic texts. It also highlights the characteristics, types, and objectives of the Qur'anic story, distinguishing it from traditional literary storytelling, and emphasizing that it is not merely a narrative but rather a pedagogical, expressive discourse with a miraculous nature.

Keywords

Stylistic formation, **Qur'anic story**, **Qur'anic rhetoric**, **paronomasia and rhyme**, **figurative imagery and rhetorical structures**.